

في الذكرى 64 لانبعث الجيش التونسي... ألبوم صور

العربية

Leaders

العدد 54 • السعر : 2,5 د.ت • جوان 2020

أي منظومة صحية نريد؟

رشيد خشانة | عبد العزيز قاسم | محمد ابراهيم الحمايري | أحمد بن مصطفى
«النهضة» وشركاؤها... | مُحاسبات | التّدخل التركي في ليبيا: | خفايا الأزمة بين الصين
من حلفاء إلى غرماء | قاسية | إن وراء الأكمة ما وراءها... | والولايات المتحدة الأمريكية



• بقلم عبد الحفيظ المرغام

الافتتاحية

من يفكر في مصلحة تونس؟

تعيش

على صورة رجل السياسة في الذهنية العامة. بل يبدو ذلك بعيدا عن اهتماماتهم الآتية. لا سيما أن العنف اللفظي المتبادل بين النواب له امتدادات في خطابات الكراهية والتخوين التي تملأ بلاتوهات البرامج السياسية ومواقع التواصل الاجتماعي، مما يجعل الوضع العام في البلاد على درجة من الاحتقان تنبئ بانفجار وشيك في ظل أزمة خانقة وأفاق مسدودة.

يرى البعض في هذا الحراك السياسي صورة من الوضع العام في البلاد عشية الحوار الوطني في 2013، لأن الائتلاف الحاكم يبدو بتركيبته الحالية غير مؤهل للإيفاء باستحقاقات الوضع الاقتصادي والاجتماعي، ويفتقر إلى حزام سياسي قوي يسنده ورؤية واضحة ومطمئنة تقوم على خطة إنقاذ وطنية وحزمة مشاريع مستقبلية لامتناس آثار الأزمة، لكن هذا التشبيه مجانب للواقع، فقد لعبت شخصية الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي في تلك المرحلة دورا أساسيا وحاسما لإعادة التوازن للحياة السياسية وقيادة البلاد نحو أفق جديد انتصرت فيه الديمقراطية على الفوضى، يعود الفضل في ذلك بقدر كبير إلى حكمة رئيس الجمهورية ورفيق دربه محمد الناصر رئيس مجلس النواب اللذين قادا كل من موقعه مرحلة صعبة كانا حصا فيها الفرقاء على أن يجتمعوا إلى كلمة سواء من أجل تونس، واليوم أمام تلاميذ صوت الحكمة والعقل وأمام الصراعات الداخلية للأحزاب الكبرى والمواجهات الراديكالية بين النواب المنتخبين تبدو البلاد في أتون معركة يحترق بنيرانها الجميع ولا ينتصر فيها أحدا!

لقد كانت بلادنا أسرع في السيطرة على جائحة كورونا من عدة دول أخرى، وهي تخوض الآن قبل غيرها استحقاقات المرحلة التي تليها، وهي مرحلة وإن كانت صعبة من ناحية تراجع مؤشرات النمو وتقهقر مداخيل القطاع السياحي وارتفاع معدلات البطالة فإنها تنطوي على فرص واعدة، لا سيما أن هذا الوباء قد فرض على النظام العالمي واقعا جديدا، ولن يعود العالم بعده إلى ما كان عليه سابقا، لكن هذه المرحلة تتطلب أكثر من أي وقت مضى لحمة وطنية واسعة النطاق لاستثمار الممكن والمتاح ووضع خطط استراتيجية لا لتجاوز آثار الأزمة فحسب بل لاحتلال موقع جديد في عالم ما بعد كورونا. يتطلب هذا فقط الرؤية الواضحة والتفكير الجدي في مصلحة تونس قبل كل شيء... [1]

ع.ه

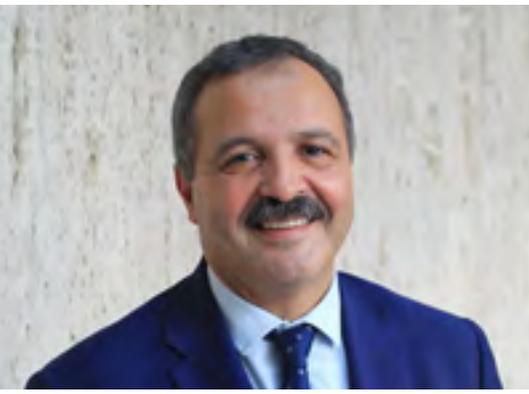
بلادنا هذه الأيام على وقع تجاذبات سياسية حادة مسرحها مجلس نواب الشعب، وقد أُلقت الحرب الإقليمية الدائرة في ليبيا بظلالها على الوضع الداخلي لتعمق الأزمة السياسية أكثر وتوسع الشرخ بين الأطياف المكونة للائتلاف الحكومي ذاته!

تعددت المظاهر الدالة على هذا الوضع غير العادي، فمن دعوات إلى تنظيم اعتصامات للرحيل بساحة باردو، إلى جدل تجاوز عشرين ساعة في مجلس نواب الشعب ظاهره الدبلوماسية البرلمانية وباطنه التداخل في مستوى رئاسة البرلمان بين المسؤولية النيابية والقيادة الحزبية، ومن دعوات إلى إسقاط الحكومة وحل المجلس وتغيير النظام برمته إلى تراشق بتهمته التبعية والتذليل لأطراف أجنبية تنطوي على قدر كبير من التخوين.

معارك إيديولوجية لا علاقة لها بحيات التونسيين اليومية ولا بوضعهم الاجتماعي الصعب، ومع ذلك تستمر النخبة السياسية في لعبة كسر العظام التي تبدو في سياق الأزمة الاقتصادية غير المسبوقة بسبب جائحة كورونا أشبه بالانتحار الجماعي، ففي الوقت الذي يفترض أن يتجه فيه اهتمام مختلف مكونات الطبقة السياسية بحكومة ومعارضة إلى البحث عن حلول ممكنة للخروج من الوضع الاقتصادي الأصعب منذ الاستقلال يغرق المجتمع السياسي أكثر فأكثر في الفرقة والتشردم ما يجعل التونسيين وفق أحدث سبر للآراء أكثر تشاؤما من أي وقت مضى.

لقد أثبتت النتائج التي أسفرت عنها الانتخابات الرئاسية والتشريعية الأخيرة أن النظام السياسي بشكله الحالي يعتبر أحد مكونات الأزمة السياسية الخانقة في تونس منذ 2011، وأن التمثيلية البرلمانية بصيغتها الراهنة لم تعد تحظى بثقة التونسيين الذين اختاروا رئيسا للجمهورية من خارج المنظومة الحزبية التقليدية، لكن الدعوة إلى مراجعة النظام السياسي وإعادة تأسيسه تحت ضغط الشارع قد يشرع للفوضى ويفتح الأبواب على مصراعيها أمام المجهول.

وأمام ضرورة التعايش مع هذا الوضع في انتظار تغييره بالأدوات التشريعية المناسبة وضمن الأطر المؤسساتية الديمقراطية، لم تبدل النخب ما ينبغي من جهد لاستعادة ثقة الناخب وإضفاء سمة إيجابية



- 60 • عشاق الدنيا الكائن الضعيف أمام قدر ظالم عامر بوعزة
- أعلام تونسيون**
- 64 • حسونة العياشي رمز من رموز النضال الوطني 1873-1958 د. عادل بن يوسف
- إصدارات**
- 68 • القضاء والقضاة للمؤني زيود
- عندما تطرق الصوفية أبواب العقلانية .. قراءة في كتاب
- 72 • «وجه الله»: ثلاثة سبل إلى الحق للكاتب ألفة يوسف
- بطاقة**
- 76 • القطط تموء ولا تنبح الصبحي الوهابي



- 1 • من يفكر في مصلحة تونس؟ عبد الحفيظ الهرقام
- شؤون وطنية**
- 16 • «النهضة» وشركاؤها... من حلفاء إلى غرماء رشيد خشانة
- 20 • أي منظومة صحية نريد؟ خالد الشاي
- رأي**
- 36 • محاسبات قاسية عبد العزيز قاسم
- مجتمع**
- 38 • شباب العدم، قتلى «الزمريرط» منجي الزيدي
- 40 • يوميات مواطن عياش: نحى الماصك ولبس الثواندوات عادل الأحمر
- اقتصاد**
- 42 • مجموعة CHO الرائدة في تصدير زيت الزيتون
- شؤون عربية**
- 44 • الشاذلي القليبي بين الآمال والعقبات والنتائج د. محي الدين سليمان المصري
- 48 • التدخل التركي في ليبيا: إن وراء الأكمة ما وراءها... محمد إبراهيم الحصارى
- شؤون دولية**
- خفايا الأزمة المتصاعدة في العلاقات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية أحمد بن مصطفى
- ثقافة وفنون**
- 56 • البوهيميون في الأدب التونسي من التمره إلى الانكسار د. الحبيب الدريدي

الإسناد
شوقي الرياحي • الحبيب العباسي
• لمياء عليّات • ليلي منيف

طباعة
سامباكت

PR Factory

مجمع النور، مدينة العلوم، صندوق بريد 200، حي المهرجان
1082، تونس، الهاتف: 71 232 111 - فاكس: 71 750 333

www.leaders.com.tn
marketing@leaders.com.tn
redaction@leaders.com.tn

التصور والإخراج
أحمد الشارني

موقع الواب
رايد بوعزيز

صور

ليدرز، محمد الحامي، رئاسة الجمهورية، أمين الفريقي،
حقوق محفوظة

مراجعة النصوص
احميدة الحيدري

التسويق والاتصال
هالة قارة • بوران النيفر

الإدارة والتوزيع والاشتراكات
فيصل المجادي • حمدي المزوغي

المدير المسؤول
توفيق الحبيب

مستشار التحرير
الهادي الباهي

مدير التحرير
عبد الحفيظ الهرقام

هيئة التحرير

احميده النيفر • رشيد خشانة • محمد العزيز ابن عاشور •
عبد اللطيف الفراتي • محمد ابراهيم الحصارى • عزالدين
المدني • محمد حسين فنطر • منى كريم الدريدي • عادل
الأحمر • منذر بالضيافي • الصبحي الوهابي • عامر
بوعزة • الحبيب الدريدي • توفيق جابر • عادل كمون •
عادل كعنيش • علي اللواتي • يوسف قديبة • عبد الدايم
الصارى • خالد الشاي • نجاح الخراز

S A H A T Y

ASSURANCE SANTÉ



VOTRE SANTÉ EST NOTRE PRIORITÉ.

Avec **SAHATY**, le premier contrat d'assurance santé individuelle du marché, **CARTE ASSURANCE** vous rembourse en complément de la CNAM, sur la partie des dépenses restées à votre charge.

Que vous soyez salarié, indépendant, profession libérale ou sans emploi, vous bénéficiez d'une assurance complémentaire santé composée de différentes formules adaptées à vos besoins.

Plus de détails sur notre site internet.

www.carte.tn

On vous l'assure.



مقترحات ثريًا الجريبي للتسريع بتركيز المحكمة الدستورية

في حديث حصري خصت به مجلة ليدرز الناطقة بالفرنسية لاحظت ثريًا الجريبي وزيرة العدل وحقوق الإنسان أن نظامنا السياسي في حاجة ملحة إلى المحكمة الدستورية، مؤكدة أن في غياب هذه المؤسسة الدستورية الأساسية، فإن ديمقراطيتنا ستبقى مبتورة وغير مكتملة.

واعتبرت أننا سندخل باستمرار هذا الغياب في وضع «الإجراءات المستحيلة»، مشيرة إلى أن هذه النظرية الوارد تطبيقها في فقه القضاء تسمح بتجاوز هذا «الإشكال». وفي هذا السياق اقترحت أن يقوم كل من المجلس الأعلى للقضاء ورئيس الجمهورية بمبادرة تتمثل في أن يُعَيَّنَا، كل من جهته، أربعة أعضاء، لنحصل بذلك على جملة تسعة أعضاء، بما أن مجلس نواب الشعب قد توفَّق إلى انتخاب عضو واحد.

وأضافت: «وهما أن النصاب المطلوب هو ثلثا جملة الأعضاء، فإن المحكمة الدستورية يمكنها أن تشرع في أعمالها في انتظار أن ينتخب البرلمان الأعضاء الثلاثة المتبقين. هذه النظرية تعتبر أكثر مطابقة لأحكام الدستور الذي يعطي الأولوية لرئيس الجمهورية في تعيين الأعضاء الأربعة، وبعده يأتي بتسلسل مجلس نواب الشعب والمجلس الأعلى للقضاء. وهذا الترتيب الدستوري قد قلبه القانون الأساسي رقم 50 المؤرخ في 03 ديسمبر 2015 المتعلق بالمحكمة الدستورية.

تلك هي اقتراحات عملية يراد من ورائها إزالة العطل وانفراج الوضع، لكنني أرى من الضروري الذهاب على عجل إلى تنقيح قانون سنة 2015 وذلك بالنظر إلى أنه يخشى أن تصاب المحكمة الدستورية بشلل كامل وأن تكون عاجزة عن القيام بمهامها».

وأكدت ثريًا الجريبي أن استقلالية القضاء ليست امتيازًا يذهب إلى القضاة أو غاية في حد ذاتها، بل هي وسيلة لا غنى عنها لضمان قضاء عادل منصف ومحايدين وبلا انحياز للمتقاضين.

ولاحظت أن هذه الاستقلالية ينبغي أن تُضمَّن بالنظر إلى السلطة السياسية، وتجاه السلطة الاقتصادية ووسطوة المال أيضا، وحتى صلب الجهاز القضائي تجاه الاطراف المكلفة بالإشراف على مسار القضاة المهني، مضيفة أنه لا ينبغي أن يخضع القضاة لأي إشراف يمارسه رؤساؤهم، أو تمارسه الهيئات





أما اللجنة الثانية فقد كلّفت مهمة مراجعة المجلة الجزائرية. وهي على وشك الانتهاء من أعمالها. وأكدت ثريا الجريبي حرص وزارة العدل على إحالة المشروعين على رئاسة الحكومة ثم على مجلس نواب الشعب وذلك في أقرب الآجال..

ومن جهة أخرى، بينت الوزيرة أنّ تحديث البنية الأساسية السجنية يعدّ جانبا مهماً جداً ضمن العمل الرامي إلى أنسنة المنظومة العقابية، مبرزة ضرورة أن تكون هذه البنية الأساسية مطابقة للمعايير الدولية وللدستور بما يحفظ الكرامة البشرية.

وذكرت بإنجاز العديد من المشاريع الرامية إلى تطوير الوحدات السجنية وتوسيعها، وبناء سجون جديدة بمقاييس دولية على غرار سجون قابس وأوذنة وبرج الرومي 2 وقريبا سجن بلي.

وأكدت ثريا الجريبي السعي إلى تخفيف الاكتظاظ في الوحدات السجنية، مذكرا بأنه تمّ الاهتمام بعدد إلى بعض الحلول كالعقوبات البديلة والأشغال ذات المصلحة العامة، مشيرة إلى أنّ وزارة العدل بصدد مراجعة نقاط تضمّنتها مجلة الإجراءات الجزائية بغرض التنصيص على السوار الإلكتروني. وأضافت أنّه حرصا منها على تطبيق العقوبات البديلة بشكل جيّد، انطلقت الوزارة منذ سنة 2013 في تجربة المكاتب المصاحبة، وقد أقيم أول هذه المكاتب في ولاية سوسة حيث تمّ تعيين خمسة مرافقين عدليين بإشراف مباشر من حاكم تنفيذ العقوبات.

كما أبرزت حرص الوزارة على تعميم مكاتب المصاحبة مستفيدة في ذلك من تجارب سابقة ومن بعض النتائج الإيجابية المسجلة كانهخفاض نسبة العود للجريمة بالنسبة إلى الأشخاص تحت المتابعة. وأفادت بأنه تمّ فتح ستة مكاتب مصاحبة جديدة (تونس، بنزرت، منوبة، المنستير، القيروان، قابس)، وبأنّ سبعة مكاتب أخرى هي بصدد الإنشاء (أريانة، باجة، قفصة، بن عروس، الكاف، مهيديّة، مدين).

وأوضحت ثريا الجريبي أنّه أمكن لـ 2361 شخصا الانتفاع بالعقاب البديل وقبلوا العمل للصالح العام في بعض المؤسسات العامة والمجموعات المحلية وعدد من الجمعيات الخيرية. ■

الموكّل إليها مرافقة مساهم المهني، او تقرير مآلهم على المستوى التأديبي. واعتبرت أنّ كلّ القرارات ذات الصلة بحياة القضاة المهنية ينبغي حتما أن تُبنى على أساس الجدارة، ونظافة اليد والكفاءة والنجاحة لا غير، طالما أن ليس للقاضي غير القانون يحتكم إليه، وغير وجدانه وضميره وقناعته العميقة وفقا للترتيبات والنواميس القانونية الجاري بها العمل.

وشدّدت على وجوب أن تكون مقاييس التقييم واضحة ودقيقة وأن يقع نشرها للعموم في نطاق الشفافية الكاملة، مبرزة ضرورة أن تكون جميع القرارات التي يتمّ إقرارها على أساس هذه المقاييس معلّلة وأن تُرفع لعلم القضاة المعنيين، «إذ ليس هنالك من ظلم أشدّ سوءا من الظلم الذي يسلّطه أولئك الذين بيدهم إصدار الأحكام والبث في القضايا».

وشدّدت ثريا الجريبي على أنّ العلاقة بين السلطة التنفيذية والسلطة القضائية لا تقوم على التنافس، وإنما تؤسّس على التكامل، في إطار صلاحيات كل طرف، وفقا لأحكام الدستور والقوانين الجاري بها العمل.

وذكرت أنّ الوزارة تنظر بعين الاحترام إلى المؤسسات، وليس في نيتها بأيّ حال من الأحوال ولا من إرادتها التدخل في صلاحيات مؤسسات أخرى، لكنّها في المقابل سوف لن تسمح البتة وبأيّ وجه من الوجوه بأن يقع التدخل في صلاحياتها الخاصّة بها.

وأوضحت أنّ مختلف القراءات التي تتعلّق بالنصوص القانونية مفيدة للديمقراطية، مبدية العزم على مواصلة العمل مع المجلس الأعلى للقضاء لما فيه خير المتقاضين وبما يخدم مصلحتهم. ولاحظت أنّه ما كان للاختلافات في التأويل أن تحدث لو كانت المحكمة الدستورية قائمة.

وفي حديثها عن الإصلاحات المزمع إنجازها في المجال القضائي أفادت الوزيرة بأنّه تبيّن وجود العديد من النصوص التي لم تعد مطابقة لنصّ الدستور من بينها على وجه الخصوص مجلة الإجراءات الجزائية والمجلة الجزائرية. وأوضحت أنّه تشكّلت في سنة 2014 لجنّتان. كلّفت الأولى بمراجعة مجلة الإجراءات الجزائية، وقد فرغت من أعمالها وتمّ النظر في المشروع من طرف مجلس الوزراء في قراءة أولى. وصدرت توصية تقضي بأخذ مختلف آراء الاطراف المعنية وتوسيع دائرة الاستشارة.

الشروع في بناء الطريق الجديدة المؤدية إلى قربص بداية من 15 جوان 2020

تعتبر قربص التي تبعد نحو 60 كلم عن العاصمة الوجهة الأولى للاستشفاء بالمياه الساخنة في تونس بفضل عيونها السبع : عين الصبيّة وعين الفكرون وعين كانسيرا وعين أقطر وعين العتروس وعين الشفاء والعراقة.

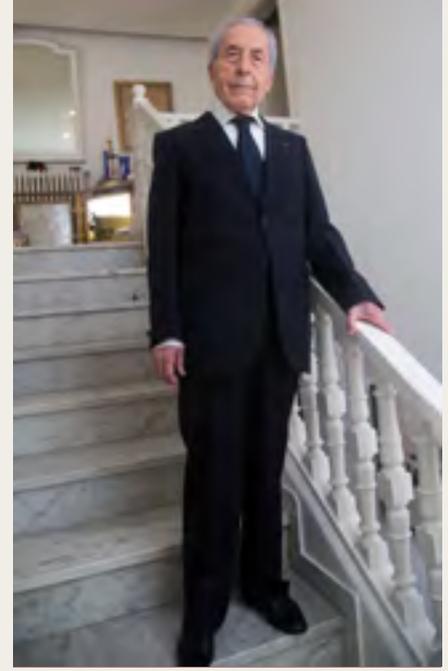
تعيش هذه المدينة الصغيرة الواقعة في الوطن القبلي من هذا الصنف من السياحة ولكنّ حركيتها تراجعت بصفة ملحوظة خلال العامين الأخيرين بسبب انقطاع الطريق المؤدية إليها من جهة سليمان -المريسة نتيجة تساقط الحجارة من الجبال المحيطة بها ووجد زوار العيون أنفسهم مجبرين على قطع مسافة أطول بأكثر من 20 كلم للوصول إلى مزارعهم، مروراً بدوالة من جهة معتمدية تاكلسة.



عاش سكّان قربص على امتداد أكثر من عقدين من الزمن على أمل أن يعاد فتح الطريق القديمة الأقرب للوصول إليها، عساها تستعيد بريقها. وها أنّ هذا المشروع الذي طال انتظاره سبى النور قريبا وإن كانت أشغال إنجازها ستستغرق نحو ثلاث سنوات من بعد أن حدّد يوم 15 جوان 2020 موعداً رسمياً لانطلاق مشروع الطريق الجهوية 128 بين عين اقطر وقربص.

ويشكّل انطلاق إنجاز الطريق حدثاً بارزاً بالنظر إلى أهميته الاقتصادية والاجتماعية وانعكاسه المباشر على حياة أهالي قربص وزوّارها، فضلاً عمّا يميّز به المشروع من خصوصيات فنية تكاد تكون الأولى من نوعها في تونس.

قدّرت تكلفة المشروع بـ 95 مليون دينار، وهي تكلفة باهضة لطريق لا يتجاوز طولها كيلومترين ونصف الكيلومتر. ولكنّ المشروع يشتمل على جملة من الأشغال الكبرى من بينها بالخصوص إعادة تهيئة الطريق الجهوية 128 من عين اقطر إلى قربص وتوسعتها وحمايتها من تساقط الحجارة، بالإضافة إلى إنجاز أشغال معالجة المنحدرات وإنجاز منشآت إسناد وأشغال حماية بحرية وإنجاز منشآت مائية وأشغال لتأمين الحماية من انهيارات الكتل الحجرية . كما يتضمّن المشروع إنجاز أشغال على مستوى جسم الطريق وطبقة السير وتركيز المنشآت المائية لتصريف مياه الأمطار والتنوير العمومي وتهيئة مجموعة من الفضاءات وتركيز إشارات أفقية وعمودية. 📌



أربعينية المرحوم الشاذلي القليبي

تعترزم وزارة الشؤون الثقافية إقامة أربعينية فقيد تونس والأمة العربية المرحوم الشاذلي القليبي الذي غيّه الموت يوم 13 ماي الماضي عن سنّ تناهز 94 عاماً.

وعلمت ليدرز العربية أنّ وزيرة الشؤون الثقافية شبراز العتري تحرص على أن يكون موكب الأربعينية في مستوى قيمة الراحل الكبير الذي ترك بصمات جليلة في كلّ محطات مسيرته الحافلة وطنياً وعربياً، مديراً عامّاً للإذاعة الوطنية ووزيراً للثقافة والإعلام ووزيراً مديراً لديوان الرئيس الحبيب بورقيبة وأمينا عاماً لجامعة الدول العربية وكاتباً ومفكراً لامعاً.

ومن المرجّح أن يشرف إلياس الفخفاخ على موكب الأربعينية الذي سيقام بمدينة الثقافة بالعاصمة في موعد لم يحدّد بعد. ويتضمّن البرنامج إلى جانب كلمات رسمية شهادات في شكل تسجيلات فيديو تعرض بالمناسبة حول مناقب الراحل وإسهاماته الكبيرة في مختلف المجالات التي كان له فيها دور بارز، على الصعيد الوطني والعربي. كما سيتمّ توزيع كتاب يضمّ شهادات عن شخصية الراحل الكبير ومسيرته كلّف بالإشراف على إعداده الدكتورة رجاء بن سلامة المديرية العامة للمكتبة الوطنية.

فهل يتمّ بمناسبة الأربعينية إطلاق اسم الشاذلي القليبي على مدينة الثقافة تكريماً لروح الفقيد الذي كان مؤسس وزارة الشؤون الثقافية ومهندس العمل الثقافي في تونس بعد الاستقلال؟ 📌

مقاييس جديدة لتعيين المسؤولين في إدارة الجهوية وتعميم الرقمنة بوزارة الداخلية

بالنسبة إلى المصادقة على القانون المتعلق بحماية أعوان قوّات الأمن والنظام العامّ حين مباشرتهم لمهامهم.

وأشار إلى أنّ ذلك ينطبق أيضا على إطارات الإدارة الجهوية وأعاونها، مؤكداً أنّه عازم تماما على « القطع نهائيا مع ممارسات قد أكل عليها الدهر وشرب وتتمثّل في تعيين إطار جهوي في منصب ما لأسباب شتى، لكن دونما أي اعتبار للعامل الأساسي والوحيد الذي ينبغي وجوبا أن يعتمد كمقياس وهو عامل الكفاءة والقدرة على تقديم ما هو منتظر منه أن يقدّمه من خدمات للجهة التي يعمل بها».

وقال السيد هشام المشيشي : «سوف لن نرضى في المستقبل بأن تكون لنا إطارات جهوية يجهلون ما هو مطلوب منهم، ولا يدرون على وجه التحديد لماذا هم في الخطة التي يشغلونها، ولماذا يقع الاستغناء عنهم حينما يعفون من تلك الخطة. وسننكبّ في نفس الوقت على النظر في قانون أساسي خاصّ جديد لفائدة إطارات الإدارة الجهوية وأعاونها يعلي من شأن مهنتهم ويحفّزهم على التدرّج في سلم الترقية...»

وأفاد وزير الداخلية بأنّه يسعى في هذا السياق إلى الاهتمام إلى صيغة تعاقدية يجد فيها المسؤولون في الإدارة الجهوية ضالتهم، ويتمّ في إطارها التنصيب الدقيق على المهامّ التي يعهد بها إليهم، على أن يخضع أداؤهم المهني إلى الاختبار وفق نظام تقييمي دقيق، مشيرا إلى أنّ وزارة الداخلية بصدد وضع اللمسات الأخيرة لنظام أساسي خاصّ ينطبق على إطارات الإدارة الجهوية وأعاونها.

ومن جهة أخرى، أكد السيد هشام المشيشي أنّ مطاردة الإرهابيين حيثما وجدوا متواصلة، مبرزا العزم الراسخ على التصدي لكلّ أصناف الجريمة (العنف، المخدرات الخ)، رغم أنّ الإحصائيات تشير إلى تراجع هذه الظواهر، غير أنّه يخشى تصاعد ظاهرة انخراط الشباب فيها وتزايد انخراط الأحداث في مثل هذه الانحرافات الخطيرة. وعبرّ الوزير عن استيائه من انخفاض نسق التنبيه إلى أعمال العنف ضدّ النساء والأطفال وملازمة الصمت تجاه ما يحدث من تجاوزات على هذا الصعيد.

وشدّد على ضرورة تعميم نظام الرقمنة بمختلف مصالح وزارة الداخلية باعتباره من الأولويات العاجلة، معتبرا أنّ الوزارة « لم تبادر بعد إلى إنجاز ثورتها الرقمية رغم ما تتوفّر عليه من طاقات ذات بال وما يتحلّى به أطاراتها وأعاونها من خبرة ودراية في هذا المجال». **✶**



أكد السيد هشام المشيشي وزير الداخلية في حديث حصري خصّ به مجلة ليدرز الناطقة بالفرنسية أنّه لا خلاص لأسلاك الأمن المختلفة إلا في ظلّ الاستقلالية، مبرزا ضرورة أن تبقى هذه الأسلاك في منأى عن كلّ التجاذبات السياسية. وأبدى حرصه الشديد على أن يكون الأمر على هذا النحو. وأعلن أنّه يعتزم وضع جملة من المقاييس الدقيقة للاقتراحات المتعلقة بتعيين إطارات وزارة الداخلية في الخطط الوظيفية اعتمادا على تقييم مرّقم ومنصف لمهاراتهم، وتمحيص لنشاطهم ولكل أعمالهم وذلك بحرفيّة وموضوعية .

ويكتسي إصلاح النظام الأساسي الخاص لقوّات الأمن أهميّة قصوى في نظر وزير الداخلية الذي يرى وجوب إنجازه بشكل عاجل ، كما هو الشأن



واقف أمّاكن الاحتجاز في سياق التهطاطي مع جائحة الكورونا

جهات الإشراف على الأمّاكن السالبة للحرية لحنّها على تكثيف إجراءات التوقّي من العدوى خاصة في الأمّاكن المكتنّطة التي تشكّل بيئة ملائمة لانتشار الوباء.

كما نشرت الهيئة «إعلان مبادئ بخصوص معاملة الأشخاص المجردين من حريّتهم في سياق التهطاطي مع وباء كورونا ومنع انتشاره».

ولقد خاضت الهيئة التي يرأسها السيد فتحي جراي في الآونة الأخيرة تجربة جديدة ونوعية تتمثّل في زيارة مراكز الحجر الصحي وفق منهجية وتصوّر مبتكرين وذلك مواكبة منها لوضعية الأشخاص الذين جرّدوا من بعض حريّتهم وقتيا وأخضعوا للحجر الصحي الإلزامي لمدة 14

نشرت الهيئة الوطنية للوقاية من التعذيب مؤخرًا تقريرًا يقع في 295 صفحة عن الزيارات الوقائية الاستهدافية إلى أمّاكن الاحتجاز في سياق التهطاطي مع جائحة كورونا.

وباعتبارها هيئة عموميّة مستقلة تراقب ظروف الاحتجاز ونوعية المعاملة في كلّ الأمّاكن السالبة للحرية مثل مراكز الاحتفاظ والسجون ومراكز الإصلاح ومراكز الإيواء ومراكز المهاجرين ومؤسسات العلاج النفسي ومناطق العبور في المطارات والموانئ والوسائل المستخدمة لنقل الأشخاص المحرومين من حريّتهم، قامت الهيئة بزيارات خلال فترة الحجر الصحي حرصًا منها على حماية الأشخاص المحرومين من حريّتهم من الإصابة بالعدوى البوائية لفيروس كورونا وراست كل

- وضع إطار قانوني ينظم الحجر الصحي الإلزامي في الأماكن السالبة للحرية ويحدد مقتضياته واستتبعاته
- وضع دليل إجراءات لتنظيم أدوار جميع المتدخلين في آلية الحجر و/ أو العزل الصحي بفضاءات الاحتجاز.
- تحديد الضمانات القانونية الأساسية للخاضعين للحجر أو للعزل الصحي وللطاقم الطبي وشبه الطبي وسائر الأعدان والموظفين الذين يتعاملون معهم.
- تأمين رعاية ومعاملة إنسانية متكافئة لجميع الخاضعين للحجر الصحي بمن فيهم من يخضعون للعزل الصحي أو للإيواء الوجوبي.
- تأمين المرافقة النفسية لكّل من يحتاجها من بين الخاضعين للحجر أو للعزل الصحي أو للإيواء الوجوبي.
- توفير المساعدة النفسية الاجتماعية لمن يحتاجها من بين النزلاء وأفراد أسرهم عند الاقتضاء.
- توفير الترتيبات التيسيرية اللازمة تسهيلا لحركة النزلاء المرضى والمسنين وذوي الإعاقة.
- تنظيم دورات تدريبية تنشيطية قائمة على السيناريوهات (لإفادة الإطار الطبي وشبه الطبي في مجالات الطب الوقائي والطب الاجتماعي وإدارة الأزمات الصحية).
- تنظيم دورات تدريبية تفاعلية مشتركة للإطارات الطبية والأمنية والإدارات المعنية بإدارة الأزمات ومجابهة الجوائح.

يوما فور عودتهم من الخارج في فضاءات متفاوتة الإمكانيات والمرافق التي لا تخضع في إدارتها وفي التعامل مع المودعين بها لبروتوكول مرعي ولمعايير موحدة.

ويوثق التقرير بالنص والصورة ظروف عيش الأشخاص المجزدين من حريتهم، بشكل مباشر، في السجون وفي مراكز الإيواء وفي أقسام الطب النفسي وفي مراكز الحجر الصحي الإلزامي التي استحدثت في سياق مجابهة جائحة كورونا ومحاولة الحد من تفشيه. وكانت هذه الزيارات التي أجريت خلال شهر أفريل فرصة لمعاينة ما تم اتخاذه من إجراءات للتوقي من الفيروس داخل أماكن الاحتجاز والوقوف على نوعية المعاملة التي يلقاها الأشخاص المحتجزون من القائمين على تلك الأماكن والعاملين فيها سواء أكانوا من الإطار الطبي وشبه الطبي أو من الإطار الإداري أو من الإطار الأمني بمن في ذلك أعوان الحراسة.

وقد زارت الهيئة مراكز الحجر الصحي الإلزامي بجهتي سوسة والحمامات وبنزل كاب مهدية وبالقيروان وبنزل الباشا بتونس العاصمة ومبيت الحي الجامعي ببرج السدرية -سليمان. كما زارت سجون برج العامري والمرافقية وقابس وسجن النساء بمنوبة ومركز الإيواء والتوجيه للمهاجرين بالوردية وقسم الطب النفسي الشرعي وبعض أقسام الطب النفسي الأخرى بمنوبة. وأعدت الهيئة مقترحات وتوصيات لتحسين ظروف إقامة النزلاء والإحاطة بهم. ومن بين هذه التوصيات :

الجديد في الدورة 36 لمعرض تونس الدولي للكتاب

ستكون موريتانيا ضيف شرف الدورة السادسة والثلاثين لمعرض تونس الدولي للكتاب التي ستنتظم بقصر المعارض بالكرم من 13 إلى 22 نوفمبر 2020 بعد أن كان مقرراً أن تُقام من 8 إلى 19 أفريل المنصرم إلا أن جائحة كورونا فرضت ترحيلها إلى هذا الموعد الجديد في انتظار انجلائها تماما. وذكر الدكتور مبروك المناعي رئيس الهيئة المديرة لهذه الدورة في اتصال أجرته معه ليدرز العربية أن مشاركة موريتانيا في هذه الدورة سيكون مناسبة لعرض مجموعة كبيرة من المخطوطات التي يزخر بها هذا البلد المغاربي الشقيق والغاية من ذلك لفت النظر إلى النقص الكبير الحاصل في مجال تحقيق المخطوطات، فضلا عن إبراز مرحلة انتقال الكتاب من حالة المخطوط إلى عالم النشر. كما أن عرض هذا التراث الثمين سيكون، على حد تعبير الدكتور مبروك المناعي، بمثابة الرحلة الرمزية للمخطوط انطلاقا من شنقيط ومبكتو، مركزي الإشعاع العلمي والثقافي في غرب أفريقيا، نحو الأندلس بالخصوص.

ومن مميزات هذه الدورة والأنشطة المواكبة لها، حسب الدكتور مبروك المناعي، التركيز على الكتاب تأليفا وصناعة وطباعة ونشرا وقراءة ونقد وتجليه التقاطعات بين شتى ضروب الإبداع من أدب وسينما ومسرح وموسيقى وفنون تشكيلية وإنسانيات.





حماة الوطن



محمد الحامي



الفوج 51 لطلائع البحرية من مفاخر الجيش التونسي



مهنصة لإقلاع وهبوط طائرات مروحية وطائرات بدون طيار. ويمكن لهذه البواخر البقاء لمدة أسبوعين متتاليين في أعالي البحار دون الحاجة إلى التزود بالوقود.

وتتوفر في كل خافرة المواصفات الدولية للمحافظة على البيئة، ويتمثل دورها في مراقبة المنطقة الاقتصادية الخالصة ومقاومة القرصنة والإرهاب والبحث والإنقاذ بالبحر والمساهمة في المهام اللوجيستية والمساعدة في مقاومة الكوارث الطبيعية، إلى جانب القيام بالعمليات ضمن أسطول جيش البحر في نطاق الحماية والدفاع عن المصالح البحرية الوطنية بالمياه الخاضعة للسيادة والولاية التونسية ولاسيما المنطقة الاقتصادية الخالصة والجرف القاري وذلك عبر :

- المراقبة البحرية
- الاعتراض بالبحر
- التفتن المبكر للعمليات المعادية بالبحر أو القادمة من البحر
- التدخل السريع أثناء المهام العملياتية أو الإغاثة بالبحر
- القيام عند الحاجة بمهام باخرة تكوين لفائدة مدارس من جيش البحر

ما فتى الجيش الوطني الذي تحتفل تونس بالذكرى الرابعة والستين لانبعاثه يوم 24 جوان الجاري يشهد نقلة نوعية لافتة من حيث تطوّر موارده البشرية وبلوغ أفراده، على اختلاف اختصاصاتهم، مستوى عملياتيا رفيعا، فضلا عن تجهيزه بأحدث الأسلحة والمعدات المتوفرة لدى الجيوش الأكثر تقدما في العالم.

وفي غمرة الاحتفال بهذه الذكرى كانت ليدرر حاضرة في القاعدة البحرية ببنزرت لتنقل إلى قرائها بالكلمة والصورة والفيديو عملية بيضاء قام بها الفوج 51 لطلائع جيش البحر الذي يضم نخبة تتميز بتكوين عال تلقت في مدارس عسكرية في تونس والخارج، وقدرة عملياتية فائقة تؤهلها للقيام بمهامها على أفضل وجه، مستخدمة وسائل لوجيستية ومعدات وأسلحة جد متطورة وأساليب قتالية من أعلى طراز.

وقد كانت هذه العملية البيضاء مناسبة للوقوف على الجاهزية العالية لهذا الفوج ولمشاهدة أحدث مقتنيات جيش البحر والمتمثلة بالخصوص في أربعة خوافر لأعالي البحار (Offshore Patrol Vessel) وطول الواحدة منها 72 مترا. اثنان من هذه البواخر ذات الطوابق المتعددة مجهزتان



على المجالات البحرية الوطنية وليدفع الدول إلى اقتناء الخرائط بالطابع التونسي . وأوضح العميد بالبحرية جمال بن عمران أنّ هذا النشاط يندرج ضمن الدبلوماسية البحرية التي يلعب فيها جيش البحر دورا هاما من خلال فرض سلطة الدولة في المجال البحري الوطني الذي تعبره البواخر الأجنبية ومن خلال رفع العلم التونسي على بواخرنا في مدن أجنبية والتعريف بتونس، وبتراثها وإنجازاتها، وهذا يتحقق عبر وسائل منها الموارد البشرية التي هي أهم عنصر في ظل تواضع الإمكانيات المادية للبلاد مقارنة بإمكانيات بلدان أخرى .

وأضاف أنّ جيش البحر يضمن موارد لخزينة الدولة من خلال تحرير محاضر خطايا مالية ضدّ المخالفين في مجال الصيد البحري ، سواء أكانوا تونسيين أو أجانب، وكذلك عند القيام بالتأريم وبيع الخرائط على الصعيد الدولي بالعملة الصعبة.

وأكد أنّ البحرية التونسية خرجت من منطلق المهام التقليدية الضيقة المتمثلة في حماية الحدود الوطنية، لتساهم اليوم في حياة الشعب التونسي ويقدم المساعدة لكل من يحتاج إليها خاصة عند حدوث جوائح وكوارث طبيعية. ■

المساهمة عند الاقتضاء في المهام ذات الصالح العامّ
التدخل لإطفاء الحرائق

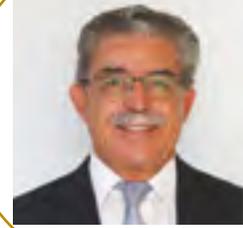
التدخل بواسطة الغوّاصين، علما وأنّ الخافرة مجهزة بفضاء للغوّاصين ومنصّتين للغوص وهي مزودة أيضا بمدفعي مياه لإطفاء الحرائق على متن السفن المنكوبة، وممسبار جانبي للكشف عن حطام السفن والتعرّف على الأجسام الصلبة بقاع البحر. كما أنّ الخافرة مجهزة بزورقين سريعين نصف صلب، طول كل واحد منهما 9 أمتار ويزن 3300 كغ وتبلغ سرعته 36 عقدة. ويتكوّن الطاقم من ربّان وميكانيكي و6 أفراد من طلائع البحرية، مجهزين بأسلحة فردية يمكن إضافة سلاح رشاش إليها.

وفي تصريح للبرزر ببن العميد بالبحرية جمال بن عمران أمر مجمع الخافرات أعالي البحار بالقاعدة البحرية الرئيسية ببنزرت أنّ جيش البحر التونسي يساهم في مهام المرفق العامّ و يقدم النجدة للبحارة في حالة الخطر على مدار اليوم ويحافظ على البيئة البحرية بمراقبة أنشطة الصيد ومنع الصيد العشوائي، فضلا عن تأشير وتأريم الإشارات البحرية لتسهيل الملاحة وتأمينها من المخاطر. كما يتولّى جيش البحر إصدار الخرائط البحرية الخاصة للمناطق الواقعة تحت السيادة والولاية التونسيين ليبرهن للمجموعة الدولية على بسط السلطة

القاعدة الجوية بالعوينة







• بquam رشيد خشانة

النهضة وشركاؤها... من حلفاء إلى غرماء

مُلاطفة

المؤكّد أنّ «النهضة» وعدت «قلب تونس» بإدماجه في الحكومة، والأرجح أنّ هذا الأمر كان النقطة المحورية في اللقاء الذي جمع رئيسي الحزبين في بيت رئيس «النهضة». ولا أدلّ على هذا التوافق الجديد من قول رئيس «النهضة» ردّاً على سؤال في الحوار الذي أجرته معه قناة «نسمة» (لصاحبها نبيل القروي) إنّ الوضع الطبيعي هو أن تكون الأحزاب الأربعة الأولى (الفائزة في الانتخابات) في الحكم. كما بشرّ في الحوار نفسه، بقرب حصول «تطورات في بنية الحكومة»، موضحاً أنّ ما ينطبق على «حركة الشعب» ينسحب أيضاً على حزب «تحيا تونس».

في المقابل انتهج قسم كبير من نواب «قلب تونس»، في جلسة البرلمان أسلوب المُلطفة، ولم يُصوّت كثير منهم على اللائحة المُدنية، مُعتبراً تهنئة السراج بالمنجز العسكري مجرد خطأ دبلوماسي، وليس أكثر من ذلك. كما أغدق نبيل القروي كثيراً من الورود على رئيس «النهضة» مُشيداً بوطنيته، ومؤكّداً أنّ ليست له أية مشكلة مع حزب «النهضة»، بينما يذكر التونسيون أنّه كرز مرّات، قبيل الانتخابات الأخيرة، رفضه أيّ شكل من التحالف معها. بهذه

تواجه

الحكومة حالياً أكبر أزمة سياسية، منذ انبعاثها في 29 فيفري الماضي، أساسها الخلاف المستحکم بين مكوّناتها، بما لم يعد يحتمل المُساكنة، ومن ثمّ بروز الحاجة إلى إعادة تشكيل الائتلاف الحاكم. وقد كانت التباينات واضحة منذ الحملة الانتخابية بين «النهضة» و«التيار»، وبينها وبين «حركة الشعب»، وبين «التيار» و«تحيا تونس»... حتى اعتبر البعض الحكومة «كوكتالا» متفجّراً. وأتت مناقشة اللائحة الخاصة بالسياسة الخارجية والدبلوماسية البرلمانية، في مجلس النواب، لتكون الصاعق الذي قوّض الثقة تماماً بين الأطراف المُؤتلفة، فالعلاقة بين مكوّنات الحكومة بعد تلك الجلسة، ليست (ولن تكون) مثلما كانت قبلها، كما أكّد ذلك بوضوح رئيس حركة «النهضة».

وبتعبير آخر، فإنّ رئيس الحركة وضع رئيس الحكومة أمام خيارين أحلاهما حنظل، فإمّا التخلّي عن وزراء «حركة الشعب» واستبدالهم بوزراء من «قلب تونس» و«ائتلاف الكرامة»، أو تنسحب «النهضة» من الائتلاف. وانسحابها يؤدي ألياً إلى إسقاط الحكومة، ورّمياً الاتفاق مع رئيس الجمهورية على إعادة تكليف الفخفاخ، أو ترشيح شخصية نهضوية لرئاسة حكومة جديدة.

لها، بعدما سعت بجميع الوسائل، إلى طمأنة فرنسا والعواصم الغربية عموماً، بأن نهج الاعتدال راسخ في أذهان قواعدها. وكانت مناقشة مشروع اللائحة التي تقدم بها «ائتلاف الكرامة»، لمطالبة فرنسا بالاعتذار عن الجرائم الاستعمارية، قمة الإحراج لرئيس البرلمان. وتتجلى الأهمية التي يوليها الفرنسيون لمصير مشروع اللائحة، في المكالمات التي استمرت ثلاثة أرباع الساعة بين الرئيسين سعيد وماكرون، والزيارة المستعجلة التي أداها السفير الفرنسي لدى تونس إلى مقر «النهضة». والأرجح أن الحركة ستعطل إحالة المشروع على النقاش، تفادياً لإحراجات هي في غنى عنها، لاسيما أن أوضاعها الداخلية تحتاج إلى إعادة ترتيب، بعد الحل المفاجئ للمكتب التنفيذي، والبحث الجاري لإعادة تشكيله. ولا تقل هذه الجبهة الداخلية تعقيداً وسخونة عن الملفات الأخرى المتعلقة بالتحالف الحكومي.

ومن المفروض، عند صدور هذا العدد أن يكون التفويض الذي حصلت عليه حكومة الفخفاخ قد انتهى يوم 11 جوان الجاري، وبالتالي أصبحت مهمتها أعسر من ذي قبل، إذ عليها أن تمشي بين المسامير لتحافظ على أحجار الائتلاف من التساقط.

المساكنة ليست مُداهنة

في ظلّ الخسائر الاقتصادية الكبيرة التي تحمّلها الاقتصاد الوطني جراء فيروس «كوفيد19»، والتوقعات التي تنتظر نمواً سلبياً خلال هذا العام، تحتاج البلاد إلى وقف القصف الإعلامي المتبادل، وإيجاد صيغة للمساكنة بين الكتل السياسية المؤمنة بالديمقراطية، بعيداً عن المراكنة والمُداهنة. ويقتضي ذلك تأمين حد أدنى من الانسجام بين مكونات المشهد البرلماني، مع استمرار وجود معارضة، وإن كانت متشددة وقصوى على غرار «الحزب الدستوري». ولهذا السبب يكون مفيداً من الناحية الأخلاقية والرمزية الاتفاق على ميثاق للتضامن الحكومي، يلتزم به الجميع، كي لا نرى في المستقبل، من يضع رجلاً في الحكومة وأخرى في المعارضة، أو من يجلس بين كرسيين، لتحصيل فوائد من هنا وهناك.

ولابدّ من أن يكون وضعنا الداخلي سليماً لكي نتمكن من استثمار العناصر الإيجابية التي رافقت تعاطي تونس مع الجائحة، والتي شجعت شركاءنا في الخارج، وخاصة في أوروبا، على إبداء الاستعداد لتطويع التعاون الثنائي ومتعدّد الأطراف معنا، خصوصاً في القطاع السياحي. والمهمّ هو إعادة الأمل للشباب الذي مازال عشرات منه يلجؤون للانتحار على إثر شعورهم بأن أبواب العمل والأمل موصدة في وجوههم، والأخطر من ذلك أن هذه الظاهرة شملت أطفالاً، سنهم دون الخامسة عشر وهم يمثلون بحسب إحصاءات علمية، 16 في المئة من إجمالي المنتحرين. أليس لهؤلاء حقّ في الحياة ... الكريمة؟! ❏

ر.خ.

الخلفية نفهم دعوة «قلب تونس» إلى التوجّه نحو «وحدة سياسية وطنية تقودها شخصية تمثل صوت العقل». وهذه دعوة صريحة لربط انضمام «قلب تونس» إلى الحكومة باختيار رئيس حكومة جديد، وهو ما تجلّى من هجوم القروي غير المبرّر على رئيس الحكومة الحالي. غير أنه قال في الوقت نفسه إن من مصلحة تونس توسيع الحزام السياسي للحكومة، لأن ذلك سيكون له تأثير إيجابي. على من؟ على «قلب تونس» وليس على الحكومة طبعاً. غير أن هذه المسألة لا قول فيها لـ«قلب تونس»، لأنها تدرج ضمن صلاحيات رئيس الجمهورية.

ائتلاف في باردو وائتلاف القصة

وفي ضوء ما أظهرته جلسة المساءلة، تقف «النهضة» و«حركة الشعب» على طرفي نقيض في السياسة الخارجية، بما فيها الملف الليبي، الذي سيكون ملفاً تونسياً بامتياز في المرحلة المقبلة. ويجوز القول إن الجدل العنيف بين الحلفاء في تلك الجلسة، أظهر أمام الجميع انهيار الثقة وضالة فرص المساكنة بين ائتلاف في باردو وائتلاف مَواز في القصة. فـ«حركة الشعب» تتهم «النهضة» بإطلاق جحافل الجيش الأزرق الإلكتروني للهجوم عليها، و«النهضة» تردّ بأن تصريحات قيادات «حركة الشعب» غير مسؤولة وأن تصويتها على لائحة رفض أي تدخل عسكري في ليبيا سبقه تهديد بسحب الثقة من رئيس البرلمان. وبلغ التباعد ذروته عندما صوّتت «حركة الشعب» للمشاركة في الحكم، إلى جانب «الدستوري الحر» الذي يتزعم المعارضة، وصدّ رئيس البرلمان، شريكها في الائتلاف الحاكم.

كما أن حزب «ائتلاف الكرامة» مثلاً ليس على قلب رجل واحد مع «التيار» أو «تحيا تونس»، المشاركين في الحكومة، لكنه كثيراً ما يبدو العضد الأيمن لـ«النهضة» في البرلمان، سواء في المسائل الداخلية أم الخارجية.

وثيقة التضامن الحكومي

من هنا لم يعد الموضوع المحوري هو إصلاح العلاقة بين «النهضة» وشركائها، الذين هاجموا بشدة في جلسة البرلمان، وإنما إنهاء الشراكة أصلاً، لاسيما بعد تفاقم الخلاف على وثيقة الاستقرار والتضامن الحكومي. فقبل انكسار الجرة بين «النهضة» و«حركة الشعب» في البرلمان برزت خلافات عميقة أدت إلى امتناع «النهضة» عن التوقيع على الوثيقة. وقال الغنوشي إنه رفض التوقيع على وثيقة التضامن الحكومي «لأننا لسنا متضامين، في انتظار الوصول إلى تضامن حقيقي قائم على أرضية مشتركة». ومن غير المستبعد في الوضع الراهن أن تحفظ الوثيقة في الأدراج، خصوصاً إذا ما تعيّرت مكونات الائتلاف. إلا أن ضمّ «ائتلاف الكرامة» إلى التشكيلة الحكومية، مثلما تُؤمل «النهضة»، بات اليوم مُربكاً



أوباليا فارما ريكورداتي قروب الريادة والتميز في صناعة الأدوية وطنيا ودوليا

العالمية متعددة الجنسيات والمدرجة في بورصة ميلان الإيطالية، لتصبح معروفة بـ Opalia Pharma Recordati Group في جويلية 2013.

تعتبر شركة «أوباليا فارما» فرع من فروع مجموعة مختبرات «ريكورداتي» العالمية من أهم الشركات الرائدة في صناعة الأدوية في بلادنا.

وقد ساهمت هذه المجموعة منذ تأسيسها سنة 1988 من قبل الدكتورة في الصيدلة، علياء الهدة، في نهضة الصناعة الدوائية في تونس وذلك من خلال إنتاج الدواء وفق أعلى المواصفات العالمية وبالاعتماد على فريق عمل يضم أفضل الخبرات الوطنية.

وقد كانت المهمة الرئيسية للدكتورة علياء الهدة المديرية العامة لـ«أوباليا فارما» هي تلبية إحتياجات المرضى مع ضمان التوازن بين توفير الرعاية والمعايير الدولية.

أوباليا فارما: إشعاع وطني وقيمي دولي

وقد ساهمت شركة أوباليا فارما بالإشعاع على المستوى الوطني، كما تميزت أيضاً بحضور دولي قوي في منطقة إفريقيا والشرق الأوسط وبلدان الخليج العربي منذ سنة 1994. مما ساهم في إستحواذها من قبل مجموعات Recordati، الشركة الدوائية



وقالت السيدة علياء الهدهة:

وللحفاظ على التميز والجودة العالية لمنتجاتها، تقوم مجموعتنا بإعادة استثمار 15% من حجم مبيعاتها كل عام في البحث والتطوير.

وقالت السيدة علياء الهدهة:

«إنه وفي ظلّ السوق التنافسية التي توجد اليوم، أصبح من الضروريّات التي لا غنى عنها أن نولي اهتماما بالغاً لمصانع الأدوية وبالمنشآت الصحية وذلك من خلال تحسين جودة المنتجات والخدمات.»

وأكدت السيدة علياء الهدهة: «عمدت «أوباليا فارما ريكورداتي قروب» (Opalia Pharma Recordati Group) منذ تأسيسها إلى الإعتماد على التخطيط الإستراتيجي المتواصل الذي يحقق نجاحاته من خلال العمل المبني على النظام والموارد البشرية. فمن خلال التنظيم المؤسسي يمكن إتخاذ القرارات الصحيحة والتوجيه وفق معايير عالمية. وقد إستطاعت مجموعتنا طيلة هذه السنوات أن تقدم أداءً ثابتاً وخدمات ذات جودة عالمية.»

«لقد تطورت شركتنا بسرعة كبيرة لتصبح واحدة من أهمّ جواهر الصناعة الرائدة في سوق الأدوية التونسية من حيث التطوير والتصنيع والتسويق. ولقد بلغت مجموعتنا هذا النجاح من خلال التخصص في إنتاج الأدوية ذات العلامات التجارية العامة في الأمراض الجلدية وفي أمراض الجهاز الهضمي والقلب والأوعية الدموية وأمراض النساء والجهاز التنفسي.»

وأضافت السيدة علياء الهدهة: «عرفت «أوباليا فارما ريكورداتي قروب» (Opalia Pharma Recordati Group) في وقت مبكر جداً كيفية الإنفتاح على العالم وتطوير إمكانات تصدير قوية، وتوسعت لاكتساح الأسواق الإفريقية وبلدان الخليج العربي لتصبح اليوم متواجدة في أكثر من 30 بلد.»

وأضافت قائلة: «لقد أدّى الطلب المتزايد على منتجاتنا، والتطورات التكنولوجية والعلمية للإستثمار المستمر في كل ما يتعلق برفع طاقة التصنيع للإستجابة لطلب الأسواق الداخلية والخارجية.»

معايير جودة بمقاييس عالمية

وأكدت المديرية العامة لأوباليا فارما: «أنّ أهم مبدأ حافظت عليه شركتنا هو إلتزامها بنهج أخلاقي تجاه شركائها وعملائها، وهذا ما أدى إلى اعتماد نظام جودة خاص بها بني على احترام البيئة وعلى الحفاظ على الصحة و على سلامة موظفيها وتلتزم الشركة بتطبيق معايير جودة عالية أو ما يسمى ممارسات التصنيع الجيد GMP.»

وأضافت: «إنّ الموارد البشرية لأوباليا فارما ريكورداتي المتكونة من 60% من أصحاب الشهادات العليا في مجالات متعددة وعلماء ذو كفاءات متميزة ومؤهلة بدرجة عالية وتستفيد من التدريب المستمر على المعايير الوطنية والدولية.»



تحصلت شركة «أوباليا فارما ريكورداتي قروب» (Opalia Pharma Recordati Group) على عدة معايير نظام الجودة الأيزو ISO والتي من بينها:

- CGMP الاتحاد الأوروبي / سلامة المرضى Sécurité Patient
- الإتحاد الأوروبي / أجهزة طبية Medical Device
- شهادة مجلس التعاون الخليجي Gulf Cooperation Council Certification
- ISO 9001: 2008 / نظام إدارة الجودة Système de management qualité
- ISO 14001: 2004 نظام الإدارة البيئية Système de management environnemental
- OHSAS 18001 : 2007 نظام إدارة الصحة والسلامة المهنية
- Système de management de la santé et de la sécurité de travail
- ISO 13485: 2012: الأجهزة الطبية - أنظمة إدارة الجودة - المتطلبات للأغراض التنظيمية
- Dispositifs médicaux - Système de management qualité – Exigences à des fins règlementaires
- ISO 27001: 2013: إدارة أمن المعلومات Gestion de la sécurité de l'information

أي منظومة صحية نريد؟

لرسم تصوّر للمنظومة الصحية المنشودة استطلعنا جهات نظر وزير الصحة ورئيس لجنة الصحة والشؤون الاجتماعية في مجلس نواب الشعب وعدد من الخبراء ممّن لهم إلمام واسع بإشكاليات قطاع الصحة وتجربة طوبلة في مجال الطبّ ممارسة وبحثاً.

الصحة العمومية مكسب فرطنا فيه

بقدر ما كان المواطن التونسي يفتخر بمكسب هامّ من مكاسب دولة الاستقلال ألا وهو المنظومة الصحية واعتبارها مع قطاع التعليم من أعمدة التنمية في تونس والتي ساهمت في تبوؤ تونس موقع محترم ضمن الدول النامية، فإنه أصيب بالذهول إلى درجة الصدمة عندما اكتشف بعد 14 جانفي 2011 تهالك المنشآت الصحية وتدهور الخدمات فيها. وجاءت جائحة كورونا لتؤكد هذا الواقع المرير ولتفرض على تونس كما على غيرها من الدول وضع استراتيجية تنمية جديدة قوامها الصحة باعتبارها ركيزة من ركائز الأمن القومي في نفس مرتبة الدفاع والأمن وهذا يفترض إعطاءها الأولوية والاستفادة من الجائحة لتحويلها إلى فرصة لبناء منظومة صحية تستحقّها تونس وتلبّي حاجيات مواطنيها وفق مقاربات جديدة.

تجاوزنا تقييم الواقع

لقد خضع واقع النظام الصحي للدرس والتمحيص من عديد الأطراف الرسمية وغير الرسمية مثل بعض الجمعيات المتخصصة والاتحاد العام التونسي للشغل لكنّ أهمّ إطار عولجت فيه المسألة بكلّ دقّة وتوسّع واستغرق العمل فيه أكثر من 5 سنوات هو الاستشارة التي سمّيت «الحوار المجتمعي للصحة». فقد كشف الحوار كلّ النقائص وصدر عنه في مرحلة أولى سنة 2014 الكتاب الأبيض للصحة الذي حدّد التوجّهات والاستراتيجيات العامة ومخططات الصحة ثمّ تمخّض عن الحوار في مرحلة ثانية سنة 2019 مشروع متكامل هو «مشروع السياسة الوطنية للصحة في أفق سنة 2030» يقترح وسائل علاج مكامن الداء في المنظومة ويخطّط لها على كلّ المستويات. وحددت ستّ مراحل أساسية لبناء تلك السياسات واعتمادها على المدى

أزمة كوفيد 19- أكثر من أيّ وقت مضى هشاشة نظام الصحة في تونس وما يشوبه من نقائص عديدة يمكن تلخيصها في قصور السياسة المنتهجة في هذا القطاع الحيوي، ونقص الموارد البشرية والتجهيزات الطبيّة في أغلب المراكز الاستشفائية العمومية التي تعيش أوضاعاً كارثية، واختلال التوازن في الخارطة الصحية الوطنية.

كشفت

منذ أكتوبر 2012 انطلقت المرحلة الأولى للحوار المجتمعي حول الصحة وانتهت في سبتمبر 2014 بتنظيم ندوة وطنية توجت بإصدار الكتاب الأبيض لقطاع الصحة وفيه تقييم للوضع القائم وتوصيات لإصلاح المنظومة. وقد تبنت الندوة الوطنية ذلك ثمّ انعقدت ندوة وطنية ثانية في جوان 2019 خرجت بنداء يركّز على أهميّة أخذ ملفّ الإصلاح بالجدّ اللازم من خلال «مشروع السياسة الوطنية للصحة» وإعداد مشروع قانون جديد للصحة، غير أنّ لا شيء أنجز في المجال الصحيّ منذ ذلك التاريخ، نظراً لانعدام إرادة سياسية موحّدة للشروع في الإصلاح، إذ ظلّ كلّ طرف من الأطراف المعنية يقارب هذا الملفّ الجوهري من زاويته الضيقة.

في هذا العالم الجديد، عالم ما بعد الكورونا، بات من الضروري صياغة سياسات عمومية جديدة تشمل مختلف القطاعات ومن بينها بالخصوص القطاع الصحيّ وفق تخطيط حسيّف ومنهج حكيم في التنفيذ، وهو ما تعكف عليه عديد الدول التي زلزلتها الأزمة الحالية.

أيّ منظومة صحية نريد؟ ذلك هو السؤال العريض المطروح في هذا الملفّ والذي تتفرّع عنه عدّة أسئلة نحاول الإجابة عنها بعد عرض موجز للواقع الحالي للمنظومة الصحية: ما هي أولويات الإصلاح؟ ما مكانة المستشفى العمومي في إطاره؟ وبأيّ موارد بشريّة من إطار طبيّ وشبه طبيّ يمكن النهوض بالمنظومة الصحية؟ وماذا عن التكوين الطبيّ والبحث العلمي؟ وكيف نضمن التغطية الصحية الشاملة والتأمين الصحيّ لعموم التونسيين؟ ما هي مصادر تمويل القطاع؟ وما أهميّة التكامل بين القطاعين العامّ والخاصّ وبأيّ طريقة يمكن إقراره؟ كيف يمكن تطوير صناعة الدواء وضمان الأمن الدوائي؟



العلاقة بالصحة ويؤكد د. أبوبكر زخامة رئيس الغرفة النقابية الوطنية لأصحاب المصحات الخاصة ذلك بدعوته إلى معاضدة القطاع الخاص لمجهود القطاع العام وفتح المجال أمام المواطن ليستفيد من الخدمات الصحية في القطاعين الخاص والعمومي على حد سواء وبتكفل من صندوق التأمين على المرض مما يحد من الاكتظاظ في المستشفيات العمومية لتستطيع لعب دورها في التكوين والبحث العلمي ووضع إمكانات القطاع الخاص التقنية والتجهيزات على ذمة القطاع العام .

التكوين الطبي والبحث العلمي

لقد كشفت أزمة كورونا قصورا آخر في المنظومة الصحية وهو ضعف البحث العلمي الطبي رغم أن القانون الذي ينظمه يصفه المختصون بالممتاز لذلك علينا حسب د. الشاذلي الدزيري الطبيب والباحث أن نخرج المنظومة من مسار استهلاك نتائج البحوث الأجنبية إلى مسار الانتاج الوطني لبحوثنا الخاصة التي تركز على الأمراض المتكاثرة في تونس . وهذا يدعونا إلى ضرورة إفراد البحث العلمي بباب خاص في السياسة الصحية، تحسبا للمخاطر الصحية الجديدة التي يمكن أن تظهر مستقبلا وقد تكون متأتية من فيروسات جديدة أو من التلوث أو من أخطاء تجارب الحرب الجرثومية أو النووية أو من عودة بعض الأمراض المعدية للظهور من جديد، إضافة إلى شيخوخة السكان والصحة النفسية للمواطن .. وهذا حسب د. سهيل العلوي هو الوقت الأنسب لتعزيز البحث العلمي و التحفيز على الابتكار والتصنيع الطبي لضمان المناعة الصحية لتونس ومواجهة كل التحديات القادمة وإلزام القطاع الخاص بالمساهمة في البحث العلمي، علاوة على بعث مخابر بحوث في الجهات تتبع معهد باستور لتعميم البحث العلمي الطبي.

أما بالنسبة إلى التكوين الطبي فتونس تعتمد منهجية تكوين أساسي في الطب ذات جودة عالمية لذلك يتزايد الطلب على الطبيب التونسي في الخارج كما أشار د. العلوي . وتذكر بعض الإحصائيات أن معدل هجرة الأطباء يزيد عن الألف في السنة وسيتجاوز الألفين سنة 2022 لذلك تعاني المستشفيات العمومية من نقص في الأطباء وخاصة أطباء الاختصاص مما يجعل كثافة عدد الأطباء بالنسبة إلى 10000 ساكن تساوي 13 طبيبا بينما هي تصل إلى 33 في البلدان المتقدمة. والمطلوب تحسين وضع المستشفيات التي يتكون فيها الأطباء وتجهيزها وتحسين وضع المكوثين في القطاع العمومي والبيئة الجامعية التي يعمل فيها الطبيب.

التأمين الصحي للجميع

إن العمل على إرساء تأمين صحي شامل للجميع يصطدم بعجز نظام التأمين على المرض الحالي والصناديق الاجتماعية حتى باتت عبئا على الدولة بسبب ندرة الموارد رغم إقبال كاهل المواطن بدفع 38 % من نفقات التغطية الصحية. ولأن منظومة التأمين على المرض مجزأة وفيها عدة متدخلين مما أفرز عديد المشاكل وفتحت الباب أمام الفساد وعدم الإنصاف يقترح د. عبد الوهاب العباسي بعث منظومة تأمين موحدة (أو

المتوسط والمدى البعيد ، لكن المشروع بقي إلى اليوم حبيس الرفوف ولم يتم الشروع في إنجاز أي من المقترحات الواردة في الحوار ولعل من أهم الأسباب كثرة عدد الوزراء الذين تداولوا على وزارة الصحة لفترات قصيرة والمزايدات السياسية وانتشار جائحة كورونا

وحتى لا نتعمق في المعضلات التي ساهمت في انهيار المنظومة الصحية التونسية والتي تم تدارسها بما فيه الكفاية وباعتبار أن ملفنا هذا يعالج المسألة الصحية من منظور مستقبلي سنقتصر على ذكر أهمها وهي: انهيار خدمات الصحة الأساسية أو الخط الأول للصحة وتدهور وضع المستشفى العمومي وتردي خدماته وتواضع تجهيزاته ونقص موارده البشرية والمالية وعدم توفر الأدوية وعجز نظام التأمين على المرض عن أداء دوره، فضلا عن التفاوت بين الجهات في توفير الخدمات الصحية للمواطن وانعدام التكامل بين القطاعين العام والخاص وضعف البحث العلمي الطبي رغم توفر الكفاءات وعدم الاهتمام بالصناعات الطبية وأخيرا غياب الحوكمة وتفشي الفساد في المنظومة. فكيف السبيل إلى إصلاح كل ذلك مستقبلا؟

المرفق العمومي والشراكة بين العمومي والخاص

يبقى المرفق العمومي قاطرة الصحة في المستقبل يرى د. سهيل العلوي إعادة الاعتبار إلى المستشفى العمومي المهمش لأنه أساس الصحة في تونس وتطوير هندسته إن كان جديدا أو ترميمه أو إعادة بنائه ليتماشى مع ما يتطلبه القرن الحادي والعشرون . ولتحسين مردودية المستشفى يقترح هذا الطبيب الذي ترأس لجنة الصحة والشؤون الاجتماعية في مجلس نواب الشعب اعتماد فكرة بعث الأقطاب الصحية المتخصصة في الجهات، إضافة إلى قطب للطب الاستعجالي مجهز بالكامل في كل ولاية وإنشاء مستشفيات جامعية في الداخل إلى جانب الأقطاب الجامعية.

ويبقى التركيز على مراكز الصحة الأساسية والمستشفيات المحلية والجهوية بالنسبة إلى المناطق الداخلية وتوفير التجهيزات والموارد البشرية والمالية اللازمة لعملها مطلبا مهما . فقد كانت حسب د . عبد الوهاب العباسي الطبيب والخبير الدولي من أولويات السياسة الصحية في تونس لمدة 30 سنة بعد الاستقلال من مفاخر المنظومة ، لكن حدثت عدة إخلالات أفقدتها تلك الميزة منذ سنة 2000 وأصبح الخط الأول مهمشا وأثر سلبا في الخط الثالث فأصبحت المنظومة تعمل عكس المنطق. وتؤكد الإحصائيات الرسمية فكرة د. العباسي ذلك أن 20, 2 % من بين 2161 مركزا للصحة الأساسية في تونس تؤمن خدمات صحية طيلة الأسبوع بينما أكثر من نصف المراكز تعمل يوما واحدا في الأسبوع . كما تعاني المستشفيات الجهوية من نقص في التجهيزات الأساسية والموارد المالية والبشرية وفي الأطباء وخاصة طب الاختصاص مما يجعلها عاجزة عن أداء دورها . إضافة إلى أن جميعها لا تعمل بعد الظهر لذلك يلجأ المواطن إلى أقسام الاستعجالي وهذا من أسباب الاكتظاظ فيها .

وحسب د. عبد الوهاب العباسي إذا أردنا أن ننجح في إصلاح المنظومة الصحية فلا بد من رؤية تشاركية للإصلاح تنخرط فيها كل الجهات ذات

الخلاصة

يجمع الخبراء الذين استطلعنا آراءهم في إطار هذا الملف على أن الدولة مدعوة إلى القيام بإصلاحات عاجلة لإنقاذ المنظومة الصحية ضمن رؤية مستقبلية ممنهجة تنبني على:

- وضع المواطن في قلب المنظومة الصحية واعتباره شريكا فاعلا.
- إرساء مقاربة الحوكمة الرشيدة والشفافية وحسن إدارة المستشفيات العمومية ووضع آليات للمراقبة الجدية والمحاسبة وهياكل متابعة، ومقاومة الفساد في تلك المؤسسات (سرقة الأدوية) وتضارب المصالح (العيادات الخاصة التي يقوم بها أطباء القطاع العمومي أحيانا لأكثر من حصتين في الأسبوع كما ينص على ذلك القانون) ممّا يضرّ بالمستشفى العمومي وبمصلحة المواطن.
- رقمنة القطاع الصحي بأكمله انطلاقا من الملف الطبي للمواطن وصولا إلى الإدارة.

- إرساء مقاربة الجودة في الخدمات الصحية.
- تطبيق الرعاية الصحية التي تساعد على التصدي للأضرار قبل وقوعها.
- تطبيق المساواة في التمتع بالخدمات الصحية الجيدة بين المواطنين وبين الجهات وتطبيق مبدأ الإنصاف بين الجهات والمواطنين.
- إعادة الاعتبار إلى الخط الأول وإعطاء منظومة طبيب العائلة مكانتها كبوابة للدخول إلى المنظومة الصحية.
- إعادة الاعتبار إلى القطاع العمومي للصحة ومزيد تدقيق مهام المستشفيات العمومية المحلية والجهوية والجامعية وإحكام أدوارها ومدّها بالإمكانيات التي تجعلها قادرة على تقريب الخدمات الصحية الجيدة للمواطن والحفاظ على الكفاءات الطبية في المستشفيات العمومية وتمكينها من الحوافز المالية والوظيفية اللازمة مع تكفل الدولة بتسديد ديون المستشفيات العمومية بالكامل وبعث الأقطاب الطبية المتخصصة في الجهات.
- تشجيع البحث العلمي وتثمين المبادرات الجديدة في البحث ودعمها وإفراد التكوين الطبي والبحث العلمي الطبي الميداني بموارد مالية خاصة به لا تدخل في المصاريف العامة للمستشفى الجامعي وتشجيع الأطباء على البحث العلمي ليصبح لدينا أطباء مختصون في البحث العلمي الطبي وإنشاء وحدات بحث في كل المستشفيات الجامعية وبعث وكالة وطنية للبحث في المجال الطبي تنسق بين مراكز البحوث وتتصرف فيها.
- الرفع من المصاريف العامة للصحة إلى حوالي 9% من الناتج الداخلي الخام في حدود سنة 2030 مع إعادة ترتيب الموارد المالية الموجودة.
- تجميع منظومات التأمين على المرض تدريجيا في منظومة قاعدية موحدة مع إمكانية تأمين تكميلي لا يكون له تأثير سلبي في المنظومة.
- إقرار شراكة بين القطاعين العام والخاص ليصبح القطاع الخاص مكملا للقطاع العمومي ولتتضافر جهودهما وإمكانياتهما لمصلحة المواطن.
- تحقيق الأمن الدوائي بتشجيع صناعة الأدوية في تونس لتوفير الاكتفاء الذاتي ولتغطية حاجيات المستشفيات العمومية التي لا تحصل اليوم إلا على ربع حاجياتها ودعم الصيدلية المركزية للمحافظة على نشاطها باستيراد الأدوية والمستلزمات الطبية والأمصال والتلقيح وبتزويد المؤسسات الاستشفائية العمومية بالمنتجات المحلية والمستوردة..

خالد الشابي

صندوق) توفر تغطية شاملة لكل المواطنين وينخرط فيها كل الأطباء ويمكن تمويلها من مساهمة المواطن بنسبة معقولة من الدخل وتوفير موارد أخرى مثل الأداء على ما يستهلكه المواطن من مواد مضرّة بالصحة كالكحول والتبغ وهناك من يقترح تحويل مساهمة المواطن التي تذهب للتلفزة عبر فاتورة الكهرباء والغاز إلى المنظومة الجديدة. وفي نفس الإطار يقترح د. صلاح الدين السلامي، الطبيب ووزير الصحة السابق توفير التغطية الاجتماعية للجميع وبعث منظومة تأمين صحي موحدة تعمل على تمكين المواطن من الحد الأدنى من الخدمات الصحية مع تشجيع المواطنين والمؤسسات على الانخراط في منظومات تأمين تكميلية للمنظومة العامة في حين يتواصل تكفل المنظومة العامة بالأمراض المزمنة والخطيرة.

تمويل الصحة

تمثل المصاريف العامة للصحة حوالي 7,1% من الناتج الداخلي الخام منذ أكثر من 5 سنوات منها 4,4% تأتي من ميزانية الدولة ومن الصندوق الوطني للتأمين «كنام» على المرض و 2,7% من المواطن. ويمكن حسب د. عبد الوهاب العباسي إعادة تنظيم الموارد المالية الموجودة مما يمكن من توفير سيولة هامة للقطاع بعد تفعيل الصندوق الموحد مثل تحويل الصناديق الاجتماعية لكل الموارد المالية الخاصة بصندوق التأمين على المرض مباشرة إلى الصندوق وزيادة مداخيل «الكنام» بتوسيع الانخراط فيها لكل الأجراء وكل العاملين وتمكينها من التصرف في الموارد المالية المخصصة للعائلات المعوزة التابعة إلى وزارة الشؤون الاجتماعية، هذا علاوة على توفير موارد إضافية من ميزانية الدولة التي عليها أن تلعب دورا تعديليا مع العمل على تقليص مساهمة المواطن في إنفاقه على المصاريف الصحية. كما يمكن الاستفادة من المساعدات التي حصلت عليها الدولة لمواجهة أزمة كورونا وتوجيه نسبة من القروض إلى القطاع الصحي. ويقترح د. سهيل العلوي زيادة في ميزانية الصحة لتصل إلى 3 آلاف مليون دينار واعتمادها لتحسين مستوى الرواتب في القطاع الصحي وكذلك فرض الضمان الصحي على العاملين في القطاع الموازي والمقدر عددهم بحوالي مليوني شخص. وهناك مقترح يدعو إلى مساهمة القطاع الخاص بنسبة من الأرباح المتأتية من تصدير الخدمات الصحية وعلاج الأجانب في تمويل القطاع الصحي العمومي.

الأمن الدوائي ضحية الفساد

تعاني المستشفيات ومراكز الرعاية الأساسية من نفاذ مخزون الأدوية وفقدانها بسبب غياب سياسة صحية جدية للدولة في هذا المجال وسوء الاستخدام الرشيد للمخزون ونقص التمويل، إضافة إلى تنامي ظاهرة تهريب الأدوية في السنوات الأخيرة والتي تكلف المجموعة الوطنية خسائر ناهزت حسب مصالح الديوانة سنة 2018، 400 مليون دينار.

ويرى د. صلاح الدين السلامي ضرورة أن توفر الدولة كل الأدوية للمواطن وخاصة المتعلقة بالأمراض المزمنة حتى يجدها في كل مراكز الصحة الأساسية والمستشفيات العمومية مع الحرص على وضع آليات لمقاومة التبذير.

Avec Hyundai, acheter maintenant et payer dans 3 mois* c'est possible !



*offre soumise à conditions.

Alpha Hyundai Motor

Rue de la Merzouga 8 Ann. Jighezen 2041 Tunis T +216 71 504 900 - F +216 71 508 166

Hyundai Motor Tunisie

35 rue de l'Industrie 21 et Chemin 11 - 20251 Tunis T +216 31 399 000 - F +216 71 508 401

Auto Pro

Avenue Mohamed VI et El Ghazal Dar Chaabou 8071 Nabeul T +216 71 362 666 - F +216 71 364 666

Zeno Auto

Rue Salah Ben Youssef Hammam Bouc 4060 Sfax T +216 71 600 200 - F +216 71 604 211

Sud Auto Services

Rue de Gabès Km 1,3 Sfax T +216 31 408 428 - F +216 31 408 428

Horizon Cars

Rue de la Poste (PT) Oued Boua, Ressouf 6022 Sousse T +216 71 304 200 - F +216 71 304 200

Modern Auto

Zona Industrielle, Route de Sfax, Sfax T +216 71 521 521 / +216 71 521 522

www.hyundai.com.tn

5 ANS de Garantie
ou 100.000 km



HYUNDAI

عبد اللطيف المكي
وزير الصحة

الخروج بالقطاع الصحي من الأزمة إلى الفرصة

ولعلّه يبدو اليوم أكثر إصراراً وتصميماً على الدفع دون إبطاء نحو إصلاح جذري وشامل لقطاع الصحة الذي زادت الأزمة الحالية في الكشف عن هشاشته وعمق مشاكله.

كيف تتراءى لوزير الصحة ملامح الإصلاح الذي ينتشده الجميع اليوم؟ بأيّ موارد بشرية وبأيّ طرق تمويل يمكن إنجازه؟ ما مكانة المستشفى العمومي مستقبلاً في النظام الصحي؟ كيف السبيل إلى ضمان تغطية صحية شاملة وعادلة لكل التونسيين؟



• بقلم خالد الشابي

تلك هي البعض من الأسئلة التي يجيب عنها الدكتور عبد اللطيف المكي في هذا الحديث.

ليدرز: بات الجميع مقتنعاً اليوم أكثر من أي وقت مضى بضرورة وضع سياسة جديدة تنهض بقطاع الصحة وتطوره. ما هو تصوّركم لهذه السياسة؟ عبد اللطيف المكي: الصحة هي مفهوم أفقي مرتبط بعدد المحدّدات وما المنظومة الطبية إلا حلقة من حلقات المنظومة الصحية التي تتعلق بنمط عيش التونسيين: هل يمارسون الرياضة؟ هل تغذيتهم صحيّة؟ هل سكنهم متطابق مع المقاييس الصحية؟ هل العلاقات الاجتماعية والظروف النفسية مريحة بدرجة أنه ليس لدينا ضغط نفسي؟.. في مقاربتنا للإصلاح سنعمل على إدخال كلّ تلك المحدّدات تحت تأثير جملة من السياسات التي تجعلها تتحسن بحيث يصبح نمط عيش التونسي يساعد على البقاء في صحّة جيّدة، ثمّ نمّر إلى المنظومة الطبية ليتّممّ معالجه إشكالاتها.

ما هي أولوياتكم لمعالجة إشكالات هذه المنظومة؟

يجب أن تكون خارطة الصحية بخطوطها الثلاثة منتشرة انتشاراً عادلاً ومتوازناً في كلّ مناطق البلاد، ممّا يعني بعث منشآت جديدة وتوفير تجهيزات وموارد بشرية جديدة. وهذا يتطلب:

- إرساء خارطة طبية عادلة.

لم تمرّ سوى أيام قليلة على عودته إلى وزارة الصحة في موفى شهر فيفري المنصرم حتى وجد عبد اللطيف المكي نفسه في خضمّ الحرب ضدّ فيروس كورونا قائداً للجيش الأبيض التونسي الذي يواجه ببسالة كبيرة وكفاءة عالية وبأه فتاكاً تأذى منه العالم بأسره. وقد كان من أوكد الأولويات المطروحة على الوزير الجديد تشكيل فريق من الأطباء والخبراء لوضع الخطط الناجعة للتوقّي من الجائحة وتسخير كلّ الإمكانيات، على تواضعها، لمعالجة المصابين ومتابعة كلّ المستجدات لحظة بلحظة، مع التفكير في الوسائل الكفيلة بالتصدّي لأسوء السيناريوهات، فضلاً عن القيام بعمل اتصالي يومي لتوعية المواطنين بضرورة الالتزام بالحجر الصحيّ وبقواعد الحماية من الفيروس.. أعباء ثقيلة، مضيئة يتحمل وزرها عبد اللطيف المكي بجلد ورباطة جأش، إلى جانب كلّ القضايا الأخرى التي يتعيّن مباشرتها والبّت فيها، في قطاع حيويّ وحساس مثل قطاع الصحة. يعود عبد اللطيف المكي، هذا الطبيب والقيادي البارز في حركة النهضة، إلى وزارة الصحة حاملاً معه خلاصة تجربته الأولى وزيراً في حكومتي حمّادي الجبالي وعلي العريض من 24 ديسمبر 2011 إلى 29 جانفي 2014.

- توسيع طاقة استيعاب المنظومة الصحية في اختصاصات جديدة ومتطورة.
- تأهيل الموارد البشرية.
- تغيير منظومة الأجور لتصبح منظومة تحفيزية تدعم جاذبية القطاع العمومي بما يحدث التوازن بين القطاعين العام والخاص وبما يحث من هجرة الكفاءات الطبية إلى الخارج.
- معالجة منظومة صيانة التجهيزات الطبية.
- إصلاح منظومة تمويل قطاع الصحة.
- ضمان الأمن الدوائي في البلاد وهذا يقتضي شراكة مع المصنّعين ووضع سياسات وسنّ قوانين.
- رقمنة القطاع رقمنة كاملة بما يساعد على الشفافية والحوكمة الرشيدة.
- دعم البحث العلمي بما يساعد على تطوير منظومتنا العلاجية والدوائية.
- هذا كله ينبغي أن ينجز في إطار شراكة بين القطاعين العام والخاص من أجل الخروج بالقطاع الصحي من وضعية الأزمة إلى وضعية الفرصة لأنّ الاستثمار في قطاع الصحة سيجعل منه قاطرة التنمية في تونس وليس كما يتصوّر البعض عبئا على ميزانية الدولة وسيكون فرصة للنهوض بالاقتصاد التونسي عبر تصدير الخدمات الصحية سواء باستقبال المرضى الأجانب أو بتكوين الإطارات الطبية والصحية لدول أخرى أو تصدير الأدوية والتجهيزات الطبية .

وقد بدأنا نخطّط لهذا منذ سنة 2012 ولكن تعطلّ عملنا في الأثناء، والآن الفرصة متاحة لاستئناف ما شرعنا فيه، مع تقديري للجهود التي بذلت منذ تلك الفترة إلى اليوم .

ما مآل الاستشارات والحوار المجتمعي حول الصحة التي تمت في الفترة الماضية ؟

سيتمّ الاعتماد عليها وتثمين نتائجها لأنّ الحوار أطلق في سنة 2012 ولا بد من الأخذ بنتائجه ومن أهمّها تطوير الخطّ الأول وإصلاحه حتّى يكون قادرا على امتصاص ما بين 60 % إلى 70 % من المشاكل الصحية للمواطن التونسي وهذا سيكون له تأثير إيجابي جدّا على الخطّين الثاني والثالث.

مراجعة التمويل من حيث الحجم وحسن استعمال الموجود من أين سيأتي التمويل لتحقيق تلك السياسة خاصة وأن ميزانية الصحة العمومية ضعيفة ؟

كشفت الأزمة الأخيرة أهمية قطاع الصحة باعتباره قطاعا ينتمي إلى الدائرة الضيقة للأمن القومي مثل الجيش والأمن والديوانة لذلك لا بدّ أن تنمو ميزانية وزارة الصحة بالقدر الكافي مقارنة بالنتائج الداخلي الخام. ومن جهة أخرى علينا الاستفادة كما ينبغي من الأموال التي تدفع للصندوق الوطني للتأمين على المرض «الكنام» التي لا يستفاد منها كما يجب نتيجة للهيكلة التي عليها الصندوق وكذلك استعمال الأموال التي تدفع من جيب المواطن أو ما يسمّى بالمعلوم التعديلي



العمومي وتتمين دوره هو هدف رئيسي في الإصلاح ولا بد من اعتماده مؤشراً من مؤشرات نجاح الإصلاح.

ما هي أسباب تدهور الأوضاع في المستشفى العمومي حسب رأيك ؟

في تقديري الخاص هناك سياسات خوصصة سُلكت منذ نهاية الثمانينات وتسعينات القرن الماضي جعلت القطاع العمومي يضعف بدل أن يقوى ويتطور، وهي سياسات دفعت إلى الخوصصة الفوضوية في قطاعي التعليم والصحة خاصة.

كيف تقيم نظام الوقت الكامل المعدل الذي يسمح لصف من الأطباء بمزاولة نشاط خاص في المستشفى؟ وما مدى تأثيره على أداء المستشفى العمومي ؟

هو من السياسات غير السوية التي تم سلوكها للتحكم في الأطباء وكان من الأفضل أن يتم تعديل منظومة الأجور ومنظومة القوانين دون اللجوء إلى تلك الطريقة. وتقييم هذه التجربة اليوم سلبي عموماً وعندما ستوضع الإصلاحات سأعمل على إنهاؤها لكن بطريقة معقولة وأنا متأكد أن تنفيذ

الذي يمكن باستعماله أن نخفض مما يدفعه المواطن وتصبح نتائج ما يدفعه للعلاج أفضل. لذلك فمشكل التمويل ينظر إليه على مستويين : مستوى الحجم من ناحية ومستوى حسن استعمال الموجود من ناحية ثانية.

متى تتوقعون تحقيق أهداف الإصلاح المرتقب ؟

إن إرساء إصلاح بهذا الحجم يتطلب 10 سنوات ليؤتي أكله بفاعلية قصوى ويترجم بنسبة 100 % إذا كان هناك استقرار سياسي وإذا اشتغلنا على تحقيق الإصلاح على مدى 5 سنوات بالشراكة والتعاون مع كل الأطراف، حينذاك سيلاحظ المواطن تغيير ملامح المنظومة الصحية .

المستشفى العمومي هو العمود الفقري للمنظومة الطبية

أهمّ مشكل في قطاع الصحة يكمن في المستشفى العمومي. هل ستكون له الأولوية في الإصلاح ؟

إن العمود الفقري للمنظومة الطبية هو المستشفى العمومي ويوم يسقط المستشفى العمومي سيليه سقوط القطاع الخاص لذلك فإن إنقاذ المستشفى





خالد الكريشي

رئيس لجنة الصحة والشؤون الاجتماعية بالبرلمان
إحداث توازن في المنظومة الصحية

ونحن نخوض في ملفّ الصحة ومقوّمات إصلاحه كان لزاما علينا أن نستطلع رأي رئيس لجنة الصحة والشؤون الاجتماعية بمجلس نواب الشعب، باعتبار المجلس سلطة محورية في اعتماد السياسات العمومية وإقرار كلّ إصلاح.

ينطلق الأستاذ خالد الكريشي (حركة الشعب) الذي انتخب رئيسا لهذه اللجنة للدورة النيابية الحالية من تشخيص لوضع القطاع الصحيّ في الوقت الراهن ليعرض جملة من التصرّوات بغية النهوض به.

يعتبر رئيس اللجنة البرلمانية أنّ البنية الصحيّة التحتيّة مهترئة وتعاني من عديد النقائص والإخلالات نتيجة تهميش القطاع وعدم إيلائه الاهتمام اللازم وكلّ الإصلاحات بقيت حبرا على ورق سواء تعلّق الأمر بالأوضاع بالمستشفيات الجهوية والمحلية أو باختلال الخارطة الصحيّة على مستوى التوزيع الجغرافي فالمستشفيات التي صنّفت جامعيّة أغلبها في الساحل والعاصمة والشمال الشرقي وهذا مرتبط بالسياسة في مجال التعليم العالي التي ركّزت أكثر على الأقطاب الجامعية في مدن معيّنة، إضافة إلى أنّ المستشفيات في الجهات تعاني من انعدام التجهيزات ونقص في الإطار الطّبي وشبه الطّبي، لذلك يقترح:

- وضع استراتيجية لإصلاح القطاع بعد انتهاء أزمة كورونا قصد إحداث توازن في المنظومة الصحيّة.
- توفير موارد إضافية لوزارة الصحة وتحويل موارد أخرى إليها من ميزانية الدولة.
- تحويل المستشفيات الجهوية إلى مستشفيات جامعيّة وبالتوازي مع ذلك إنشاء أقطاب جامعيّة في محيط هذه المستشفيات.
- دعم المستشفيات المحلية من حيث الموارد البشرية والتجهيزات.
- مراجعة منظومة التأمين على المرض والسعي إلى أن تشمل كلّ فئات المجتمع

الإصلاحات سيفقد هذه الطريقة جدواها بصورة سلسة وسيختلّي عنها الأطباء من تلقاء أنفسهم، فضلا عن الإجراءات التي يمكن أن تتخذها الإدارة.

منظومة تكوين طبيّ مستمرّ

ما مكانة التكوين الطّبي في الإصلاح المرتقب ؟

منظومة التكوين الطّبي هي من أفضل ما لدينا وبالإمكان تطويرها فالتكوين الأساسي الذي يتلقاه الطبيب والإطار شبه الطّبي جيّد لكن هناك جانب التكوين المستمرّ الذي علينا التركيز عليه لأنّ العلوم الطّبيّة في تطوّر يومي ولا بدّ من منظومة تكوين مستمرّ حتى يحافظ الطبيب والإطار شبه الطّبي على مستواهما.

لكن هذا يقابله نقص في المستشفيات الجامعية في داخل البلاد خاصّة ؟

نحن عازمون على أن تكون في المناطق الداخلية مجموعة مستشفيات جامعية ومجموعة من كليات الطبّ وسيتمّ الحديث مع السيد رئيس الحكومة في الموضوع لأنّه أمر ضروري إذ لا يمكن أن يعمل مستشفى جامعي وينشط إذا لم يكن في محيط كلية طبّ تبعد عنه ما بين 60 إلى 70 كلم على أقصى تقدير.

صندوق للتأمين على المرض لصالح الفئات الهشّة

كيف السبيل إلى تحقيق التكامل بين القطاعين العام والخاص في إصلاح المنظومة الصحيّة؟

علينا الخوض في هذا الموضوع انطلاقا من مبدأ أن قطاع الصحة هو قطاع واحد وأنّ كليهما ينتمي إلى قطاع الصحة التونسي ولكنّ القطاع الخاص له خصوصيّة إذ يمكن أن يركّز على تصدير الخدمات الصحيّة بينما يركّز القطاع العمومي على توفير الخدمة لعموم المواطنين مهما كانت أوضاعهم الاجتماعية وبالتالي يوجد تكامل بين القطاعين.

هل تعتقد أنّ القطاع الصحيّ قادر على توفير التغطية الصحيّة الشاملة للمواطن التونسي مهما كان دخله ووضعه الاجتماعيّ؟

علينا أن نعمل على تحقيق ذلك وهذا واجب ومفروض بالدستور لأنّ بطاقات العلاج البيضاء والصفراء ودفتر الصندوق الوطني للتأمين على المرض «الكنام» تسببت في حدوث تفاوت طبقي في الحصول على الخدمات الصحيّة وبالتالي لا بدّ من حلّ جذري بوجود صندوق للتأمين على المرض لصالح الفئات الهشّة يمول بطرق مبتكرة ويصبح لكلّ مواطن بطاقة تأمين صحيّ ويحصل على علاجات بصورة عادلة فالمسألة إنسانية قبل كلّ شيء ويجب ألا يستمرّ فيها التفاوت بالرغم من مجهود الدولة في العناية بأصحاب البطاقات البيضاء والصفراء.

خ.ش.

د. حبيبة بن رمضان

وزيرة الصحة سابقا

النظام الصحي التونسي والتحوّلات الكبرى

تعتبر

الدكتورة حبيبة بن رمضان الأستاذة في الطبّ ووزيرة الصحة السابقة أن الإدماج والتقدّم التكنولوجي هما أساس النظام الصحيّ للقرن الحادي والعشرين، مبرزة أهمية الديمقراطية الصحيّة التي كرّسها دستور 27 جانفي 2014. تقول الدكتور بن رمضان :

«عندما نتناول القضايا الصحيّة الرئيسية، فإننا نميل إلى اختزالها في الانتقال الوبائي، وفي التحوّل من الأمراض المعدية إلى الأمراض غير المعدية. لكن يتبيّن أنّ هذا المنظور أحادي البعد، لأنّه يتجاهل الأبعاد الأخرى التي تحدّد استجابة النظام الصحيّ للضغوط المختلفة التي يخضع لها؛ وهي التحوّل الديمقراطي الذي يضع المواطن في قلب النظام الصحيّ والثورة التكنولوجية في جميع تطبيقاتها كأداة تصرّف وتقييم للخدمات. هذا التحوّل هو الذي يشكّل «التحوّل الصحيّ في القرن الحادي والعشرين». من خلال الجمع بين التغييرات الوبائية والتغييرات في مستوى المنظومة والتغييرات المجتمعية والمؤسسية والفردية، يصبح المفهوم منطلقا لتحليل قدرات النظم الصحيّة على التكيف مع تطوّر الوضع الوبائي والمشارك الناشئة، وكذلك الصمود إزاء الضغوط الناجمة عن متطلبات النجاعة والإنصاف.

وعلى الرغم من أنّ تونس دخلت عهد التحوّل الوبائي منذ ثلاثة عقود، إلّا أنّها لم تكيف بعد نظامها الصحيّ لمواجهة مقتضيات هذه الوضعية الجديدة، ذات التداعيات الصحيّة الجسيمة والكلفة الاقتصادية الباهضة بالنسبة إلى الدولة والتي لا يمكن للأسر تحمّل أعبائها المتفاقمة. تتسبّب الأمراض غير المعدية (أمراض القلب والأوعية الدموية، والسرطان، والسكري، وأمراض الجهاز التنفسي المزمنة) في أكثر من 60% من حالات الوفاة، وكمصدر لهذه الأمراض يمثل التدخين وسوء التغذية ونمط الحياة الخالي من الحركة سلوكيات شائعة جدًّا، إذ يعاني 34% من التونسيين الذين تتراوح أعمارهم بين 15 سنة وما فوق من زيادة الوزن، وواحد من كلّ أربعة يعاني من السمنة المفرطة (نسبة السمنة هي الضعف عند النساء) و15% مصابون بداء السكري و28% مصابون بارتفاع ضغط الدم و48% من الرجال مدخنون.

وبحكم التزامها بتنفيذ جدول أعمال أهداف التنمية المستدامة، وبوجه أخصّ الهدف الثالث منها وعنوانه «الصحة الجيدة والرفاه» والمتمثّل في «ضمان تمتّع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار»، فإنّ تونس مطالبة بمراجعة استراتيجيتها للوقاية من الأمراض غير السارية ومكافحتها والتي يجب أن تعطي فيها الأولوية للتدخلات التي تضمن أفضل علاقة بين التكلفة والنجاعة وأن تعتمد المقاربة المتعددة القطاعات المبرمجة منذ عشرين عاما، والتي لم تُطبّق أبدا.

لقد أتى التحوّل الديمقراطي ببداية عهد جديد في تونس، ومكّن من تأكيد الحقّ في الصحة وضرورة انتفاع جميع المواطنين بالخدمات الصحيّة ولا سيّما منهم الأكثر الفقر، دون تحمّل أعباء ماليّة مرتبّة على العلاج. كما وضع الدستور الجديد أسس الديمقراطية الصحيّة التي تمكّن المواطنين من المشاركة في صنع القرار على جميع المستويات، المحلي منها والجهوي والوطني.

وعلى صعيد آخر، نضع الثورة التكنولوجية النظام الصحيّ أمام تحدي استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتّصال في إدارة أنظمة المعلومات وكذلك في الرعاية والوقاية، من خلال التطبيق عن بُعد والتطبيقات المحمولة. وهذا الاستخدام ليس فقط عنصر تحديث للتصرّف؛ إنّهُ عنصر مركزي في إدماج الفئات الاجتماعية الذي بدونه ستكون هذه الفئات مهمّشة، هذا إذا لم تُقَصّ تماما من النظام.

وتبرز جائحة كوفيد-19 الأخيرة، الذي تسبّب فيها فيروس سارس كوفيد-2، مركزية مفهوم «التحوّل الصحيّ في القرن الحادي والعشرين». وأظهرت الحاجة إلى تلازم البعدين الأساسيين لـ «النظام الصحيّ في القرن العشرين» وهما الإدماج والتقدّم التكنولوجي. كما كشفت قدرة نظامنا الصحيّ على استباق تفشّي وباء خطر للغاية غير متوقع ومكافحته؛ وأظهرت الجائحة كذلك أنّ جميع الفئات الاجتماعية قد استفادت من نفس الخدمات الصحيّة وفقاً لمتطلبات ضمان حقّ الجميع في الصحة والتي تطوّرت استنادا إلى تكنولوجيات المعلومات والاتّصال الجديدة.

هذه التطوّرات هي التي يجب أن تكون مصدر إلهام وتوجيه بالنسبة إلى نظامنا الصحيّ وأساس تعاملنا مع التحوّل الوبائي لننخرط في «نظام صحيّ للقرن الحادي والعشرين».



wininti

by BH ASSURANCE

تقضى شورك

l'application

إلي تعمل بيها كل شين و بين ما تكون

BH ASSURANCE



www.bh-assurance.com

#Besafe #StayAtHome



د. سهيل العلوي

الخبير لدى منظمة الصحة العالمية والرئيس السابق
للجنة البرلمانية للصحة والشؤون الاجتماعية

تخصيص حوالي 10 بالمائة من ميزانية الدولة لقطاع الصحة

وإخراجها من الخطة الإدارية لتصبح مسؤولية كل قسم مرتبطة بالطبيب المشرف عليه. ويحقّ لرئيس القسم أن يكون متفرغاً للوظيفة مع مراعاة الناحية المادية المترتبة على ذلك.

3 - مراجعة منظومة التأمين الصحي (المتمثلة الآن في الصندوق الوطني للتأمين على المرض) لتصبح مستقلة وغير مرتبطة بالصندوقين الاجتماعيين (الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وصندوق التقاعد والحياة الاجتماعية) وتوفّر تغطية شاملة لكل التونسيين، مع البحث عن موارد أخرى لها وعدم الاقتصر على الاقتطاع من أجور الموظفين. وتضمن المنظومة الجديدة تغطية لكل تكاليف العلاج وتنتفع من خدماتها الفئات الفقيرة والهشة (أصحاب البطاقات البيضاء والصفراء). ويكون كل الأطباء ملزمين بالانخراط فيها لضمان تغطية شاملة للتونسيين. والهدف من ذلك التخفيض من مصاريف علاج التونسي الذي يدفع لذلك حوالي 35 % من أجره بينما نلاحظ أنّ تكاليف العلاج في المنظومات العالمية لا تتجاوز 7 % من دخل الأجير. وينبغي العمل على تطوير ميزانية الصحة للوصول بها إلى حوالي 10 % من ميزانية الدولة إذ هي اليوم أقل من 7 % وذلك لا يكفي للنهوض بالقطاع الصحي.

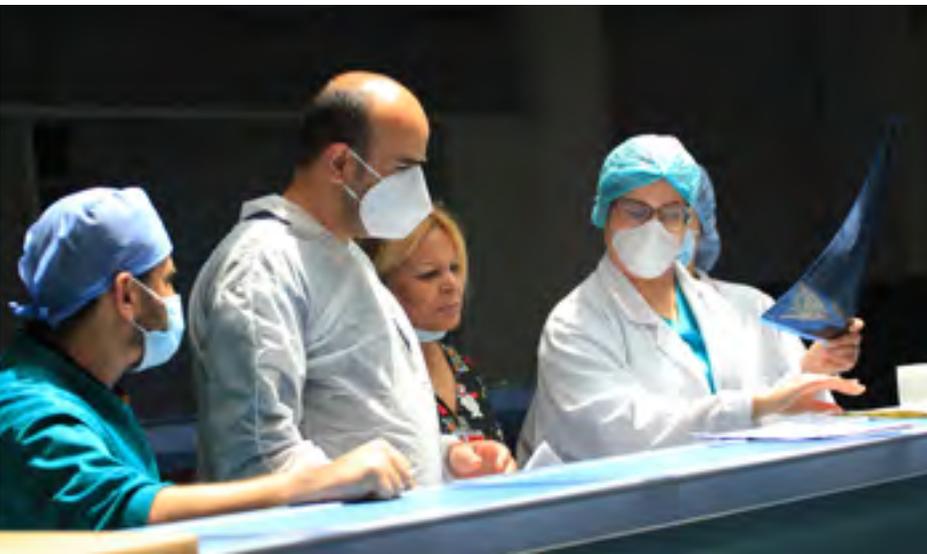
ومن متطلبات تطبيق ذلك إقرار شراكة مع كل المهتمين بالقطاع واعتماد مخرجات الحوار المجتمعي حول الصحة بعد عرضها على كل المتدخلين في القطاع والاتفاق على الإجراءات الضرورية لانخراط الجميع في الإصلاح.

من الخبراء الأكفاء الذين حرصت ليدرر العربية على استجلاء تصوراتهم بشأن إصلاح نظام الصحة في تونس الدكتور سهيل العلوي، وهو طبيب مختص في الجراحة العامة وجراحة الأطفال، عمل في بلجيكا والإمارات العربية المتحدة وتونس. كان في الدورة البرلمانية السابقة رئيساً للجنة الصحة والشؤون الاجتماعية بعد انتخابه نائباً عن نداء تونس ويشغل حالياً خطة مستشار لدى منظمة الصحة العالمية بمكتبها في تونس، إلى جانب توليه رئاسة منتدى برلماني منطقة شمال أفريقيا وشرق المتوسط للصحة والحياة الطبية EMRO.

في تقدير الدكتور سهيل العلوي يمكن تطوير المنظومة الصحية وفق ثلاثة محاور وهي:

1 - تطوير المستشفيات ونظام العلاج ومنظومة الصحة العمومية باعتبارها أساس الصحة في تونس إذ أنّ 80 % من الشعب التونسي يؤمّن المستشفيات العمومية.

2 - مراجعة نظام العمل بالمستشفيات العمومية وعلاقتها بالجامعة بالفصل بين الخطة العلاجية والخطة التدريبية التي تتبع المستشفيات الجامعية وفتح المجال لمن له الكفاءة للدخول إلى القطاع العام وبالتالي مدّ الجسور بين القطاعين العام والخاص لأن هدفهما واحد هو خدمة الصحة العمومية، إلى جانب النهوض بالأقسام الطبية في القطاع العمومي





د. أبو بكر زخامة

رئيس الغرفة النقابية الوطنية لأصحاب المصحات الخاصة

التكامل الفعلي بين القطاعين العام والخاص يفتح آفاقاً علاجية أرحب للمواطنين

أن يساهم في رفع مردود الخدمات الصحية في القطاعين وفتح آفاق علاجية أرحب للمواطنين وذلك بـ:

- تمكين أطباء القطاع الخاص من مساعدة أطباء القطاع العمومي على القيام بعيادات وأعمال كشف وعلاج بالمستشفيات وهذا من شأنه تقريب الخدمات الصحية من المواطنين وتسريعها.
- وضع الإمكانيات التقنية الطبية والكشفية بالقطاع الخاص على ذمة القطاع العمومي حتى نختمر تقديم الخدمة الصحية للمرضى.
- عدم التمييز بين القطاع العمومي و القطاع الخاص في التكفل بالأمراض والعمليات الجراحية بالنسبة إلى الصندوق الوطني للتأمين على المرض وإعطاء الحرية والمساحة العلاجية اللازمة للمواطن للعلاج في كلا القطاعين .
- تخفيف الضغط على المستشفيات العمومية حتى تتفرغ أكثر للتكوين والبحث العلمي وفسح المجال للتمكن من الطب المتطور .
- الانكباب من الآن على التفكير في آليات جديدة استشارية لفتح آفاق أرحب لتصدير الخدمات الصحية مع ضرورة تفعيل الاستراتيجية الوطنية الخاصة بتصدير الخدمات الصحية .
- التمكن من تقنيات التسويق الحديثة واستنباط آليات جديدة مع الاعتماد أكثر على الوسائل التي تستهدف المستهلك مباشرة.
- دفع القطاع الصحي نحو التميز باعتماد مقارنة الجودة بالمؤسسات الصحية ضمانا لجودة الخدمات الصحية وسلامة المرضى.
- توفير حوافز جديدة لتسهيل استقطاب المرضى الأجانب وذلك على مستوى تأشيرة الدخول ورفع الحواجز وأداء الدخول».

تعيش المنظومة الصحية التونسية اليوم تنافسا وأحيانا تضاربا في المصالح بين القطاعين العام والخاص، الأمر الذي يقتضي العمل على إرساء تكامل بين القطاعين قصد النهوض بالمنظومة برمتها. عن هذا التكامل المنشود يتحدث الدكتور أبو بكر زخامة، وهو أستاذ مختص في الأمراض الصدرية كان من باعني قسم الإنعاش في مستشفى الأمراض الصدرية في أريانة الذي عمل فيه مدة 18 سنة وهو عضو مؤسس للجمعية التونسية للأمراض الصدرية. نشر عديد البحوث العلمية حول الأمراض الصدرية والإنعاش وأشرف على عدد كبير من أطروحات الدكتوراه في الطب في عديد الاختصاصات المتعلقة بالأمراض الصدرية. وهو إلى جانب ذلك رئيس الغرفة النقابية الوطنية لأصحاب المصحات الخاصة وعضو المكتب التنفيذي لاتحاد الصناعة والتجارة والصناعات التقليدية.

يقول الدكتور أبو بكر زخامة :

«يعيش القطاع الصحي الاستشفائي الخاص اليوم تحديات كبيرة، إذ يتعرض للأسف الشديد إلى حملات تشويه لا تتناسب مع دوره الريادي في أداء خدمات صحية متطورة ذات جودة وتضمن السلامة للمرضى مما أعطى لتونس إشعاعا إقليميا و دوليا في مجال السياحة العلاجية ويحمله البعض مسؤولية انهيار المنظومة الصحية العمومية وهو اليوم مهدد بالانهيار من جراء تداعيات وباء كورونا.

إن القطاع الصحي الخاص هو اليوم في حاجة إلى رد الاعتبار وإلى دعم صريح من الدولة فهي مدعوة إلى :

- إرساء قواعد التكامل الفعلي بين القطاعين العمومي والخاص الذي من شأنه





د. الشاذلي الدزيري

أستاذ جامعي في الطبّ وباحث

بعث وكالة وطنية للبحث في المجال الطبي

من صناعة جهاز للتنفّس الاصطناعي بمكوّنات تونسية صرفة كلفته حوالي 400 أورو بينما يباع بـ 4000 أورو في فرنسا. وهذا الجهاز يمكن تصديره إلى دول شمال إفريقيا ودول أفريقيا جنوب الصحراء.

ويضيف الدكتور الشاذلي الدزيري: «في الواقع البحث العلمي في تونس لا يلقى الدعم اللازم، لدينا لا محالة بحوث بيد أنّها غير كافية. ومع هذا تحتلّ تونس المركز الأوّل في شمال أفريقيا في مجال النشر الطبي وهي الرابعة أفريقيا والخامسة في العالم الإسلامي.

ولتطوير البحث العلمي علينا تشجيع الأفكار والمبادرات الجديدة في البحث السريري وتوفير دعم ماديّ للباحثين ليصبح لدينا أطباء مختصّون في البحث الطبي وأيضاً إنشاء وحدات بحث في كلّ مستشفى جامعي مع تمكينها من الأجهزة والأدوات والإمكانات المادية اللازمة لكي تقوم بعملها وترتكز على الأمراض المتكاثرة في المجتمع التونسي التي علينا الاهتمام بها في البحث العلمي. وينبغي لنا أيضاً الاستفادة من البحوث التي تنجز في البيئة الطبية التونسية ومتابعة نتائجها لأنّه بالإمكان تصديرها عالمياً وإبرازها ضمن ما يجري من بحوث طبية في العالم. ونحتاج لتنظيم البحث العلمي في الطبّ إلى بعث وكالة وطنية للبحث في المجال الطبي تتصرّف في مراكز البحوث في الطبّ وتنسّق بينها، وكذلك إلى تشجيع الأطباء على الحصول على دكتورا دولة في البحث العلمي الطبي في الميدان السريري إضافة إلى الموجود في اختصاصات البيولوجيا والأمراض الجينية».

البحث في المجال الطبي محور مهمّ من محاور المنظومة الصحيّة التي يراد إرساؤها في تونس. وقد أبرزت جائحة فيروس كورونا الحاجة الملحة إلى بحوث طبيّة جدّ متطورة. استطلعنا بخصوص هذا الموضوع رأي الأستاذ الجامعي والباحث في الطبّ الدكتور الشاذلي الدزيري. وهو مختصّ في الجراحة العامّة، درّس البيداغوجيا الطبيّة ومنهجية البحث السريري والإحصائيات المطبّقة في الطبّ. كان رئيس قسم الاستعجالي بمستشفى شارل نيكول بالعاصمة من 2001 إلى 2007 ثمّ رئيس قسم الجراحة من 2008 إلى 2018. ترأس أيضاً اللجنة الطبيّة بالمستشفى، وكذلك الجمعية التونسية للعلوم الطبيّة من 2010 إلى 2012 وهو مدير مركز المحاكاة الطبيّة التابع لمجمع اتحاد الجامعات «أونوريس» منذ 2018 وهو عضو في عديد الجمعيات المهتمّة بالجراحة من ذلك المجمع الأمريكي للجراحين الأمريكيين والجمعية العالمية للجراحة. له حوالي 150 بحثاً طبياً منشوراً في المجلات المتخصصة في تونس وفي العالم وهو رئيس تحرير سابق للمجلة الطبيّة التونسية وعضو هيئة تحرير المجلة الأمريكية للجراحة حالياً.

يذكر الدكتور الشاذلي الدزيري في البداية بأنّ البحث العلمي في تونس ينظّمه قانون ممتاز، علاوة على إحداث لجنة للأخلاقيات الطبيّة. ويعتبر أنّ التكوين في الطبّ تكوين جيّد في تونس التي لديها معهد يعدّ قُدوة في البحث التجريبي هو معهد باستور، كلّ ذلك يساعد، في نظره، على البحث العلمي في الطبّ خاصّة وأنّ الأدمغة متوقّرة. ويستدلّ في هذا الشأن بما قام به بعض الشباب التونسي لمواجهة جائحة فيروس كورونا





د. صلاح الدين السلامي

الأستاذ الجامعي ووزير الصحة السابق

هكذا يمكن أن نحقق التغطية الصحية الشاملة

الصحة ليصبح العمل مبهدا «الدفع حسب الفوترة» مع الأخذ بعين الاعتبار مبدأ العمل بنظام التكلفة الفعلية للخدمات الصحية.

4 - عدم التمييز بين الفئات الاجتماعية أمام الخدمات الصحية وذلك بدمج كل منظومات التأمين التابعة لـ «الكنام» ومنظومات التغطية للعائلات المعوزة بحيث تصبح لدينا منظومة عامة موحدة تمكن المواطن من الحد الأدنى من الخدمات الصحية مهما كان دخله أو وضعه الاجتماعي .

وفي نفس الوقت يتم تشجيع المواطنين والمؤسسات على الانخراط في منظومات تأمين مكتملة للمنظومة العامة ليصبح لدينا منظومة عامة توفر الحد الأدنى من الخدمات الصحية مطابقة للمواصفات الدولية تكملها مؤسسات التأمين باستثناء الأمراض المزمنة والخطيرة التي تكون كالأعلى نفقة المنظومة العامة.

5 - تمكين الهيئة الوطنية للاعتماد في قطاع الصحة من التسريع بوضع بروتوكولات العلاج لكل الأمراض التي تغطيها المنظومة العامة كأساس لاسترجاع المصاريف ووضع استراتيجية لترشيد النفقات الصحية حتى نحد من الفساد والسرقات والتبذير.

6 - تعصير ورقمنة التصرف في المنظومة الصحية وإدارتها بداية من الملف الطبي في المستشفيات وصولا إلى «الكنام» ووزارة الصحة ... مع توفير البرمجيات اللازمة للربط بينها عن بعد .

7 - إيلاء منظومة طبيب العائلة المكانة التي تستحقها لتكون باب الدخول إلى المنظومة الصحية وهذا يتطلب رسكلة كل أطباء الخط الأول حتى يتمكنوا من الانخراط في منظومة طبيب العائلة هذه .

وعلىنا بصفة تدريجية وعلى المدى المتوسط توحيد مسارات العلاج والتقليص من المنظومات الصحية المتعددة للعلاج في عدة مؤسسات وطنية وكذلك منظومة العلاج التابعة إلى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي .

وأخيرا على الدولة توفير كل الأدوية للمواطن في كل مراكز الصحة الأساسية وخاصة المتعلقة بالأمراض المزمنة ويمكن للمواطن أن يساهم مساهمة مالية رمزية للحصول على الدواء حتى نتفادى التبذير.

وهكذا نصل تدريجيا إلى الهدف الأسمى النهائي ألا هو تأمين موحّد لكل المواطنين»

تحتل التغطية الصحية الشاملة مكانة هامة في مشروع تطوير المنظومة الصحية التونسية مستقبلا بهدف تطبيق المعايير الدولية في هذا المجال. يقدم لنا الدكتور صلاح الدين السلامي تصوّر لآليات إرساء هذه التغطية الشاملة، وهو وزير الصحة في حكومة الباجي قايد السبسي وأستاذ في كلية الطب في تونس ورئيس قسم أمراض المفاصل في مستشفى الرابطة سابقا. عمل رئيس مخبر بحث في أمراض المفاصل والعظام حتى سنة 2013 وترأس الجمعية التونسية لأمراض الروماتيزم في تسعينات القرن الماضي والجمعية الأفريقية لأمراض المفاصل وشغل منصب نائب رئيس الجمعية العالمية لأمراض المفاصل. وله عديد المنشورات في عدد كبير من المجالات المتخصصة في مجال أمراض الروماتيزم.

يقول الدكتور صلاح الدين السلامي :

«عندما نتحدث عن إرساء تغطية صحية شاملة للمواطن يجب أن يكون ذلك في إطار مشروع إصلاح المنظومة الصحية ككل . وهذه التغطية تفرضها اليوم وضعية المواطن التونسي المثقل بتكاليف النفقات الصحية والتي تمثل حوالي 37.5% من مجموع النفقات الصحية العامة بينما تحدّد معايير منظمة الصحة العالمية تلك النسبة بما لا يتعدى 20% من النفقات لذا ستساهم التغطية الشاملة في التقليص من هذه النسبة تدريجيا إلى ما بين 20% و25% في حدود السنوات الخمس القادمة .

يمكن تحقيق التغطية الصحية الشاملة من خلال:

1 - إيجاد موارد تمويل جديدة حتى نصل تدريجيا إلى تحقيق هدف الـ 20% و25% وذلك بتوظيف أداءات على كل ما يضرّ بصحة المواطن تذهب عائداها مباشرة إلى منظومة التغطية الصحية مثل الأداء على الكحول والتبغ والملح والسكر والصناعات الملوثة .. الخ.. وهذا لا يعطي أكله إلا إذا تمكنت الدولة من القضاء على ظاهرة التهريب وخاصة تهريب المواد التي ستوظف أداؤها لفائدة الصحة .

2 - تعميم التغطية الاجتماعية على الجميع وعلى القطاعات الموازية التي يشتغل فيها اليوم ما بين 15% إلى 20% من العمّال وهم لا يتمتعون بالتغطية مع فرض عقوبات صارمة على المؤسسات التي تتخاذه في توفير التغطية الاجتماعية للعمّال .

3 - العمل على التخلص من نظام السقف بالنسبة إلى المعاملات بين صندوق الوطني للتأمين على المرض «الكنام» والمؤسسات الاستشفائية التابعة لوزارة



د. عبد الوهاب العباسي

عضو اللجنة الفنية للحوار المجتمعي حول الصحة

المنظومة الصحية، من الحوار المجتمعي إلى مشروع السياسة الوطنية للصحة

إعداد مشروع قانون جديد للصحة ليعرض لاحقا على مجلس النواب للمصادقة، علما أنه لا يوجد قانون يوطر المنظومة الصحية ويحدد التوجهات العامة للصحة منذ 1991.

أهم التوصيات الواردة بمشروع السياسة الوطنية للصحة

انبثقت عن الندوة الوطنية لسنة 2014 ثلاث توصيات هامة لتطوير القطع وهي أولا اعتبار المواطن في قلب المنظومة الصحية ليكون هدفها الأساسي وثانيا تقليص التفاوت وعدم المساواة في مستوى النفاذ إلى الخدمات الصحية الجيدة من الناحية الاجتماعية ومن الناحية التربوية على مستوى الجهات من أجل تحقيق التغطية الصحية الشاملة وثالثا دعم النهوض بصحة المواطن والمحافظة عليها وإعطائها الأولوية القصوى التي تستحقها قبل الإصابة بالأمراض من خلال سياسة للوقاية منها، ذلك أن 83% من مصاريف الصحة تستنفذها الأمراض المزمنة تتسبب في 8 وفيات تقريبا من كل 10 وفيات مبكرة. ويمكن التقليل من حجم هذه الأمراض ووقاية المواطن منها قبل وقوعها بتحفيز المواطن على الإقلاع عن التدخين أو توعيته بالتخفيض من استهلاك السكر والملح أو حثه على ممارسة الرياضة... الخ..

وقد تمّ خلال الحوار المجتمعي ما بين 2014 و 2017 تقييم الوضع وتسجيل استمرار أزمة قطاع الصحة وعدم إنجاز أيّ إصلاحات لتغيير الوضع وتواصل الحوار بنسق مطرد من صيف 2017 إلى جوان 2019 وتمخض عنه « المشروع الوطني للسياسة الصحية » سنة 2019 .

وإذا أردنا النجاح في الإصلاح علينا إعادة الاعتبار إلى الخطّ الأول للصحة الذي يضمّ مراكز الرعاية الأساسية والمستشفيات المحليّة وأطباء الطبّ العامّ في القطاع الخاصّ واعتماد صحة العائلة والحوار بوابة للمنظومة الصحية وعلينا إعادة الاعتبار للقطاع العمومي وتوفير الموارد البشرية وتحفيزها وإيجاد الموارد المالية والتمويل اللازم، فضلا عن دعم المستشفيات العمومية حتّى تساهم في تحقيق الإنصاف المرجو ولتضطلع بدورها في التكوين والبحث العلمي».

لن ينطلق إصلاح المنظومة الصحية من فراغ بل سيجد القاهون على هذا الإصلاح مادة ثرية للغاية لرسم سياسة وطنية جديدة للصحة تتمثل بالخصوص في مخرجات الحوار المجتمعي حول الصحة الذي ينتظر الجمعيات على الميدان. ومن بين أعضاء اللجنة الفنية للحوار الدكتور عبد الوهاب العباسي، وهو طبيب من قدماء الصحة العمومية قام بتطوير استراتيجية الرعاية الصحية الأساسية في تونس في سبعينات القرن الماضي. عمل موظفا دوليا في منظمة اليونيسيف لمدة 12 سنة ومثلها في عدّة بلدان خاصة في أفريقيا. كما عمل في مقر المنظمة مكلفا بالعلاقات مع المنظمات الصحية الموجودة في جنيف. كما عمل في منظمة الصحة العالمية بجنيف وكان منسقا للشراكة من أجل الصحة. وهو عضو مؤسس للجمعية التونسية للدفاع عن الحق في الصحة التي أنشئت سنة 2012 وعضو كذلك بالجامعة المغاربية للصحة العمومية.

يحدثنا الدكتور عبد الوهاب العباسي عن مراحل الحوار المجتمعي وأهم ما ابنى عليه مشروع السياسة الوطنية للصحة المنبثق عن الحوار.

مراحل الحوار المجتمعي للصحة

«انطلقت المرحلة الأولى للحوار في شهر أكتوبر من سنة 2012 وانتهت في سبتمبر 2014 بتنظيم الندوة الوطنية التي أشرف عليها رئيس الحكومة آنذاك مهدي جمعة وصدر عن اللجنة الفنية الكتاب الأبيض لقطاع الصحة وفيه تقييم للوضع القائم وتوصيات لإصلاح المنظومة. وقد تبنت الندوة الوطنية ذلك.

وانطلقت المرحلة الثانية للحوار إثر ذلك لصياغة سياسة صحية وطنية جديدة تأخذ بعين الاعتبار توصيات الندوة الوطنية مع تشريك كل المعنيين في 24 ولاية لضمان انخراطهم في بناء المشروع الجديد. وتمّ تقديم المشروع خلال الندوة الوطنية التي انعقدت في جوان 2019 وخرجت الندوة بنداء يركّز على أهمية أخذ هذا المشروع بالجدّ اللازم وإنجازه كما ينبغي لصالح المواطن والبلاد. وتبنت وزارة الصحة «مشروع السياسة الوطنية للصحة» وأنشأت وزيرة الصحة آنذاك لجنين تتولّى الأولى توظيف توصيات مشروع السياسة الصحية في إعداد مخطّط التنمية القطاعي للصحة، وتتولّى الثانية



Groupe
سيف
SAIPH

4 SOCIÉTÉS

SAIPH TUNISIE

SAIPH IVOIRE

STERIPHARM

IFRIKIA SANTÉ

عيد مبارك

EID MUBARAK



SAIPH TUNISIE

- 5 Usines
- 600 Employés
- 1^{er} Fabricant de médicaments cardiovasculaires et d'antibiotiques génériques
- Lauréat FIPA AWARD du meilleur investisseur
- ISO 26 000

SAIPH IVOIRE

- Coopération sud-sud
- Nouvelle usine pharmaceutique en Côte d'Ivoire comprenant 3 unités pour la fabrication des formes stériles, solides et liquides
- Plateforme de distribution de médicaments pour toute l'Afrique subsaharienne
- 23 Million d'Euros d'investissements

محاسبات فلسفية



رأي

• بقلم عبد العزيز قاسم

«الثورجين» و«المثروطين» عداؤهم لها لأنها لم تغفر لهم «طلب المغفرة» على عتبات «مونبليزير». لقد بذل التائبون جهوداً مضيئة لإحياء التجمّع تحت مسميات مختلفة فلم يفلحوا بسبب تناقضاتهم ولحبّ الزعامة المتأصل عند الجميع وتأتي هذه المرأة الثابتة فتستولي على الحزب أصلاً وفرعاً بكامل تاريخه المئوي. لقد حاولوا أن يجدوا لها اختلاس دينار واحد من أموال الدولة أو الحزب فباؤوا بالفشل. المخيف في هذه المرأة أنها اجتثت من دخيلة نفسها غريزة الخوف.

4

السيدة عبير موسي محامية بارعة تحسن حبك مداخلاتها وتقدّمها بفصاحة نادرة ويلازم عليها صلابة مواقفها ورفضها لأيّة مرونة سياسية. دخلت البرلمان في سِتّة عشر نائباً فشوّشت على الجميع علاقاتهم التوافقية وأعلنت الحرب على النهضة وتوابعها وفيهم من هو سليل اللسان غليظ الذهن يقابل حجاجها بالبذاءة والفحش والعنف فلا تتراجع. هي التي كانت وراء إفشال تمرير اتفاقيتين مع تركيا وقطر تمسّان بالسيادة الوطنية وهي التي حرمت الشيخ راشد من أن يتمتع يوماً واحداً بحلاوة الرئاسة. ولأنّها بالمرصاد لحركاته وسكناته لجأ إلى السرية.

5

لما فشل الحبيب الجملي مرشح النهضة لرئاسة الحكومة، هرع الشيخ إلى تركيا للتشاور مع السلطان أردوغان. ولولا متابعة عبير لنشاطه

1

يوم الأربعاء 3 جوان وطوال عشرين ساعة أي إلى مشارف فجر الخميس، انعقدت بمجلس نواب الشعب جلسة هي الأولى من نوعها في تونس المستقلة، جلسة استماع أو مساءلة حتى لا نسّمّي المسميات بأسمائها. فلقد كانت محاكمة أو محاسبة على الأقل. وكان المحاسب هو رئيس البرلمان الموقر الشيخ راشد الغنوشي «زعيم الإخوان بالمنطقة». لست أدري لماذا يتضايق الشيخ راشد من مواجهته بهذا الانتماء الذي تشهد به تصريحات وصور وفيديوات...

2

أما المآخذ الموجبة لهذا الاستجواب فهي عديدة أهمّها تجاوز صلاحيات وتسرّ على اتصالات تورط المجلس وتخابر مع قوى أجنبية تتدخل عسكرياً في الشأن الليبي لصالح شقّ دون آخر مما يتنافى مع مصلحة تونس العليا ومع حسن الجوار إزاء شعب شقيق من حقه أن ينتظر منّا التدخّل بالحسنى بين فرقائه المتحاربين. المدعي العام في هذه القضية امرأة عنيدة مشاكسة هي عبير موسي، رئيسة الحزب الدستوري الحرّ.

3

كلّ الأحزاب وكلّ الكتل تكنّ للسيدة عبير كراهية ما بعدها كراهية لأنها من «الأزلام» لم تطلب العفو والغفران بل تتحدى ولا تبالي بمعارض أو معترض بل إنّ جانباً كبيراً من رفقاتها القدامى يشاطرون

حتى لا يتحرك. دام الضغط 8 دقائق و47 ثانية والمسكين، جورج فلويد، اسم سيبقى في البال، يحشرج ويكرّر «لا أستطيع أن أتنفس» حتى لفظ النفس الأخير. كان ذلك يوم 25 ماي الماضي فخرجت مظاهرات غاضبة لم تشهد لها أمريكا مثيلا وبدل أن يعالج السيد ترمب الأمر بالحكمة ظهر على الشاشة وهو يرفع كتاب الإنجيل أمام كنيسة «القديس دجون» القريبة من البيت الأبيض وهو يتوعد «قطاع الطرق والإرهابيين والمارقين» فازدادت المظاهرات عنفا. وهكذا المتدينون غير موفقين أبدا. السيد ترمب يرغي ويزيد ويتهم إيران وحزب الله وفنزويلا بالوقوف وراء الأحداث بإضافة الصين التي أرسلت وباء الكورونا إلى أكبر ديمقراطية بيضاء في العالم وهكذا تتبنى الإدارة الأمريكية نظرية المؤامرة والإنجيليون، دواعش المسيحية المتشددة، في حيرة من أمرهم، وما زالت العواقب غير معروفة...

9

يوم 30 ماي، في الولاية الحادية والخمسين، إسرائيل، في القدس الشرقية، تطلق الشرطة الرصاص بدم بارد على شاب فلسطيني للاشتباه في كونه يحمل سكينًا. هذا الشاب تصفه أمه بواحد من الملائكة فهو مصاب بالتوحد ويمرّ يوميا أمام مركز الشرطة التي قتلتها وهو في طريقه إلى مدرسة مختصة بالمتوحدين. الديمقراطية الإسرائيلية اختصت من زمان في قتل ذوي الاحتياجات الخاصة من الشيخ ياسين إلى هذا الولد واسمه إياد الحلاق وبكاه أهله في وسط عربي موج بين مدافع عن لقمة العيش وبين مطبوع ساء طبعه...

10

منذ أن داهمتنا الكورونا وأنا أخصّها بما يوجد به القلم فلا بدّ لي من أداء هذا الواجب نحو فيروس أقعد الدنيا ولم يقمها. في يوم 2 جوان، قبل إخضاع شيخنا للمساءلة بيوم، قام مواطن تقي صالح من الريف المصري باستقدام طبيب إلى بيته بغرض تطعيم بناته المراهقات الثلاث ضدّ الكوفيد 19. وكان ذلك ففقدن الوعي «وعندما أفقن فوجئن بأنّ أرجلهن مقيدة، وشعرن بالأم في أعضائهن التناسلية، فأخبرن والدتهن المطلقة التي أبلغت السلطات المختصة بالواقعة» كانت عملية ختان بالغدر ولكنه غدر مبارك محمود فالأب حريص على تطبيق «سنّة نبوية» يروّج لها وجدي غنيم تخفيضا من حساسية المرأة الجنسية وبالتالي حفاظا على الفروج. وفي 3 جوان أحال النائب العام المصري الجانين إلى محاكمة جنائية عاجلة. القانون المصري الظالم الكافر يقضي بسجن الأب التقي بثلاث سنوات وبسجن الطبيب الحامل لزيبة الصلاة بسبع سنوات. آه لو كان محمد مرسي العياط ما زال في الحكم لوّزع جوائز على بطلي العفة الإسلامية. جزئية مستخرجة من التحقيق: بينما كان الطبيب يقوم بالجريمة كان الأب يقوم مقام الممرّض يعاين ويمسح الدم، ولا حياء في الدين...¹

ع.ق.

لمر المجلس على الحدث مرور الكرام. ولكنّ القطرة التي أفاضت الكأس هي تهننته التليفونية لفائز السراج بتحرير قاعدة الوطية العسكرية على أيدي مرتزقة تركيا الدواعش. كانت التهنئة سرية وما كان لأحد أن يعلم بها إلا أنّ رئيس حكومة طرابلس أبي إلا أن يشكر رئيس مجلس النواب التونسي على تأييده للتدخل الأجنبي في القطر الشقيق فانكشف الأمر...

6

كانت جلسة المساءلة مهولة تعرّض فيها الشيخ إلى أقسى أنواع التوبيخ والتفريغ لا من قبل عبير وحدها بل من نواب آخرين أيضا ليسوا من أنصارها: منجي الرحوي، مبروك كرشيد، فيصل التبيني، طارق الفتيتي وغيرهم... كانت نتيجة التصويت على لائحة إعلان رفض البرلمان التدخل الخارجي في ليبيا ومناهضته لتشكيل قاعدة لوجستية داخل التراب التونسي قصد تسهيل تنفيذ هذا التدخل 94 نعم 07 احتفاظ و68 لا. ولكنّها كسب غير منتظر لعبير ولولا امتناع كتلة التيار الديمقراطي عن التصويت لحصلت اللائحة على الـ 15 صوتا التي تنقصها. تلك كانت مشيئة السيد محمد عبو وللرجل حساباته نرجو له أن تكون صحيحة...

7

وبصرف النظر عمّا جرى داخل المجلس من تجاذبات ومساومات وتهديدات حصل ما حصل وأذعن الشيخ راشد وفي كلمة الختام كان متعبا ومتواضعا شكر جميع المتدخلين على «نصائحهم» وعلى انتقاداتهم باعتبارها «نصائح أيضا». وفي الآخر انتابني ما يشبه التعاطف مع رجل في الشوط الأخير من حياته السياسية جرّ على نفسه هذا الوايل من التأنيب المذل. ولكنّ السيدة سمية الغنوشي تداركت استسلام الوالد للأمر فكتبت على صفحتها الفيسبوكية للرفع من معنوياته المنهارة: «دوّخ دكتاتوريتين حكمتا عليه بالإقامة الجبرية والمؤبد والإعدام.. وها هو مازال ثابتا يناطح السحاب. رجاحة عقله وطول نفسه وهدوء أعصابه كانت ولا تزال سلاحه الذي هزم به خصومه، يرمقهم من عليائه شامخا اذ يتبارون في البذاء والصراخ والتحريض وبث الكراهية.. سيمرّ الناعقون، مرور العابرين، ويبقى الغنوشي وميراثه الفكري والسياسي حيّا نابضا في وجه الطغاة والمهزّجين».

8

لقد مرّ الشيخ بيوم عصيب وكنت أودّ أن أقف بالمقال عند هذا الحدّ ولكنّ رجلا آخر يمرّ بأيام عصيبة هو دونالد ترامب. ستمائة مدينة أمريكية تستشيط غضبا بعد مقتل مواطن أمريكي من أصل أفريقي على يد شرطي أبيض متطرّف طرحه أرضا ونزل بركبته على رقبة ضحيّته. في حين كان ثلاثة من الأعوان يمسكون ببقية الجسم



شباب العدم، قتل «الزمبريط»

فاجعة أخرى تُخَطُّ في سجلِّ المآسي المفتوح في مجتمعنا. أكثر من ستين شخصاً أغلبهم من الشباب أصيبوا بحالة تسمُّم جماعيٍّ جزاء تناولهم مشروباً اعتادوا على تعاطيه كمادَّة مُسكرَة. تُوفِّي منهم ثمانية، من بينهم ثلاثة أشقاء من أسرة واحدة. وفقد آخرون البصر. جدَّت الحادثة في منطقة ريفية تتقاسمها القيروان والقصرين وهما من أقلِّ الولايات حظاً وأكثرها فقراً. وكان ذلك أيام عيد الفطر. هذا المشروب اسمه «الزمبريط». هو مُركَّب كيميائي من الكحول المستعمل في العطورات الشعبية المعروفة باسم «القوارص» يتمُّ مزجه بالماء ليتحوَّل إلى شرابٍ مُسكرٍ رخيص الثمن سريع المفعول قوي الأثر. وكان هذه المرَّة مغشوشاً.



• بقلم د. منجي الزيدي

هذلة

الحادثة تكشف غطاء القاع الخفي الآسن، وتسلط الضوء على دهاليزه المظلمة، وهي ليست الأولى. و«الزمبريط» ليس المشروب الوحيد فهناك أنواع أخرى. وكلها مواد كيميائية قاتلة تُذهب الوعي وتُدمر الجسد. ويُعرف المدمن عليها بـ «الزبراط»؛ مثلما تُعرف ممارسة شَمّ المادة اللاصقة القويّة la colle forte بفعل «يكلفر»... الشباب الفقير المُعدم يجد في هذه السّموم ما يساعده على أن يغيب عن الوجود ولو لحين.. وعدد كبير منهم يفقد الحياة إن عاجلا أم آجلا.

الأشقاء الثلاثة الذين راحوا ضحية السّم المغشوش يعيشون في بيت حَرَب مع والديهم. أحدهم متزوِّج وله طفل والأثنان الأخران أعزبان. السنّ بين الثلاثين والأربعين وهي مرحلة الشباب المتأخّر، ذلك أنّ الشباب أضحي فترة انتظار أخذة في التمدّد بحكم تأخّر وصول القطار المؤدّي إلى الكرامة. يسكنون في منطقة «الشوايحية».. دشرة معزولة غير بعيد عن جبال «مغيلة» حيث اختبأ الإرهاب، تعيش على اقتلاع الحلفاء والحجر. نعتها الوالد المكلوم حرفياً، ممّا سألتها الصحافة، بأنّها «منطقة وحشية» ووصفت الأمّ الثكلى الحياة هناك بأنّها «أحوال صنّكا» و«ظروف حادة». وقالت عن نفسها بأنّها «محروقة».

ليس جديدا على هؤلاء الشباب تعاطي كحول «القوارص». فذلك دأب أغلب الناس هناك. إنّه ممارسة جماعيّة ينشد فيها المنسيون الغياب بسرعة ولأطول وقت ممكن. هم لا يطلبون السّكر بل يسعون إلى التلاشي. يدركون أنّ المشروب سمّ زعاف ولكنهم لا يابّهون بالهلاك. صرخ أحدهم في وجه المجتمع بأنه حيّ ميت وأنّه لن يتوقّف عن شرب الكحول المسموم وقد بلغ منه حدّ الثمانية لترات يوميا.

لم يكن الأشقاء الثلاثة يسكرون ليلة عيد الفطر بل كانوا يدقّون أبواب العدم. كان

الوالد والوالدة شاهدين صامتين. عندما تعكّرت حالة أولادهم اعتبروا أنّ الأمر لا يعدو أن يكون سكرة من سكرات الحياة الميّتة. نوبة صراع مع القهر والمقت والحرمان. لم يكن في الأمر انتشاءً كان في الأصل انتهاء... شقيقهم الرابع صرّح أنّه لو كان بحوزته وقت الحادثة ديناران لكان التحق بأشقائه في قعدة الموت الأخيرة.

أزاح قتلى «الزمبريط» الستار عن كواليس تراجيديا المعدمين. ونزعوا الأقنعة عن كمبارس التفّاق السّياسي والاجتماعي. أولئك الذين تغنّوا بالكادحين، ومدحوا الشباب ونزعوا عليه حُلل البطولة، وأغرقوه وعوداً، واستخدموه سبوقاً من خشب في مبارزاتهم؛ وبعد انتهاء العرض وضعوا نصّ المسرحية في الدرج في انتظار المسرحية القادمة... وعاج المنسيون يبحثون عن خمارة الموت الأسود.

إغراق الهموم في برك المسكرات المغشوشة شأن أغلب شباب الأرض المقهورين والضائعين في أدغال عالم الحيف والظلم. تقضي هذه السّموم على أكثر من 3 ملايين و300 ألف ضحية سنويا، أي ما يعادل 133 مليون سنة حياة مهدورة، منظّمة الصحة العالميّة تؤكّد أنّ ربع استهلاك العالم من المسكرات يتمّ في القطاع غير المنظم، وأنّ ثمة عادات شرب سيّئة بصدد التّفشّي ترمي إلى فقدان الإدراك والوعي بسرعة Bing drinking وهي تتلف الكبد والأعضاء الحيوية بسرعة فائقة. في كينيا على سبيل المثال هنالك مشروب جعة يُصنع في الأحياء الفقيرة يحمل اسم Changaa ومعناه «اقتلني بسرعة»!

تُعربد العولمة المتوحّشة ويدفع الشباب ثمن الأقداح المكسورة. هنالك اليوم فئة أخذة في الاتساع يطلق عليها في الأوساط الأكاديمية والمنظّمات الدولية مصطلح: NEET ومعناه الشباب خارج التّعليم والعمل والتدريب.

أيّ شباب خارج دائرة الحياة... شباب العدم. ماذا نعرف عنهم في بلادنا؟ ... لا شيء!

نزل الحرمان بثقله على رقبة الشّباب فلم يعد قادرا على التّنفس. وها هو يعيش صراعا دراماتيكا بين كونه الفارس الأسطوري الحامل لشعلة الحرية والكرامة، وبين كونه كائنا تطحنه «الحقيرة»، يسير وحيدا أعزلا معزولا في عتمة اللايقين وانعدام الأمان.

تحمل حادثة «الزمبريط» القاتل، نُذرا اجتماعية تلوح في الأفق، وعلى المجتمع أن يصحو ويفيق. التّعامل مع مآسي المعدمين وفق منطق أخلاقي أو سياسي أو شعبي هو إمعان في «الحقيرة»، وتعميق لجهل المجتمع ومؤسّساته بجيل حُلّق ليعيش فوجد نفسه إلى الموت أقرب..

م.ز.
أستاذ تعليم عال بجامعة تونس

لقد خلق الشّباب
ليضخّ دماء الحياة في
جسد المجتمع فيحافظ
على مناعته ودرجة
حرارته الطبيعيّة؛
فعندما يبرد الشّباب
تصطكّ أسنان
العالم من الصّقيع

جورج برنانوس



• بقلم عادل الأحمر

يوميّات مواطن عيّاش نحى الماصك ولبس القواندوات (*)

قات : «وأيّ أصناف من البشر ، تحب تقعد معاهم بالقدر؟»، فأجاب : «من يعتقد مثلاً أنه خفيف روح ، وهو في الواقع ماسط لاسط فدلكتو تطلّع الروح . ولإيقاف هذه المساطة قبل الفيضان، لا بدّ من استعمال قواندوات الجدية في الإبان...ومع الناس لي كترولها م التمقنين ، وكي تهب عليهم النسمة يقولو متقلقين، نلبس قواندوات التفينيس، ونعمل روحي جاي ديراكت من باريس. كما أحافظ على قواندواتي لاجتناب التماس، مع كثير من الناس، يبدون لي من حيث النظافة موش لا باس ، حتّى لو عملوا ضربات جافال لماضيهم القريب والبعيد ،وبيّضوا بالجير والدهن حاضرهم الجديد السعيد...وثمة زادة برشة ناس ، لا تشاطرهم الفكر والإحساس، لكنّ حضورهم مفروض عليك ، وظروف الأسرة أو العمل تقودهم عنوة إليك ، فلا تجد غير قواندواتك، لتشعرهم بأنّ التريسيّتي مقصوص بينهم وبيناتك».

وفهمت بالطبع أنّ العيّاش يتحدّث عن قواندوات رمزية مجازية، لم تصنع من جلد أو مادة بلاستيكية، وأنّ له فيها مآرب آخر ، أكثر ممّا ذكر، لكن مع ذلك ما طاقني صبر، على سؤال كان في ذهني أحرّم الجمر : «لكن سامحني يا عيّاش، إذا لبس كلّ الناس مثلك القواندوات ، فكيف يمكن أن نعرف الأيادي التي بها مغطاة، أمّتسخة هي يلزمها ترفيفة، أم هي نظيفة عفيفة؟»، فلم يجد العيّاش لسؤالني من جواب ، وخيّر على هذا الموضوع غلق الباب: «آه ؟ أش قولك في شيشة تفاح في المقصورة وراء الكونتوار ؟ موش خير من هالحكاية والخنّار؟».

ع.ل.

(*) انظر في عددنا السابق : «العيّاش لابس الماصك من قبل الكورونا».

هاتفني
العيّاش اليوم وهو في غاية الاستبشار، فور أن علم بإعادة فتح المقاهي بعد طول انتظار، ليهنّني بالعودة الزكيّة، إلى قعداتنا اليومية، وليضرب معي موعداً أعجل من العجل، للقاء كدنا نفقد فيه الأمل، بعد أن هددتنا الكورونا في وجودنا، وسجنتنا في بيوتنا، فأصبحنا نكتفي بقهوة الدار، ولكن أين هي من قهوة جماعية محاطة بالتبوير والضمار ؟ ودعوتنا اليوم إن شاء الله تخلط الشيشة، حتى ترجع تحلى لنا العيشة.

وعندما وصلت مقهى الحيّ وهو لا يبعد عن بيتي إلا خطوات، فوجئت بأنّ العيّاش نزع عنه الماصك ولبس قواندوات ، فبادرته دون أن أسلم، وحتّى قبل أن يتكلّم : «ما هذا يا عيّاش ؟ راهو فيروس الكورونا ما زال ما مشاش»، فأجاب في استخفاف : «تي اقعد الساعة يا شاف، قال لو كوفيد وكورونا، ياخي ما تعرفش عندنا سيدي محرز وسيدي بلحسن يحميوونا ؟ ويظهر لي زادة جيناتنا طلعت قوية، ناس تقول من مأكلة الهندي، وناس تقول من خلطتنا البربرية العربية...».

ولم أترك المجال للعيّاش كي يكمل الغوص في نظريته الجينية، وعاجلته بسؤال، خطر لي فجأة على البال : «ولكن لماذا تركت يدك في القواندوات، وأنت متأكد - كما أرى - من أنّ الكورونا وفات ؟»، فأجابني : «لا يا صديقي تلك قضية أخرى، لا علاقة لها بهذه الجائحة الكبرى». قلت : «وما هي القضية؟»، فأجاب: «قضية علاقات بشرية ، فأنا لا يمكنني التعامل مع بعض الناس إلا بالقواندوات، حتّى أحافظ على ما بيني وبينهم من مسافات».

LE TIVOLI COMME VOUS
NE L'AVEZ JAMAIS VU !



www.ssangyongtunisie.com



TIVOLI
EXPRESS YOURSELF!

 [SsangYongTunisie.Officielle](https://www.facebook.com/SsangYongTunisie.Officielle)

AUTOMOBILES ZOUARI
COSECONCESSIONARI I SA VINCIGLIA DE TUNISIEN

TUNIS - Rte de Sousse, GP1 Km7 2033 - Mégrine
Tél. : (+216) 70 130 070 - 70 130 060
Fax : (+216) 71 425 253

SFAX - Rte de Gabès, bvd de l'environnement, Km 2,5 - Sfax
Tél. : (+216) 70 130 020
Fax : (+216) 74 281 020

SOUSSE - Rte de ceinture, 4022 Z.I. Akouda - Sousse
Tél. : (+216) 70 130 040 - 70 130 050
Fax : (+216) 73 343 233

GABES - Rte de Tunis Km 0,5 BP 31 - 6001 Hached Gabès
Tél. : (+216) 70 130 090
Fax : (+216) 75 274 151

[CHO]

GROUP

الرائدة في تصدير زيت الزيتون الأصالة والإتقان وراء هذا النبلح

تحصلت العلامة التجارية Terra Delyssa التابعة لمجموعة CHO المختصة في تصدير زيت الزيتون على الميدالية الفضية هذا العام لـ «أفضل زيت زيتون في العالم 2020»، وهي مسابقة خاصة باختبار جودة زيت الزيتون، وتعتبر الأكثر تنافساً في العالم. وتنضاف هذه الميدالية إلى القائمة الطويلة من الجوائز التي فازت بها Terra Delyssa، ومنها مسابقة «منتج العام 2019» في ألمانيا، و«نكهة العام 2018» بفرنسا وجائزة الجودة الوطنية لعام 2015.

كلّ هذا التميّز لـ Terra Delyssa هو في الواقع بمثابة ردّ للحملة المختلفة لتشويه زيت الزيتون التونسي، وذلك من خلال المذاق الأصيل لهذا المنتج الراقي الذي يستجيب لأدقّ المعايير الدولية.

زيت تونسي أصيل ذو نكهة مميّزة Terra Delyssa

لقد كان زيت الزيتون التونسي، منذ عدّة عصور وحتى منتصف التسعينات، مطلوباً من قبل الجميع لجودته ولمذاقه المميّز، ولكن لم يتم إلا مؤخراً، تأسيس علامات تجارية محلية تحمل العلم التونسي في عدّة دول من العالم.

كان للسيد عبد العزيز المخلوفي، مؤسس مجموعة CHO سنة 1996، حلم راوده منذ أن كان صغيراً. فالرجل لم يرث عن أبيه الفلاح مهنته فقط بل كذلك حبّه للأرض وخاصة لشجر الزيتون. وبدأ الرئيس التنفيذي حلمه من طاحونة ليجعلها بعد 20 عاماً واحدة من أقوى مجموعات زراعة الزيتون عالمياً، في سوق فيها المنافسة في غاية الصعوبة، خاصة من قبل المنتجين العالميين.

وقال السيد عبد العزيز المخلوفي أنّ زيت Terra Delyssa موجود في 42 دولة و ينافس أعرق العلامات التجارية ويصدر منه ملايين الزجاجات سنوياً. وأكد مدير مجموعة CHO أنّ المذاق الفريد للزيت وشفافيته والتصميم الجذاب للزجاجات خوّله للحصول على المركز الأوّل في كندا والمركز الثالث في فرنسا وصنّف بين العشرة الأوائل في الولايات المتحدة.

وقال السيد عبد العزيز المخلوفي: «إنّه لفخر كبير لنا كتونسيين عامّة وكمنتجين لزيت الزيتون خاصة أن نرى كيف غزا الزيت التونسي الأسواق العالمية حتى أنّه أصبح مستهلكاً من طرف الرياضيين والمشاهير نظراً لما يميّز به من مذاق ممتاز ومن جودة عالية».

®DELYSSA

وعمدت مجموعة CHO المختصة في إنتاج وتصدير زيت الزيتون إلى الجمع بين الأصالة والتكنولوجيا المتقدمة في وقت واحد، وهذا ما مكّنها من جعل علامتها Terra Delyssa واحدة من بين العلامات التجارية الأولى في السوق العالمية. والجدير بالذكر أنّ Terra Delyssa قامت بالتعاون مع شركة IBM Food Trust بإعداد جميع مراحل الإنتاج التي بالإمكان نسخها وتبّعها وتخزينها في قاعدة بيانات مؤمنة.

جعل كلّ هذا الإتقان في العمل والحب الصادق للأرض ولشجر الزيتون من مجموعة CHO سفيرة جديرة بتمثيل العلم التونسي





من خلال الذهب الأخضر الذي تنتجه وتصدره، والذي أكسبها صفة مشغّل اقتصادي مصادق عليه منذ عام 2019، وهي صفة تمنح للمؤسسات الأكثر موثوقية على المستوى الدولي.

الالتزام البيئي والمجتمعي من أولويات مجموعة CHO

بالإضافة إلى كونها ناشطا عالميًا رائدًا في مجال إنتاج زيت الزيتون، أظهرت مجموعة CHO التزاما مجتمعيًا وبيئيًا هامًا، ويتجلى هذا الالتزام بشكل خاص في دعمها المتواصل للمزارعين والطواحين التونسيين، ولكن أيضا من خلال أشكال مختلفة من الوعي وممارسات «حسن السلوك» وذلك عن طريق عديد الدورات التدريبية المختلفة التي تنظمها المجموعة من أجل تسليط الضوء على معايير الجودة وأثارها وأهميّة كلّ مرحلة في عمليّة الإنتاج.

وتلتزم مجموعة CHO أيضًا بتنفيذ استراتيجية التنمية المستدامة التي تقوم أساسا على تقليل الاستعمالات الكربونية وتشجيع الاستثمار في مجالات التنمية الإقليمية لخلق فرص عمل وثروات جديدة.

وأكد السيد عبد العزيز المخلو في أنّ «المساحة التي تشغلها الزجاجية على الرفق هي بالتأكيد ثمرة عمل رأس المال البشري المستمر لمجموعتنا، ولكنه أيضًا ثمرة المساعدة الثمينة من إدارتنا التونسية و لشركائنا وعملائنا وموردنا. نحن نذكر أنفسنا باستمرار بأن هدفنا هو تحسين خدماتنا، وزرع حبنا للمنتجات التونسية في قلوب المستهلكين، ورفع علم وطننا عاليا جدًا في جميع أنحاء العالم».

وختم قائلاً: «مساهمتنا مع زملائنا في ترسيخ الأصول التونسية في السوق الدولية هي بالتأكيد أولوية، ولكن تبقى أولويتنا الرئيسية هي الحفاظ على هذا البلد من خلال تعزيز مسؤوليتنا الاجتماعية تجاه بيئتنا وشركائنا ورأسمالنا البشري.»





الشاذلي القليبي بين الآمال والعقبات والنتائج

انتقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس كما هو معروف إثر توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر والكيان الصهيوني عام 1979. وكانت القاهرة مقراً للجامعة لمدة خمس وثلاثين عاماً. وقد اختيرت تونس لتكون المقر الجديد للجامعة العربية لأسباب كثيرة أهمها واقعية تونس وعقلانيتها واعتدالها وحكمتها، ورصانة نظامها السياسي. كما ساعد على ذلك تناقضات سياسية بينية بين أكثر الأقطار العربية، وانتخب لهذه المرحلة الصعبة المفكر والسياسي التونسي المعروف الأستاذ الشاذلي القليبي أميناً عاماً للجامعة فهو ابن نظام بورقيبة العريق الذي تولى المسؤولية بعد كفاح شعبي طويل، وصاحب استراتيجية المراحل وصولاً إلى الاستقلال التام.



• بقلم د. محي الدين سليمان المصري

بالذكر أن تونس قرّرت الحفاظ على استقلالية الجامعة العربية، مما أتاح لأمينها العام حرية التحرك في رسم التوجهات وفي تنظيم الهيكل العام للجامعة ورفدها بكل الطاقات العربية ومن كل الجنسيات وخاصة الجنسية المصرية.

كان الأستاذ الشاذلي يدرك بحكم ثقافته وتجربته الوطنية والقومية أن أزمة الجامعة العربية لم تكن في المقر فقط، فالمقر يمكن أن يكون هنا أو هناك فكل عاصمة عربية يمكن أن تكون مقراً للجامعة إذا كانت قريبة من الأماني القومية، ورأى أن الأزمة تكمن في المبادئ والوثائق الأساسية التي تحكم القرارات كالميثاق والوثائق الأخرى التي وضعت قبل خمس وثلاثين سنة فلم تعد قادرة على التلائم مع إرادة الشعوب العربية وتطلعاتها إلى تحقيق الأهداف والأمال القومية في الحرية والوحدة وتحرير الأرض المغتصبة، وبخاصة أن هذه الوثائق الأساسية للجامعة كانت وسيلة لتمرير الكثير من الأخطاء أو تفسيرها تفسيراً لا ينسجم مع الواقع العربي بحجج مختلفة.

كما أدرك وبحكم تجربته الثقافية العميقة أن الأزمة الأخلاقية السياسية تكمن أيضاً في تناقضات مواقف الدول تجاه القضايا المصرية، وفقد روح الثقة بينها سواء في التكامل أو التكافل أو التعاون العربي، وأن هناك تناقضا أكبر بين إرادة الشعوب وإرادة الحكام.

ومن خلال هذا الوعي رأى أن الوضع لا بد أن يعالج عن طريق نشر الوعي القومي وتنميته على كل المستويات ثقافياً واجتماعياً وسياسياً وتربوياً، وأن ذلك يحتاج إلى مشروع قومي ذي أبعاد شمولية وعلى مستوى الشعوب في الوطن العربي.

وهنا يلتقي فكر الشاذلي المثقف بفكر السياسي المثقف الواعي، ومن هنا أيضاً

يبدو الشاذلي القليبي الرجل الأهم في تاريخ العمل العربي المشترك، فلأول مرة يتخذ مشروع عربي ركيزته الأولى الإنسان العربي وليس الحاكم والسياسي فقط، وهي رؤية جديدة لم تعتد الجامعة على طرحها أو ممارستها.

أما وثيقة ميثاق الجامعة العربية فقد وجد الأستاذ الشاذلي أن بحثه سيؤدّي إلى اختلاف كبير بين الدول، ورأى أن يؤجل بحثه إلى حين، ورأى أن وضع وثائق مهمة بديلة أخرى تعالج القضايا الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والتربوية هي الأهم في هذه المرحلة، ورأى أيضاً أن المرحلة تتطلب تنشيط مؤسسات العمل العربي المشترك، وعقد لقاءات سريعة متعاقبة لا بد أن تكون الطريق الأقرب لتحقيق إصدار هذه الوثائق. ففي عام 1979 وهو العام الذي أنتخب فيه دعا إلى مؤتمر قمة يعقد في تونس في شهر نوفمبر بهدف لقاء عربي بعد كامب ديفيد يتجاوز فيه الأزمات السياسية الخلاقية، وتقرّر أيضاً عقد قمة اقتصادية في عمان. ولتكون الوثائق والقرارات علمية موضوعية متخصصة دعا أكثر من ثمانين متخصص في كل المجالات العربية لوضع وثائق متخصصة في هذه المجالات المتعددة، وتمّ عقد الاجتماع في الحبانة-العراق في شهر يناير(جانفي) 1980 وتمكّن المشاركون من إصدار الوثائق المهمة التالية :

- 1 - استراتيجية العمل المشترك
- 2 - الميثاق الاقتصادي القومي
- 3 - عقد التنمية العربية
- 4 - الخطة الشاملة لتنفيذ عقد التنمية
- 5 - المخاطر المستقبلية للتحدّي الصهيوني.

وفي عام 1980 عُقدت القمة الاقتصادية في عمان-الأردن وأقرت الوثائق الهامة التي أصدرها الخبراء ومندوبو الدول (في الحبانة-بغداد) وكلها وثائق هامة تجاوزت في معانيها ومضامينها وألفاظها ميثاق الجامعة العربية، كما أصدر المؤتمر قرارات بعقد القمة سنوياً في شهر نوفمبر من كل عام ورفع مستوى

تمثيل الدول بحيث لا يقل عن رئيس الدول أو نائبه أو رئيس الوزراء.

ومن الملاحظ أن هذه القرارات كانت تهدف إلى تجاوز الميثاق وأن العمل قد بدأ بتحويل الجامعة العربية إلى مؤسسة قومية ذات أهداف شعبية متعددة، وأن مرحلة جديدة قد بدأت في الجامعة العربية.

ومن الملاحظ أيضاً أن الملوك والرؤساء العرب وقّعوا على وثائق وقرارات على هذا المستوى القومي الرفيع سواء في معانيها أو ألفاظها كالتخلف والتجزئة والتبعية وهي قرارات وألفاظ لم يكن من السهل وضعها في أية وثائق للجامعة العربية، بالإضافة إلى أن بعضها كان شعارات تطلقها الطلائع القومية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي.

وهكذا تكون الجامعة وخلال أقل من عام واحد على انتخاب الأستاذ الشاذلي القليبي أميناً للجامعة العربية قد وقّعت في تنشيط مؤسسات العمل العربي المشترك فعقدت قمتين وأصدرت وثائق مهمة في المجالات الاقتصادية والتربوية (محو الأمية) والثقافية ومجابهة الخطر الصهيوني والسعي إلى نمو الوعي القومي.

وتوالى عمل الشاذلي القليبي فركّز على وحدة العمل العربي المشترك واعتبر أن مؤسسات العمل العربي المتعددة تشكل وحدة مع الأمانة العامة لتحقيق أهدافها الفنية المتخصصة وبذلك أنهى الخلاف الذي استمر سنوات بين الأمانة العامة ومنظماتها البالغ عددها 22 منظمة.

كما سعى المرحوم الأستاذ الشاذلي القليبي إلى تحويل مؤسسة الجامعة إلى ناد يلتقي فيه المثقفون والمفكرون العرب من الاختصاصات العربية المتعددة فعقدت الندوات التي حضرها جمهور غفير من كل الأقطار العربية سعى من خلالها المشاركون إلى رعد الجامعة بأرائهم لتطوير العمل العربي المشترك تمهيدا

لشعبنته وإدارته بطرق ديمقراطية وساعد على ذلك وجود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومديرتها العام الدكتور محي الدين صابر في تونس وبذلك اشترك العربيان في محاولات تحويل الجامعة إلى مؤسّسة قومية.

ولتحقيق الصلة بين الجمهور العربي ومؤسّسات الجامعة خصّص ساعة موحدة اسبوعيا في كلّ الإذاعات العربية سميت «بيت العرب» تجمع في هذه الساعة التي تذاغ في كلّ الدول العربية الأفكار المشتركة للمساعدة في شرح المفهوم القومي وتوثيق العلاقة بين الشعب العربي الواحد، كما أصدر مجلة «شؤون عربية» لتحقيق هذا الهدف الكبير الساعي إلى تنمية النمو القومي.

وفي هذه الفترة بالذات تطوّرت الظروف العربية نحو الأسوأ سواء في لبنان أو على مستوى القضية الفلسطينية، وعلى مستويات أخرى ليس المجال الآن لذكرها، فانتقل المرحوم الشاذلي القليبي إلى لبنان لإيجاد تسوية للأزمة في هذا البلد وزار كلّ الدول الأوروبية لشرح الأوضاع في الأرض المحتلة والتجاوزات الصهيونية لقرارات الأمم المتحدة ولإدانة العدوان الإسرائيلي. كما زار دولا آسيوية متعدّدة لشرح الأوضاع في الأرض العربية المحتلة ودحضا للعدوان الصهيوني على لبنان ومارس كلّ الوسائل الدبلوماسية والسياسية لنشر حقائق الوضع العربي وخاصة لدعم العراق في حربه ضدّ إيران، وأسّس مكاتب للجامعة العربية لمواصلة هذه المهمة في أكبر العواصم العالمية، فضلا عن الجهود الكبيرة التي بذلها لتنقية الأجواء العربية، ولاسيّما العلاقات السورية العراقية.

النتائج

وهنا لا بدّ أن يتساءل القارئ الكريم، لماذا وصلت الجامعة العربية إلى ما وصلت إليه؟ تقول سيرة الراحل الكبير إنّه بذل خلال السنوات العشر التي تولى فيها الأمانة جهدا كبيرا فوضع الوثائق والاستراتيجيات في كلّ

المجالات العربية، وعقد القمم المختلفة، وعاش على أرض الواقع العربي بفهم ودراية وخبرة سعيًا إلى تحقيق الأهداف القومية العليا متجاوزًا كل العقبات وبكل الوسائل الأخلاقية لشق طريق جديد للواقع القومي إلا أنّ الظروف السياسية والتناقض الكبير بين السياسيين واختلاف وجهات النظر وضآلة الطموح وسيطرة اليأس واختلاف مصادر القرار، وضياح الاستراتيجيات كان يمثّل العقبات الكأداء التي حالت دون الوصول إلى الأهداف القومية التي سعى إليها الأستاذ الشاذلي وبذلك قام الراحل الكبير بالواجب الكبير بأمانة وإخلاص ليس من السهل أن يقوم بها أمين عام أو فريق متكامل يؤمن بوحدة هذه الأمة.

كان الشاذلي صاحب رسالة ورغم كلّ الذي حصل فقد أصّر على مشروعه في وقت وقف فيه الكثيرون يتكلمون ولكن بدون مشروع، ولا بدّ في هذا المجال أن نورد بعضًا من مشروعه:

«إنّ مجتمعاتنا ودولنا والمنطقة العربية بأسرها بأمرّ الحاجة اليوم إلى مراجعة مقاصدها وأساليب التعاطي معها وذلك باتّخاذ فلسفة جديدة للعمل العربي المشترك تقوم على مشروع حضاري يشترك المجتمع في وضعه ويكون من مقاصده تسريع النهضة في كلّ أقطارها حتى لا تبقى المنطقة العربية ممزقة أشلاء متناثرة شابها يستحي من الانتماء إليها».

وفي عام 1990 عادت الجامعة العربية إلى القاهرة بعد تفعيل المادة العاشرة من الميثاق التي تنصّ على أنّ القاهرة هي المقرّ الدائم للجامعة العربية، وعقدت القمة في القاهرة في العام نفسه فقرّرت الموافقة على تدويل الحرب ضد العراق بعد احتلاله للكويت. فاستقال الراحل الكبير الشاذلي القليبي من الأمانة العامة.

وهنا لا بدّ لنا من الوقوف احترامًا لتلك الشخصية القومية لأسباب كثيرة أهمّها أنّه

أعطى للأمة معنى الأمة الواحدة بأمالها وطموحاتها وظلّ مؤمنا بالعمل العربي المشترك رغم كلّ النكسات التي أصابته، ورغم كلّ ذلك طرح مشروعا حضاريا لبناء النمو القومي والمهمّ أنّه صاحب رؤية وموقف استراتيجي صلب لا يعرف الارتجال، واستقال هذا الرجل العظيم تعبيرا عن مبدأ قومي أخلاقي ينحني أمامه الرجال.

رحل هذا الرجل لكنّه سيبقى حيًا ما دامت هناك أمة من المحيط إلى الخليج.

وفيما يلي بعض وقائع هذه الاستقالة:

«كنت منفردا في مواجهة نفسي، فقد كان الأمر يتعلّق بمشكلة خطيرة فقد تجنّبت أيّ اتّصال هاتفي مع الخارج، وما كنت أريد أن تتداخل آراء بعض الأصدقاء أو معاونين مع مشاغل ذاتية، كان لا بدّ أن يكون قرارني حرًا، أن أتحمّل مسؤوليته بماء إرادتي، وفي الثالث من ايلول سبتمبر 1990 قرّرت أن أغادر مناصبي في صمت أو يكاد حتى لا أصب الزيت على النار في وقت بلغ فيه الشقاق العربي ذروته، إذ لم يكن ثمة درس يلقّن لأحد، فالجميع يشتركون في تحمّل المسؤولية وأنا في المقام الأول إذ لم أتمكّن من تجنب البلدين الجارين هذه العاقبة الوخيمة لخصومة تافهة وفاجعة في الآن نفسه جعلتهما يتواجهان منذ أسابيع عدة».

وهكذا استقال الراحل الكبير بأخلاقية ضميرية يندر أن يتحلّى بها مسؤول في منصب كبير كأمين عام للجامعة العربية. رحم الله الراحل الكبير الأستاذ الشاذلي القليبي. ■

م.س.م

* دبلوماسي أردني سابق صاحب كتاب «تاريخ العمل العربي المشترك: الآمال والعقبات والنتائج»، وكتاب «جامعة الدول العربية من كامب ديفيد إلى تونس»، نشر وتوزيع مؤسّسات بن عبد الله، تونس

عجيل في خدمة تونس





التدخل التركي في ليبيا: إن وراء الأكمة ما وراءها...

لم يكن مفاجئاً، في نظري، أن يعلن حلف شمال الأطلسي، حينما احتدمت معركة طرابلس بين قوات حكومة فائز السراج وقوات المشير خليفة حفتر، أنه يدعم أمنياً ودفاعياً (يعني عسكرياً)، حكومة الوفاق الوطني، وأنه يؤيد تدخل تركيا في ليبيا، لمناصرتها. غير أن اللافت في هذا الموقف، هو أنه جاء بمثابة رد على البيان الخماسي الذي أصدرته كل من فرنسا واليونان (وهما عضوان أساسيان في حلف شمال الأطلسي) وقبرص ومصر والإمارات العربية المتحدة، للتنديد بهذا التدخل. ويبدو واضحاً من خلال هذا الموقف المنحاز، أن الحلف رجح كفة تركيا على كفة فرنسا واليونان... فما هو مغزى هذا الترحيح؟ وما هي خفايا وقوف الحلف إلى جانب تركيا، ظالمة لا مظلومة، رغم كل الارتجاجات التي عرفتها العلاقة بينهما خلال السنوات الأخيرة خاصة فيما يتعلق بالأزمة السورية وما اكتنف وقائعها من ملبسات غامضة، وما تخلل المواقف منها من التباسات مخيرة؟



• بقلم محمد إبراهيم الحصارى

الأمر المؤكّد، كما جاء علي لسان الأمين العام لحلف شمال الأطلسي، أن أعضاء الحلف قد يختلفون حول مواضيع عديدة، غير أن تركيا، مهما كانت الاختلافات معها، تظلّ عضواً هاماً فيه.

وقد تراكمت خلال السنوات الأخيرة الاختلافات بين تركيا وبين الحلف من ناحية، وبينها وبين الولايات المتحدة خاصّة والدول الغربية عامة، من ناحية أخرى.

فتركيا العضو الهامّ في حلف شمال الأطلسي أثرت، بعد أن اصطدمت بروسيا في سوريا في مرحلة أولى، أن تعقد معها العديد من التفاهات فيما يتعلق بأطوار الحرب السورية، وهي لم تكفّ بذلك بل أقدمت على اشتراء منظومة «إس 400» الدفاعية الروسية رغم كل التحذيرات والتهديدات الأمريكية والأطلسية.

ثمّ إنّها ذهبت إلى أبعد ذلك حين أسست لترابط مستقبلي وثيق مع موسكو من خلال إنشاء الأنبوب الذي سيوزدها بالغاز الروسي، وسينقل عبرها إلى أوروبا قسماً من احتياجاتها من هذه المادة الحيوية.

وتركيا المرشحة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ما فتئت تنتهج إزاء أوروبا سياسة يصفها شركاؤها الأوروبيون بـ«الابتزازية»، فهي بعد أن تسببت لها في أزمة كبيرة سنة 2015 بسماحها لموجة عارمة من اللاجئين السوريين بالهجرة إليها، لا تتورّع عن التلويح بالسماح لموجات جديدة باجتماعها إن هي لم تستجب لطلباتها، (مهما كانت مجحفة)، وإن لم تدعم تحركاتها، (مهما كانت غير مشروعة)، في سوريا، والآن في ليبيا.

وتركيا التي تدّعي البطولة في مكافحة الإرهاب، تريد من الحلف أن يرى ما ترى في تصنيفها للجماعات الإرهابية، حتى إن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون اتهمها، خلال القمة السبعين لحلف شمال الأطلسي المنعقدة في لندن في ديسمبر 2019 بأنّها «تعمل أحيانا مع مقاتلين مرتبطين بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام»، وهي في المقابل «تحارب المقاتلين الأكراد الذين ساعدوا الحلفاء في القتال ضدّ هذا التنظيم»، بل إنّها هدّدت خلال نفس القمة

بعرقلة إجراءات الدفاع في منطقة البلطيق إذا لم يوافق الحلف على اعتبار المقاتلين الأكراد إرهابيين...

وقد جاء نقل الآلاف من المقاتلين السوريين وغير السوريين إلى ليبيا ليثبت هذا الاتهام، علماً بأن أنقرة كانت من بين الدول التي شاركت في مؤتمر برلين في جانفي 2020، ووافقت على مقرراته التي دعت إلى وقف التدخّلات الخارجية في ليبيا، وحظر إرسال السلاح إلى أطراف النزاع فيها...

وتركيا التي أبرمت مع فائز السراج رئيس حكومة الوفاق الوطني اتفاقية التعاون الأمني التي أتاحت لها التدخّل في ليبيا، قبضت، على ما يبدو، مسبقاً ثمن مناصرتها له عندما قرنتها بإبرام اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين البلدين التي ستضمن لها الفوز بنصيب من ثروات البحر الأبيض المتوسط من الغاز والنفط، وستسمح لها بالتنقيب عن النفط والغاز قبالة سواحل ليبيا، كما ستضفي الشرعية على عمليات الاستكشاف غير القانونية التي شرعت في القيام بها، منذ سنة 2019، في عرض سواحل قبرص، تحت حماية بوارجها الحربية... وفي تجاهل تامّ لاعتراضات الاتحاد الأوروبي ودول المنطقة على ممارساتها أحادية الجانب...

إنّ جملة هذه المواقف والتحرّكات التركية وغيرها تجعل من تركيا، على الأقلّ في الظاهر، شريكا «مستفزاً ومزعجاً» لحلف شمال الأطلسي وللولايات المتحدة الأمريكية ولأوروبا، وهي، على هذا الأساس كفيّلة، نظرياً، بأن تحشرها في الزاوية، وأن تعزلها، غير أنّ ما حدث ويحدث حتى الآن هو العكس تماماً فالولايات المتحدة سرعان ما تتراجع عن تهديداتها لأنقرة، وأوروبا سرعان ما تستجيب لطلباتها، وحلف شمال الأطلسي سرعان ما يصطّف إلى جانبها...

والسبب في ذلك، فيما يرى المحلّلون، هو أنّ تركيا تقدّم للولايات المتحدة ولأوروبا والحلف «خدمات» لا يمكن لغيرها أن يقدمها لها... وقد جاء التدخّل التركي في ليبيا ليكشف المزيد من خفايا هذه «الخدمات» ومن أسرار اللعبة التركية الأمريكية الأوروبية الأطلسية في المنطقة العربية، مشرقاً ومغرباً.

ولقد كنّا خلال العشرية الأخيرة، نشعر، ونحن نتابع أطوار الأزمة السورية، بنوع من الحيرة والاستغراب من خليط الروابط المتضاربة والمتنافرة التي كانت، بالرغم من تضاربها وتنافرها، تجمع بين الأطراف الإقليمية والدولية المتحرّكة على الساحة السورية، ومن التوافقات والتفاهات غير المنطقية التي تتم بينها والتي تؤدّي عادة إلى نتائج غير مفهومة.

أما اليوم فيبدو أنّ الرؤية اتضحت.

إنّ تدخّل تركيا، بكلّ قوّة، في ليبيا هو جزء مكملّ لأجندة التمدّد «العثماني الجديد» في المنطقة العربية وبالتحديد في مغربها بعد مشرقها وخليجها، وهو يضمن لأنقرة تحقيق العديد من المآرب، إذ أنّه، أولاً وبالذات، يوفر لها حلاً للتخلّص من جزء من «عملائها» المتجمّعين في إدلب، كما أنّه يسمح لها بتسيخ حضورها في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وفي بلاد هي إحدى البوابات الهامّة إلى القارة الأفريقية التي باتت مطمعا لكافة القوى الصاعدة في العالم.

أما على الصعيد الثنائي، فإنّ هذا التدخّل يسمح لأنقرة بضمان التزوّد بالنفط الليبي الذي اعتادت أن تستورد كمّيات هامّة منه طيلة العشرين سنة الماضية، وقد يوفر لها، بفضل اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين البلدين، مصدراً جديداً للغاز الطبيعي، ثمّ إنّه سيمنحها من أن تحافظ على مصالح الشركات التركية التي كانت أبرمت مع طرابلس، في أواخر عهد العقيد معمر القذافي، عقوداً تقدر قيمتها الإجمالية بنحو 16 مليار دولار، وربما أن توسّع دورها في السوق الليبية التي ستكون، عندما تحين ساعة إعادة الإعمار، زاخرة بفرص الاستثمار المُنجز.

وإذا كان حلف شمال الأطلسي يغض الطرف عن كل ذلك، وربما لا يرى مانعا من دعمه فلأنّ تركيا بصدد تمكينه من تحقيق أهداف استراتيجيته في الشرق الأوسط، فهي توفر له البيئة الملائمة لولوج المنطقة والعمل فيها، وتفتح له أبواب التدخّل في أزماتها وصراعاتها الداخلية والبيئية على مصراعها.

والمقصود بالبيئة الملائمة التي توفرها تركيا للحلف بتدخلها في ليبيا، هي البيئة التي تتحول فيها ليبيا إما إلى دولة تابعة لا تستطيع التحكم في مصيرها (في حالة تمكّن حكومة الوفاق الوطني، بالاعتماد على الدعم التركي، من تثبيت تفوقها الحالي كليا ونهائيا على الجيش الوطني الليبي)، أو في حالة عودة الصراع إلى الاحتدام والتعقد من جديد، إلى دولة فاشلة يرتع فيها الإرهاب، وتزدهر فيها الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية، وقد تنقطع الإمدادات النفطية منها إلى أوروبا، ممّا سيدفع الحلف إلى التدخل فيها تحت ذريعة مساعدتها على إعادة بناء مؤسساتها.

ومن المهم في هذا السياق أن نذكر بأن استراتيجية حلف شمال الأطلسي في المنطقة وفي العالم عرفت، مع انتهاء الحرب الباردة، تطورا مفصليا، إذ انتقلت خلال العشرية الأخيرة من القرن العشرين وبالتحديد بين سنتي 1991 و2001، من عقيدة تقوم على «الردع» إلى عقيدة تقوم على «الدفاع عن المصالح الجماعية» للدول الأعضاء خارج أراضيها خاصة في منطقة حوض البحر المتوسط.

و دون الدخول في التفاصيل، فإننا نشير إلى أنّ مجال التدخل الأطلسي في الأزمات ظل منذ نشأة الحلف وحتى الحرب الباردة، مقتصرًا على أراضي الدول الأعضاء، ومرتبًا بوقوع عدوان على إحداها، غير أنّ التحولات التي شهدتها العالم منذ مطلع التسعينات من القرن الماضي وما نجم عنها من تهديدات مستجدة، دفعت بالحلف إلى اعتماد استراتيجية جديدة تقوم، أولا، على وجوب أن «يضع الحلف في اعتباره الإطار الكوني، إذ يمكن أن تتأثر مصالحه ومصالح الدول الأعضاء الأمنية بسبب مخاطر تتجاوز مجرد العدوان على أراضي أحد أعضائه، بما فيها الأعمال الإرهابية، والجريمة المنظمة، وإعاقة تدفق الموارد الحيوية للدول الأعضاء»، كما تقوم ثانيا على اعتبار أنّ «البيئة الأمنية لم تعد تقتصر على أراضيه، إذ أنّ الصراعات والاضطرابات التي تشهدها الدول الواقعة خارج حدوده قد تلقي بظلالها على أمن دوله ذاتها، ويقع ضمن هذا الإطار قضية أمن الطاقة، حيث أنّ الجزء الأكبر من الاستهلاك العالمي من إمدادات الطاقة يمر عبر أراضٍ مختلف بلدان العالم، وبالتالي فإن تلك الإمدادات قد تكون

عرضة للمخاطر والهجمات والانقطاع» ثمّ إنّ «الأزمات والصراعات التي تدور خارج أراضي الحلف قد تهدّد مصالحه بشكل مباشر، وبالتالي يتعين عليه التدخل حيثما أمكنه وحيثما اقتضت الحاجة ذلك للحيلولة دون اندلاع الأزمات أو لإدارتها حال وقوعها، ثم، بعد انتهائها، لإعادة الاستقرار والمساعدة على إعادة إعمار المناطق التي تندلع فيها».

وفي إطار هذه الاستراتيجية الجديدة اندرج الحوار الذي أطلقه الحلف سنة 1994 مع سبع دول متوسطية، هي تونس والمغرب، وموريتانيا، ومصر، وإسرائيل، والأردن، والجزائر، وذلك للتعاون في محاربة تهديدات محتملة لأعضاء الحلف، مثل الهجرة غير الشرعية، وتهريب المخدرات، والأنشطة الإرهابية.

كما اندرج لاحقا تدخله في كل من كوسوفو سنة 1999 وأفغانستان سنة 2003.

وإلى ذلك، فقد اهتمّ الحلف في فترة تالية بتطوير التعاون الأمني الثنائي بين دول الحلف وبلدان الشرق الأوسط الموسّع، فكان أن طرحت في جوان 2004 مبادرة اسطنبول للتعاون الاستراتيجي التي شكّلت بداية لهذا التعاون الذي يشمل ستة مجالات يمكن للدول الاختيار فيما بينها وهي: الإصلاح الدفاعي والتعاون العسكري، ومكافحة الإرهاب، والتصدي لانتشار أسلحة الدمار الشامل، وأمن الحدود، والتخطيط لحالات الطوارئ المدنية وإدارة الأزمات.

وقد انضمت إلى هذه المبادرة أربع دول خليجية هي الكويت، والإمارات، وقطر، والبحرين، بينما بقيت كل من المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان خارج إطارها.

والجدير بالملاحظة في هذا السياق أنّ الحلف حاول أن ينتهج سياسة مغايرة للسياسة التي اختارتها الولايات المتحدة الأمريكية، فيما سمّته «الحرب على الإرهاب»، والتي شتّت بموجها حربيها على أفغانستان (2001) والعراق (2003)، فأطلق مبادرات للشراكة في إطار ما سمّاه «الأمن الناعم»، الذي يشمل التدريب والاستشارات، وإدارة الأزمات...

ومع ذلك فقد ظلت صورة الحلف سلبية في المنطقة العربية، وظلّ من جانبه يتحجّن الفرصة الملائمة لتنفيذ استراتيجيته الجديدة فيها، وقد منحه هبوب رياح ثورات ما سمّي بالربيع العربي هذه الفرصة، إذ أتاح له التدخل في ليبيا سنة 2011، بالاستناد إلى مرجعية إقليمية (قرار جامعة الدول العربية رقم 7298 بتاريخ 2 مارس 2011) ودولية (قرار مجلس الأمن رقم 1970 ورقم 1973)، وبدعوى الإسهام في تجسيد السياسة بعيدة المدى التي كان الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما أعلن عنها «لدعم الإصلاح الديمقراطي والتنمية الاقتصادية في شمال إفريقيا والشرق الأوسط، حيث ستشكل المؤسسات الدفاعية والأمنية الحديثة الخاضعة بشكل كامل للمساءلة من جانب سلطات منتخبة ديمقراطيا، أولوية حيوية أمام ليبيا والكثير من الدول الأخرى بالمنطقة».

وما يُخشى اليوم هو أن يرى الحلف فيما يجري الآن على الساحة الليبية فرصة جديدة لكي يحاول أن يحقق في ليبيا وفي المنطقة المغاربية ما لم يستطع تحقيقه في التدخل الأول...

ومثل هذا الاحتمال يبقى واردا لأنّ تدخل تركيا في ليبيا، وإن استطاع أن يقلب ميزان القوى بين الطرفين الليبيين المتصارعين، من المتوقّع أن يؤسّس، لا سيّما في حالة تحوّلها إلى وجود تركي دائم على الأرض الليبية، لمرحلة جديدة ولشكل جديد من الصراع الليبي الليبي.

والمهمّ في ضوء ما تقدّم أن يدرك الذين يتوهّمون أنّ خطورة الوضع في ليبيا على أمننا الوطني والمغاربي والعربي متأتية فحسب من التدخل التركي، أنّ وراء أكمة هذا التدخل ما وراءها من تدخّلات صريحة أو خفية ممكنة أخرى قد تحوّل ليبيا إلى حلبة حقيقية لتدافع مدمر بين الأطراف الإقليمية والدولية التي تصادمت من قبل على الساحة السورية والتي يبدو أنّها تريد أن تصفّي حسابات بعضها البعض على الساحة الليبية وربما أبعد منها.

ولكلّ ذلك فإننا ندعو إلى التحلّي بأكبر قدر ممكن من اليقظة والحذر... ■

ح.م.ح



PAYEZ EN LIGNE EN TOUTE SÉCURITÉ

3D SECURE



Afin de mieux sécuriser vos paiements par carte bancaire sur Internet, La Banque de Tunisie met en place un système de sécurité basé sur le protocole 3D SECURE. Ce système consiste à authentifier toute transaction à l'aide d'un mot de passe dynamique à usage unique.

Il vous sera envoyé instantanément par SMS sur votre GSM pour la validation de l'opération.

En cas de changement de votre numéro de téléphone, nous vous invitons à contacter votre agence



www.bt.com.tn



خفايا الأزمة المتصاعدة في العلاقات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية

في الواقع، يدرك الجميع أن المنافسة الصينية الأمريكية في المجال الاقتصادي بلغت أشواطاً متقدمة، وقد تحولت إلى صراع إقليمي ودولي على الزعامة والنفوذ بالتوازي مع نهاية الأحادية القطبية وإعادة تشكيل المشهد الجغراسياسي من خلال بروز قوى إقليمية صاعدة وتكتلات جديدة تسعى إلى تحجيم الهيمنة الأمريكية الغربية التي سادت العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. وقد اعتاد الملاحظون منذ انتخاب الرئيس ترامب على حملاته الدورية على الصين في إطار سياسته الحمائية وأسلوب إدارته للحرب

يبدو أن الانتفاضة غير المسبوقة التي تجتاح الولايات المتحدة في علاقة بالجريمة العنصرية التي ذهب ضحيتها مواطن أمريكي من أصول أفريقية، قد حجت نسبياً الحملة المتواصلة للرئيس ترامب ضد الصين على خلفية أزمة الكورونا وما خلفته من حصيلة كارثية من حيث عدد الضحايا الأمريكيين وهو ما انعكس سلباً على شعبيته وأضحى يهدد حظوظه الانتخابية.



• بقلم أحمد بن مصطفى

والمنطقة الخليجية حيث سجلت الهيبة الأمريكية انتكاسة شديدة بعد التدخل الروسي ثم الضربة العسكرية الإيرانية ضد القواعد الأمريكية ردًا على اغتيال قائدها قاسم سليماني.

ويبدو أن غياب الرد الأمريكي هو الذي دفع طهران إلى توسيع دائرة تحذيرها للولايات المتحدة بإقدامها على كسر الحصار البحري المفروض على فنزويلا واستعدادها لمزيد من الخطوات المماثلة بتنسيق مع الصين مستغلة ضعف الموقف الداخلي للرئاسة الأمريكية وما يتردد عن تحفظ القادة العسكريين الأمريكيين إزاء النزعات الحربية لترامب.

ويعتقد البعض من المختصين أن القيادة الإيرانية تسعى بمعية حلفائها وخاصة منها الصين إلى ضرب مصداقية الرئيس الأمريكي والقضاء على حظوظ إعادة انتخابه وهي ترى أن الظرفية الحالية قد تكون الأفضل لتحقيق هذا الهدف سيما في ظل ما صدر عن المفكر الأمريكي نوام شومسكي من تحاليل مؤكدة على الطابع المتعمد لنشر الفيروس بالصين وإيران وأوروبا في إطار مخطط مدبر سلفا يستهدف القوى المهددة للزعامة الأمريكية وذلك في أفق إعادة تشكيل العالم بما يحافظ على هذه الهيمنة.

ولعل هذا ما يفسر الحدة المتزايدة لمواقف ترامب الأخيرة إزاء الصين في علاقة بأزمة كورونا مما جعل الصراع الصيني الأمريكي الخافت نسبيا طيلة السنوات الماضية، يعود إلى صدارة الأحداث فضلا عما يشهده من صخب وتهديدات متبادلة في تحوّل نوعي واضح من حيث الأهداف الاستراتيجية التي يصبو إلى تحقيقها كلا الطرفين.

ففي ندوته الصحفية الأخيرة بتاريخ 29 ماي المنقضي لم يكتف ترامب بتحميل الصين مجددا المسؤولية عن تفشي فيروس كورونا في الولايات المتحدة والعالم بل أعلن عن سحب الوضع القانوني الخاص بالمنوع إلى هونغ كونغ لحرمان الصين من الامتيازات الاقتصادية ذات الصلة كما هدّد ضمينا بدعم الحراك الانفصالي في هونغ كونغ وهو ما يشكل خطأ أحمرًا بالنسبة إلى الصين

دائرة التنافس التجاري ليطال الصراع الخافت السياسي والعسكري على زعامة العالم من خلال السيطرة على مناطق النفوذ واكتساب مقومات الهيمنة العلمية والتكنولوجية فضلا عن التحكم في الثروات والمواقع والممرات الاستراتيجية.

والملاحظ أن الصين تشكو من السياسة الأمريكية التوسعية في محيطها الأمني المباشر وتعتبر الوجود العسكري الأمريكي في بحر الصين ومضيق تايوان تهديدا لأمنها ووحدتها الترابية وهي تعمل منذ عقود على تدعيم قوتها العسكرية وتعزيز نفوذها الإقليمي بهدف مواجهة الخطر الأمريكي وإبعاده عن حزامها الأمني حتى يتسنى لها استرداد جزيرة تايوان سلما أو حربا. لذلك سعت منذ سنوات إلى بناء تحالفات جديدة تساعدها على تحجيم الهيمنة الأمريكية وإعادة التوازن إلى العلاقات الدولية وهي تلتنق في ذلك مع عديد البلدان المعرضة مثلها لسياسة التهديد والعقوبات الأحادية التي تنتهجها الإدارة الأمريكية بتنسيق مع حلفائها ضد بعض البلدان ومنها خاصة إيران وروسيا وفنزويلا وغيرها.

وهذا هو الإطار الذي جاء فيه مشروع طريق الحرير وإحداث مجموعة «البريكس» وكذلك «معاهدة شانغهاي» و المبادرة الروسية بإرساء «الشراكة الكبرى الأوروآسيوية»، فضلا عن البنك الذي تمّ إحداثه سنة 2014 بمبادرة من الصين لتمويل مشاريع البنى التحتية في المنطقة الآسيوية مع الإشارة إلى أن مثل هذه المبادرات تطمح إلى أن تتوصّل، على المدى المتوسط، إلى بعث مؤسسات وهيكل سياسية ومالية موازية لصندوق النقد الدولي والبنك العالمي وللأدوات التي تعتمد عليها الولايات المتحدة وحلفائها لفرض سطوتها المالية والتجارية وخنق البلدان التي ترفض الخضوع لهيمنتها.

وهكذا أصبحت الولايات المتحدة تواجه تحديات عديدة ومتزامنة على جبهات مختلفة مما أترّعى قدراتها الردعية أمام الصين وحلفائها خاصة في ظلّ تعاضد قوتهم العسكرية والاقتصادية وجراهم المتزايدة على تحدي الولايات المتحدة ومواجهة مخططاتها والسعي إلى إفشالها مثلما حصل في سوريا

التجارية التي يخوضها ضدّ القوى الاقتصادية والتجارية الصاعدة المهدّدة لمكانة أمريكا كأكبر قوة اقتصادية في العالم والمتحدية لسلطتها في مناطق نفوذها التقليدية.

جذور الصراع الصيني الأمريكي المتصاعد

بعد سقوط الاتحاد السوفياتي لم تتحوّل الصين مباشرة إلى المنافس والعدو الجديد للولايات المتحدة بل أصبحت إحدى الوجهات المفضلة للمستثمرين والصناعيين الأمريكيين الباحثين عن تضخيم المربح وتقليل كلفة الإنتاج في إطار انتشار العولمة المالية والتجارية الخاضعة للهيمنة الأمريكية الغربية. كما أصبحت الصين من أكبر المقرضين للولايات المتحدة من خلال مئات آلاف المليارات من سندات الخزينة الأمريكية التي اقتنتها ومن أكبر المزودين للسوق الأمريكية من المواد الاستهلاكية وكذلك من المواد الأولية الصناعية. وانعكس ذلك سلبا على الميزان التجاري وميزان المدفوعات للولايات المتحدة مثلما أدى إلى تفشي البطالة في المناطق الصناعية الأمريكية. وقد ازداد الوضع قتامة بفعل أزمة العولمة الاقتصادية التي اندلعت سنة 2007 بأمريكا قبل امتدادها إلى أوروبا وبقية أرجاء العالم.

وهكذا تعزّزت مكانة الصين كقوة اقتصادية صاعدة ومنافسة خاصة وأنّ جلّ القوى الصناعية الغربية نسجت على نفس المنوال مما جعلها تابعة للصين وعدد محدود من البلدان الآسيوية في التزوّد بعديد المواد والسلع الحيوية ومنها التجهيزات الطبية الضرورية للتصدي لوباء الكورونا المستجد.

والمعلوم أن الرئيس ترامب، توخّى منذ انتخابه مقارنة صدامية في تعامله مع المنافسين الاقتصاديين بما فيهم الحلفاء التقليديين الغربيين كالألمانيا والاتحاد الأوروبي بسبب العجز الذي تشكو منه المبادلات الأمريكية معهم معتبرا أنّ جميعهم استفادوا اقتصاديا وتجاريا على حساب الاقتصاد الأمريكي وأنّ الوقت قد حان لتصحيح هذا الوضع. ولكنّ الحملة على الصين وروسيا تتخذ منحى تصاعديا لأنّ النزاع معهما يتعدى

طالما أن الأمر يتعلّق بما تعتبره مساسا بوحدها الترابية مثلما هو الأمر بالنسبة إلى تايوان.

وفي الجانب الاقتصادي أعلن عن تشديد العقوبات عن شركة هواوي الصينية العملاقة المختصة في مجال تكنولوجيات الاتصال التي سبق استهدافها بتهمة التجسس الاقتصادي في البلدان الغربية حيث تسعى الإدارة الأمريكية وحلفائها إلى الحيلولة دون تمددها واكتساحها للمجالات الحساسة والأمنية والدفاعية كالصفقات العمومية. هذا وأعلن أيضا في ذات السياق عن تضييق الخناق عن آلاف الطلبة الصينيين الذين سيحرمون من مواصلة دراستهم بالجامعات الأمريكية وهو من الإجراءات المتبعة عادة مع البلدان المعادية التي تشكل خطرا على الأمن القومي الأمريكي.

التداعيات المنتظرة للتصعيد بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية

تميّزت ردود الفعل الصينية على الاتهامات الأمريكية في مرحلة أولى بتحفظها المعهود ورغبتها في عدم مسaire الأسلوب الانفعالي والمنتشج للرئيس ترامب بل إن الصين، بعد نجاحها النسبي في التحكم في الجائحة، سارعت بإغاثة البلدان الأخرى المتضررة من الوباء بما فيها الولايات المتحدة. لكن الخطاب الرسمي الصيني تحول تدريجيا باتجاه الحدة والتصعيد والتهديد باتخاذ التدابير اللازمة للرد على ما تعتبره تعديا على مصالحها الحيوية ومساسا بأمنها القومي وتدخل في شؤونها الداخلية. ولعل من أبرز المواقف الصادرة عن كبار المسؤولين الصينيين، تصريحات وزير الخارجية الذي تحدث لأول مرة عن احتمالية تدهور العلاقات الصينية الأمريكية إلى درجة حصول «حرب باردة» بينهما.

وللتذكير، فقد سبق للصين أن ردت بالمثل على الخطوات الأمريكية الموجهة ضد الصادرات الأمريكية بالرفع في الرسوم الجمركية عليها كما تلوح بأنها تمتلك أوراق ضغط كثيرة أخرى سيما وأنها تسيطر على نسبة هامة من إنتاج بعض المكونات الحساسة والمواد الأولية الضرورية للصناعات الاستراتيجية في المجالات الحيوية والدفاعية.

وكما سبق بيانه تحظى الصين بتضامن قوي من حلفائها التقليديين بخلاف الرئيس ترامب الذي عزل نفسه نسبيا داخليا وخارجيا وبرز في ثوب الرئيس الانفعالي وغير المسؤول بما أبداه من سوء إدارة لأزمة الكورونا ونزعت له للتملص من مسؤولية تقديراته الخاطئة لمخاطر الوباء وعدم الاكتراث بما خلفه من خسائر بشرية فادحة فضلا عن تسرعه بالدعوة إلى استئناف النشاط الاقتصادي وكل ذلك لدواعي تغطي عليها الاعتبارات الانتخابية البحتة.

وفي ذات السياق لا بد من الإشارة إلى التداعيات السلبية والنتائج العكسية الناجمة عن الرجع بمنظمة الصحة العالمية في المواجهة مع الصين وقرارتعليق العضوية الأمريكية وإيقاف دفع المساهمة الأمريكية في ميزانيتها وهو إجراء مماثل لخطوات سابقة تستهدف الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة وتكرس هذه السياسة القنعة بأن الولايات المتحدة مصرّة على تهميش القانون الأممي في إدارة العلاقات الدولية بالتوازي مع فرض سياسة القوة والهيمنة لتغليب المصالح الأمريكية على حساب المصلحة المشتركة للمجموعة الدولية.

وفي المقابل عززت هذه السياسة التقارب والتنسيق الروسي الصيني مثلما أظهرت توجهها أوروبا جديدا يسعى الى التأي بالنفس عن هذه الصراعات والسعي الى إنقاذ الكيان الأوروبي المتضرر من جائحة كورونا وبلورة سياسة خارجية مستقلة عن الولايات المتحدة تراعي المصالح الذاتية الأوروبية والتوازنات الجديدة في العلاقات الدولية. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى المستجدات التالية:

- تسارع وتيرة التضامن والتنسيق بين الصين وروسيا في مواجهة الخطر الأمريكي المشترك الذي يستهدف الحفاظ على الريادة الأمريكية للعالم من خلال ضرب المقومات التي جعلت الصين تصعد لأول مرة إلى صدارة القوى الاقتصادية والتجارية رغم العقوبات والتضييقات الأمريكية المفروضة على الصادرات الصينية وتحركات الإدارة الأمريكية الهادفة لضرب وإفشال مشروع الطريق الحريري. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى التحركات الأخيرة للدبلوماسية الأمريكية للضغط على إسرائيل وبلدان الجوار للحد من الحضور الاقتصادي الصيني المتنامي في المنطقة.

كما نشير الى التصريحات الأخيرة لوزير الخارجية الروسي ورئيس الدوما الروسية المتضامنة بقوة مع الصين باعتبار أن ما تتعرض له يمكن يشبه السياسة العدائية الأمريكية التي أدت الى الإطاحة بالاتحاد السوفياتي السابق وهي تستهدف إعادة نفس السيناريو اليوم في مواجهة التفوق الإقتصادي الصيني ومشروع عودة روسيا للتموقع مجددا كقوة عظمى فاعلة ومؤثرة في المشهد السياسي الدولي.

- الخطاب الهام الذي ألقاه رئيس الدبلوماسية الأوروبية جوزاف بورال بتاريخ 25 ماي المنقضي حيث اعتبر أن أزمة كوفيد سرّعت من وتيرة التحوّلات التاريخية في العالم معتبرا أن القرن الحادي والعشرين يؤشر إلى تحول نقطة الارتكاز السياسي والاقتصادي باتجاه القارة الآسيوية ممّا يحتم مراجعة جذرية للسياسة الخارجية الأوروبية ما يراعي هذا المعطى الاستراتيجي المحوري. وأقر بأن أوروبا تتعرض إلى ضغوط من الطرفين المتصارعين على زعامة العالم موصيا باتباع خط مستقل عن الجميع يراعي المصالح الأوروبية الصرفة، ومؤكدا على أهمية الإعداد الجيد للقمّة الأوروبية الصينية المزمع عقدها أواخر العام الجاري.

والملاحظ أن هذه التصريحات تزامنت مع التحركات والمبادرات التي تسعى من خلالها المفوضية الأوروبية، بإيعاز من ألمانيا وفرنسا، لإعادة إحياء مشروع الكيان القومي الأوروبي المتعثّر والمتراجع في سلم الأطراف والتجمّعات الفاعلة على الساحة الدولية خاصة في ظلّ الأزمات المتتالية التي يعيشها وأخرها إخفاقه في الحفاظ على الحد الأدنى من التضامن بين أعضائه في مواجهة أزمة الكوفيد.

ولا شك أن تونس مدعوة، في ظلّ هذه المتغيرات، إلى إجراء تقييم شامل لمسيرة علاقاتها وتعاونها مع الخارج وتحديد مع المجموعة الأوروبية مع مراعاة التوازنات الجديدة الحاصلة أو المرتبقة في العلاقات الدولية بما يخدم المصالح العليا للشعب التونسي. ■

أ.ب.م



إعلان انتقاء أولي

التفويت في كتلة مساهمات تمثل 50,99% من رأس مال شركة المخازن الكبرى للجنوب - ش.م.م

موضوع الإنتقاء الأولي:

تعترم شركة الكرامة القابضة للتفويت بالبيع لحساب الدولة التونسية (البلاعة)، عن طريق طلب عروض، في جميع مساهمات الدولة المباشرة والبالغة 50,99% من رأس مال شركة المخازن الكبرى للجنوب (الشركة) لمستثمر قادر على المساهمة في تطوير نشاطها.

ولغرض تم اختيار المجمع المتكون من شركة الخليج المتحد للخدمات المالية ومكتب الأستاذ إيف قمحي كمستشار حصري لشركة الكرامة القابضة في جميع مراحل عملية التفويت بالبيع (العلية).

يهدف إعلان الانتقاء الأولي إلى (1) إعلام المستثمرين المهتمين بالطلاق العملية (2) عرض مراحل عملية التفويت و(3) إرشاد المستثمرين المهتمين حول كيفية المشاركة وسحب ملف الإنتقاء الأولي.

تقديم الشركة:

تأسست شركة المخازن الكبرى للجنوب في 16 نوفمبر 1994 في شكل شركة ذات مسؤولية محدودة ويبلغ رأس مالها تسعمائة وخمسة وثلاثون ألف دينار (935.000 دينار).

ويتمثل نشاط الشركة في جمع وتخزين وحفظ ومعالجة وتهيئة الحبوب وجميع المنتجات الفلاحية.

وللقيام بنشاطها، تمتلك الشركة ثمانية (8) خزانات، بمنطقة الشفار من ولاية صفاقس، يبلغ إجمالي طاقتها إستيعابها ثلاثون ألف طن (30.000 طن) موضوعة على نمة ديوان الحبوب في إطار عقد إيجار حصري.

مراحل إنجاز عملية التفويت:

تتقسم مراحل التفويت بالبيع إلى (1) مرحلة انتقاء أولي للمستثمرين المهتمين تليها (2) مرحلة العروض المالية مفتوحة للمرشحين المقبولين في المرحلة الأولى فقط.

شروط المشاركة:

تكون المشاركة في هذه العملية مفتوحة (i) لكل مستثمر ذات معنوية أو ذات طبيعته تونسي أو أجنبي الجنسية بصفة منفردة أو (ii) مجمع متكون من ذوات معنوية و/أو ذوات طبيعته تونسي و/أو أجنبي الجنسية تحت قيادة رئيس للمجمع.

على المستثمرين الراغبين في المشاركة في هذه العملية التقيد بالقوانين المنظمة لقطاع نشاط الشركة.

سحب ملف الإنتقاء الأولي:

يمكن للمستثمرين المهتمين بالعمليّة سحب ملف الإنتقاء الأولي والذي يوضح مختلف إجراءات وشروط المشاركة وذلك بداية من يوم الثلاثاء 09 جوان 2020 على الساعة العاشرة صباحا من مقر شركة الكرامة القابضة الكائن بنهج بحيرة أناسي ممز بحيرة ملاوي ضفاف البحيرة تونس وذلك بعد:

(1) إيمضاء إلتزام المحافظة على سوية المعطيات والذي يمكن تنزيله من الموقع الإلكتروني لكل من شركة الكرامة القابضة أو مكتب الخليج المتحد للخدمات المالية

www.alkaramaholding.com

www.ugfsnorthafrica.com.tn

(2) دفع مبلغ مشاركة غير قابل للاسترجاع بقيمة خمسة مائة (500) دينار نقدا أو عن طريق صك مشهود بتوفر رصيده لفائدة شركة الكرامة القابضة أو عن طريق تحويل بنكي.

على المستثمرين المهتمين إيداع ملفات المشاركة مباشرة بمكتب المنصب التابع لشركة الكرامة القابضة مقابل وصل إيداع أو عن طريق البريد السريع (مع اعتماد تاريخ ختم البريد أو مكتب الضبط) وذلك في أجل أقصاه يوم:

الجمعة 10 جويلية 2020

على الساعة الثانية بعد الزوال بتوقيت تونس

بالعنوان التالي:

شركة الكرامة القابضة

نهج بحيرة أناسي، ممر بحيرة ملاوي ضفاف البحيرة 1053

مرحلة العروض الماليّة:

يمكن للمستثمرين الذين قبلت ترشحاتهم سحب ملف طلب العروض المتكون أساسا من (أ) ملف تنظيم طلب العروض والذي يتضمن مشروع عقد التفويت (ب) ملف إعلامي حول الشركة (ج) ملف تنظيم قاعة البيانات.

كما يمكنهم، إثر ذلك، (أ) الولوج إلى قاعة البيانات الموضوعة على دُمتهم لدراسة مختلف الوثائق والبيانات والمعطيات المالية والقانونية الخاصة بالشركة، (ب) زيارة مقر الشركة ومختلف وحداتها (ج) لقاء مسيرتها، (د) طرح أسئلة و(هـ) اقتراح تعديلات على مشروع عقد التفويت وذلك حسب رزنامة وشروط مضبوطة ومدرجة بملف طلب العروض.

للمزيد من الإرشادات بخصوص هذه العملية، يمكن الاتصال بمكتب الخليج المتحد للاستشارات المالية "UGAS"

الهاتف: 71 167 500 / السيد محمد الصالح فراد / السيدة رفيف الفقيه أحمد

البريد الإلكتروني: mfrad@ugfsnorthafrica.com.tn ou fekih@ugfsnorthafrica.com.tn



البوهيميون في الأدب التونسي من التمرد إلى الانكسار

اعتادت معاجم اللغة والأدب أن تعرّف «البوهيمي» (Le bohème) بأنه ذاك الفنان أو الأديب الذي يعيش على الكفاف ويحيا حياة مضطربة مشوشة ويميل إلى التطرّح في ديارات اللهو والشراب ويعيش بين التيه والتشرد وعدم الاستقرار. غير أننا نرى أن البوهيميّة Le bohémianisme حالة مركبة ومعقدة تتداخل فيها عناصر عديدة فيها الذاتي الحميم وفيها الموضوعي الاجتماعي.

لعلّ أيسر السبل إلى وضع تعريف قريب المأخذ هو القول بأنّ البوهيميّ أديب خاض تجارب بالمعنى الذي قصده هايدغر Heidegger في بعض كتاباته من لفظ «التجربة» ولا سيّما حين يقول: «أن نخوض تجربة مع شيء يعني أنّ هذا الذي نتجّه إليه ونيّمه إمّا هو يلمسنا ويخاطبنا ويسكننا حتّى نصبح مثله ..»

وعلى هذا النحو فإنّ أدب البوهيميّين هو من جنس أدب التجارب، ذاك الأدب الذي يُغامر بالكيان ويطوّح به في أفق غير معتاد (يراجع مقال الأستاذ العادل خضر «جدة القديم محاولة لتحديد حدّاتة البطل في أدب المسعدي»، ضمن مجموع محمود المسعدي مبدعا ومفكرا). ومن ثمّ فإنّ هذا الأدب لا يُدرّس بمقولات نقدية متعارفة أو بمقولات «قوية» على حدّ عبارة الفيلسوف الإيطالي جيباني فاتيمو من قبيل «البنية والدلالة» و«الأسلوب» و«الأصالة» و«المعاصرة» و«وظيفة الأدب» و«التحوّلات الاجتماعية» وغيرها. والمقولات



• بقلم د. الحبيب الدريدي

تلحقه بالحداد والشاي المارقين وتصنّفه في عداد الزنادقة. وهي قصيدة بالغة الأهمية في مساره الفكري والإبداعي تلخص أوفي تلخيص مذهبه البوهيمي، فهي انفكك من سلطة المعقول ولواد بالأمعقول وتحرر من التعاليم والضوابط والقواعد يصل حد «العبث» بالمقدسات والاستخفاف بها، وهي تعبير في النهاية عن اليأس من العثور على معنى للوجود بما يُفضي إلى الشعور باللعنة والعدمية وسوء المنقلب في الدنيا:

مَلَكْتُ الْعَقْلَ وَالذِّينَا فَهَاتِ الْكَأْسَ وَاسْقِينَا
وَعَنْ فَالْغَا سَلَوِي وَبَعَثْ لِلْمُنَى فِينَا
وَهَيَا نَرْفَعِ الْكَأْسَ عَلَى نَخْبِ الْمَصْلِينَا

إلى أن يقول في آخر القصيدة :

دَعِينِي أَعْتَزَلْ نَفْسِي أَمْزُقْ سِتْرَ إِحْسَاسِي
فَأَقْطِفْ لَعْنَةَ الرَّبِّ وَأَحْصِدْ لَعْنَةَ النَّاسِ
وَأُضْحِكُ إِذْ أَرَى نَحْسِي يُعَانِقُ شَامِخَ الْيَأْسِ

وتنقل العريبي بين برازافيل والجزائر وباريس حيث توفي في ديسمبر 1946 في بيت صديقه الفرنسية. ولا يعلم إن كان ذلك انتحارا أو نتيجة الإسراف في الشراب.

منور صمادح (1931 - 1998)

نشأت أزمة منور صمادح من التقاء ثلاثة عوامل كبرى:

- أزمة القيم التي لاحظها بعيد الاستقلال، فقد رأى تدافع بعض صغار النفوس نحو احتلال المواقع والمناصب بعد أن آل الأمر إلى التونسيين فاستفحلت الانتهازية والأناية والتفاق الاجتماعي والدسائس. وقد لخص تلك الأزمة في البيت الشهيرين:

شِيئَانِ فِي بَلَدِي قَدْ خِيَبَا أَمْلِي
الضِدْقُ فِي الْقَوْلِ وَالْإِخْلَاصُ فِي الْعَمَلِ

وهكذا وقع في مفارقة عاصفة، فإما أن يصدع برأيه صريحا جارحا وهو ما لم يعد متاحا، وإما أن يصمت ويخنع ويخون ضميره ووعيه وهو أمر لا يُحتمل.

- وضعيته في الإذاعة حيث كان مراقبا للبرامج، وهو موقع حساس يُحسد عليه، فكان هدفا للمكائد والدسائس والأراجيف والمؤامرات حتى بات محل تنبّع أمني.

- خيبة عاطفية مريرة زلزلت كيانه وأحبطت عزمه وأخمدت لهيب نشاطه، فدخل في حلقة مفرغة من الانهيار العصبي فالعلاج فالانهيار من جديد.

إنّ الخيبة التي مني بها هي خيبة الشاعر الموهوب لا تُقدّر موهبته، والوطني المتحمس يخدم الواقع لهيب حماسته، والموظف المرموق يتأب عليه الأعداء فيرمي في غياهب الإهمال، والعاشق المستهام يهزأ الدهر بأمله البكر، فيشعر بالعبثية ويفقد المعنى، ذلك أنه لم يحتل ما أصاب المجتمع من تشوّهات وانحرافات ولم يرض لنفسه الحاملة الطامحة ما لقيته من تشييط وجفاء فانتابته شعور بالاغتراب دفعه

«القويّة» عنده هي التي تبحث عن أبنية ثابتة ومرجعيات قادرة على توفير أساسٍ وحيدٍ ونهائيٍّ لفهم الأثر الأدبي، وهي لذلك لا تناسب أدب التجارب لأنها لا تُساعد على فهمه وقراءته بل هي تشوّهه وتُحرفه وتصرفنا عما ينبغي الالتفات إليه حقًا كهشاشة الإنسان في هذا العالم وقلّة بأسه وحقارة شأنه وشقائه ومآله إلى الفناء والزوال بما يجعل وجوده في النهاية بلا أساس مكين ولا ضمانة.

فإذا اعتبرنا أدب البوهيميّين من «أدب التجارب» صار من الضروري أن نضرب صفحا عن المقولات القويّة اليقينيّة الثابتة وأن نستبدلها بما يُسميه «فاتيمو» مقولات «ضعيفة» وهي تلك التي تولي عناية لما انفلت من كل يقين وحساب وعقل وحكمة لأنّ هذا الذي انفلت هو من جنس ما لم نُفكر فيه وما لم نتوقّعه.

في ضوء هذا التّصوّر سنحاول أن نعرض لنماذج من التجارب البوهيميّة في أدبنا التونسيّ الحديث والمعاصر، وهي تجارب تشترك في التّروغ إلى العدميّة Nihilisme الملتأنيّة من الإحساس الفاجع بالفقد وما يترتب عنه من وعي بتفكك الكيان وتلاشيه.

وقد تظهر هذه النزعة في أربعة تجليات أساسية هي:

- اليأس والخيبة والإحباط
- التّشاؤم والتّبرّم والقلق النّفسيّ والحيرة
- الثّورة على السائد القديم ورفض كلّ شكل من أشكال السّلطة (الأخلاقيّة، الاجتماعيّة، السياسيّة...)
- الميل إلى اللدّة باعتبارها وجها من وجوه الخلاص من مأساويّة الوضع البشريّ.

محمد العريبي (1915 - 1946)

يبدو أنّ ما أيقظ مشاعر الرّفص والثّورة والتّمرد في نفس العريبي وفكره هو حادثة جرت في الحفل الذي أقيم بتونس سنة 1933 لإحياء ذكرى وفاة شاعر النّيل حافظ إبراهيم، فلما تليت قصيدة شاعر الجزائر مفدي زكريّا: «كذب النّاس أنت لست مميّت...» استاء بعض شيوخ الرّيتونة وأنكروا هذا القول ورموا الشّاعر بالكفر والإلحاد، وأثار ذلك جدلاً بين مؤيّد للشّاعر ومعارض فتزك هذا الحادث في نفس العريبي، وهو في السابعة عشرة من عمره، صرعا باطنياً عنيماً، وانتهى به الأمر إلى أن انقطع عن دروس الجامع الأعظم وتخلّى عن اللباس التّقليديّ لطلبة الرّيتونة، وترك مطالعة الكتب العربيّة بجميع أنواعها وأقبل على مطالعة الكتب الفرنسيّة وأصبح يهيم بأفكار الطاهر الحداد وقاسم أمين بعد أن كان يُعلن بافتخار «أنّه لن يُوسخ عينيه بمطالعة هذبانهما»، ويذكر زين العابدين السنوسي أنّه أصبح «يهرق برقع كلّ امرأة تتسرّ لكشفها أمام أعين الخلق أجمعين».

لقد داخله شكٌ عاصفٌ في ما كان يُعتبر من المسلّمات والثّوابت فتار على القديم وعلى الثقافة التّقليديّة السّائدة وراح يبحث في الأدب الغربيّة عن معيّنٍ جديدٍ يستقي منه معنى الوجود.

وفي تلك السنّة نفسها 1933 التحق بجماعة «تحت السور» وقُبل انخراطه بعدما قرأ عليهم قصيدة «الملال» التي أحدثت ضجةً كبرى كادت أن

في طريقي أنا أسير إليه ملء نفسي هواجسي المجنونه
وظنونٌ تميدُ بي عاصفاتٍ كاليالي صلابه ورعونه
أثري ما يزال ينتظرُ الآن رجوعي أم أوصد الباب دونه
خنته خنته وقد كنتُ أقسمتُ مدى العمرِ أنني لن أخونه

وهكذا تنقل من صدمة الطفولة المروعة وصدمة الشباب الصائح إلى
صدمة الخطيئة المدوية فأسلم الشاعر نفسه إلى قتامة اليأس والحزن:

خبيبةٌ إثر خبيبة فجرٌ عمري وعذابٌ صباحه ومساؤه
وفرغ أعوامه قد تقصت وبها ودع الفؤاد رجأؤه

محمد المهدي بن نصيب (1954 - 2003)

اعتبره بعض النقاد أحد « النواسيين » الجدد لأنه اعتنق مذهب أبي
نؤاس في التهتك والإغراق في اللذة الحسية. لم ينل درجات علمية عليا
لأن مساره التعليمي توقف عند حدود البكالوريا دون أن يحصل على
شهادتها. ورغم ذلك فقد كان يحمل ثقافة تنويرية لا بأس بها صهرتها
النقاشات السياسية والصراعات الإيديولوجية التي خاضها مناضلا يساريا
يحارب التيارات الدينية والفكر القروسطي ويناهض الخانعين للثقافة
التقليدية الذين يرضون تحت ركام الجمود الفكري والانغلاق والتحجر.

واصطبغ شعره بصبغة الكابة والتبرم والشكوى ورتاء النفس لأنه كان في
قطيعة شبه تامة مع محيطه بأبعاده المختلفة: فهي قطيعة سياسية لأنه
كان نائرا رافضا لكل سلطة، وهي قطيعة إيديولوجية لأنه كان ضائقا كل
الضيق بالفكر المتشدد الذي أهدر دمه وأصدر في شأنه حكم الإعدام:

ما طعمم الشعـر
وساقي تداعبها قطرات من نهر حياةٍ
والأخرى تسافر نحو القبر
مسجون في قمقم هذه اللعنات
محكوم إعداما وبالاثبات

وهي قطيعة فنية إبداعية لأن أهل الشعر والمشتغلين به لم
يقدروا موهبته ولم يقبلوا خياراته الفنية الخارجة عن المألوف.
ولما وجد أنه مرفوض منبوذ تتعاوره السهام من جميع الاتجاهات
اعتصم بالخمرة والتجربة الحسية الإبروسية عساه يرتوي من
ظلم الحيرة والوحشة، فلا غرابة إذا أن يسمي مجموعته الشعرية
الثانية «قصائد ظامئة».

تترأى البوهيمية في النهاية تجربة إبداعية وجودية في آن صادرة
عن شعور عاتٍ وممضٌ بهشاشة الوجود الإنساني وانتفاء المعنى.
وهي تعكس حيرة عميقة تطوح بالفرد وتقذف به إلى مجاهل
الاعتراب والوحشة، فهو أشبه بأبي هريرة المسعدي « مات في
باطنه بعض ما يكون به الإنسان إنساناً أو عميت بصيرة » فيكون
ذلك أول انحداره إلى نجهه. [1]

ح.د.

تدرجياً إلى الهروب والانفصال عن الواقع والانكفاء على النفس،
فأقبل على اللذات إقبالا شديدا مُفرطاً منهجه في ذلك «وداوني بالنبي
كانت هي الداء» كما يذكر شقيقه عبد الرحيم صمداح في تقديم
أعماله الكاملة.

ورشحت من أشعاره أصداء النزعة البوهيمية والدعوة إلى التهتك
واجتناء اللذات، فهو يقول في قصيدة ليالي العمر:

تهتك في الهوى ما شئت وامرح ولا تخف المغبة والملاما
فما تجني سوى اللذات فيها ودع آلامها لمن استقاما

ولكنها اللذة التي يحتمي بها من اضطرام حرائق اليأس والخيبة
والعدم في نفسه:

في فؤادي مناحة وشجون وحريرق وعاصف مجنون
الضباب الكثيف يغمر روجي وضياعي تحار في الظنون
أنا كأسٌ بغير خمرة وأفق مات فيه الضياء فهو دجون
ونشيد معذب رجعتيه في أساهها مزاهري واللحون
أنا قبرٌ دفنت فيه الأماني ودموعٌ وفيه لا تخون

جمال الدين حمدي (1935 - 2000)

قصه من أشد قصص الشعراء مأساوية لخصها صاحبها في الاسم المستعار
الذي راسل به الصحف والإذاعة في خمسينات القرن الماضي وهو
«الثانة الغريب». وُلد الشاعر بقبلي سنة 1935 وانتقل مع والده
الذي كان يشتغل بالقضاء إلى العاصمة، انتمى إلى التعليم الزيتوني
حتى شهادة التحصيل، وقبل أن يدخل امتحاناتها نشبت خصومة بينه
وبين أحد أساتذته انتهت بفضله عن الدراسة فصلا نهائياً، ونزل الخبر
كالصاعقة على والده القاضي المثقف، فأقدم في نوبة غضب جامح
على طرده من البيت، وهكذا ألقى شاباً إلى حياة التسكع والضياع
يجربها مرة عسيرة.

ولم تكفه محنة الطرد من الجامع الأعظم ومحنة النبذ من البيت الأسري
حتى يبلوه الدهر بوفاة أمه وقدم امرأة جديدة لتحتل مكانها، فتعمقت
الأزمة مصطبغة بالحق والرهبة في الانتقام. ولم يجد من ملاذ سوى أن
يزيد إلى غربته النفسية غربة حقيقية فاختار الهجرة إلى فرنسا، وهناك
انتسب إلى معهد اللغات الشرقية، ولكن ضيق ذات اليد وحياة التشرّد
والضياع حلا دونه ومواصلة الدراسة فعاد إلى تونس يجز أذيال سعي
خائب ومرارة حب مستحيل بسبب عدم تكافؤ المستوى الاجتماعي
مع أستاذة اللغات الشرقية «إيفا Eval».

تزوج جمال الدين حمدي بعد أن انتدب موظفاً بالشؤون العدلية
بإدارة الأمن الوطني سنة 1957، ولكن هذا الزواج لم يدم سوى سنوات
قليلة وانتهى نهاية فاجعة بسبب الخيانة حسب رواية محمد صالح
الجابري في كتابه « الشعر التونسي المعاصر ». ولكن الشاعر خلد هذه
الأزمة المريرة بقصيدة رائعة (ندم ومرارة) تروي القصة على لسان
المرأة نفسها:

ATL Leasing, L'allié de votre succès



ATL LEASING

ATL Leasing, vous offre la possibilité de louer les biens dont vous avez besoin pour votre activité pendant une période pouvant atteindre 84 mois. En fin de période vous en devenez propriétaire.



Plus qu'un leasing...



عشاق الدنيا الكائن الضعيف أمام قدر ظالم

عندما سُئل المخرج الشاب عبد الحميد بوشناق: «من هو بطل مسلسل عشاق الدنيا؟» أجاب بكل ثقة في النفس: «إذا حدّدت لي بطلا واحدا من بين الممثلين الذين ظهرُوا في المسلسل بجزأيه، سأعتزل الإخراج!» وكان المقصود بالبطل: الممثل الذي استحوذ على النصيب الأوفر من الأضواء. لكنّ التساؤل عن البطل بالمفهوم الأصلي للمصطلح وبمفاهيم مجازية أخرى يمكن أن يكون مدخلا مناسباً لمقاربة قصّة المسلسل وكيفية عرضها على الشاشة. لا سيّما أن «نوبة» في الموسم الأول لم يكن عملا عاديا بشهادة كثير من النقاد والمختصين ويمكن اعتباره علامة مميّزة في سياق تطوّر الدراما التلفزيونية التونسية. وجاء الجزء الثاني بعنوان «عشاق الدنيا» ليؤسّس على هذا النجاح. ويراكم الأسئلة حول هذه التجربة وما تتضمنه من خطوات إبداعية في اتجاه القطع مع الصور النمطية والقوالب التلفزيونية المكرّرة.



• بقلم عامر بوعزة

ممثل الكازينو في «عشاق الدنيا» الذي تقع أحداثه العام 1992 إطارا لمخاطبة ذاكرة المتفرج وتحريك وجدانه عبر استحضر الحركة الفنية والموسيقية للتسعينات. وهذه واحدة من نقاط القوة في تجربة «نوبة» بجزايتها: أن تكون ذاكرة المتفرج ركنا من أركان اللعبة السردية! فالمسلسل لم يكتف بإعادة بناء ديكورات المرحلة بل جعلها مرجعية المسلسل البصرية والصوتية، تجلّى ذلك خصوصا في استخدام الخلفيات الموسيقية وحضور بعض نجوم الغناء، فضلا عن ذلك تعددت الإشارات الهامشية إلى المرحلة، كقول الفنانة ليلياء الدهماني وهي تعتذر للرجل النافذ حين دعاها إلى مواصلة السهرة معه بعد نهاية وصلتها: «غدوة عندي بروفة مع نجيب الخطاب». والحنين محرك قوي للعملية التواصلية فالفترة المذكورة مسكوت عنها حاليا، ولا توجد أي أعمال وثائقية أو تسجيلية تتناولها، ويجري التعتيم عليها بشكل ممنهج، ما يجعل المتفرج يقبل بشغف على مشاهدة كل ما يتأليها بصلة، وقد فسّر أحد النقاد إقبال الجمهور بكثافة على مشاهدة الأعمال القديمة بأن «النوستالجيا رفض للواقع، وربما هي طريق للهروب من شقاء الحاضر».

لكن في تجربة بوشناق يختلف الأمر بين «نوبة» و«عشاق الدنيا» كثيرا، فالعمل الأول كان أقرب إلى سينما المؤلف، إذ تحدث المخرج عن فكرة المسلسل وكيف كانت الصور التي احتفظ بها في ذاكرته من عرض نوبة الأصلي في قرطاج نواة للعمل تأسست عليها القصة المتخيلة. أما في «عشاق الدنيا» فلم تكن للمرجعية الواقعية وظيفة أساسية، فبدت القرائن السياقية باهتة ومسقطه وبلا مبرر ولا يغير انتزاعها من الأحداث شيئا، نذكر في هذا المجال الإشارة العرضية إلى الاعتداءات بماء النار على الفتيات، أو أحداث باب سويقة وحجز «كريم» للتحقيق معه حول استخدام مخزنه. ولا شك أن الأمر يبدو أيضا مسقطا في الشخصية التي أداها صلاح مصدق ببراعة شديدة، والإحالة على قضية مشهورة تتعلق بشبكة دولية للاتجار بالمخدرات اتهم بالضلوع فيها شقيق الرئيس بن علي. والعقدة الوحيدة التي لعب فيها السياق

المتشابكة التي تسندها، في تنظيم يخضع لتراتبية هرمية يظهر فيها وراء كل شخص قوي شخص آخر أقوى منه.

وكل مشاهد العنف التي تدور في حواري المدينة مجالها استرداد السلطة بأشكالها المختلفة. يدخل في هذا السياق صراع برينغا مع ماهر وحبيبة، ومواجهة وسيلة لصاحب البيت الذي يريد إخراجها منه، أو مشهد تعنيف كريم لوسيلة في محله وهو يحاول استرجاع السلطة المعنوية للرجل أمام امرأة يحبها لكنها تبدو مستقلة بذاتها. وارتباط المدينة بصراع القوى والبحث عن السلطة تيمة أساسية في السينما التونسية، صور ذلك النوري بوزيد في «ريح السد» حيث الصراع بين جيلين من أجل الحرية والانعتاق، وكانت خرائب المدينة وأطلالها مسرحا لصراع المثقف اليساري والسجين السياسي في «صفايح من ذهب» مع شقيقه المتدين عبد الله، فلم تنعتق الكاميرا من ضيق الأزقة وقتامة الأطلال الا في المشهد الأخير مع الحصان الذي أطلقه النوري بوزيد على شاطئ البحر يركض في اتجاه أفق مشرق، أما المنصف ذويب في «سلطان المدينة» فقد استخدم مفهوم الفتوة بمعنى السلطة داخل فضاء الوكالة الذي تجمعت فيه كل تناقضات المجتمع وعاهاته. لكن المدينة في التلفزيون ظلت دائما داخل الإطار الذي رسمه علي اللواتي في «الخطاب على الباب» والذي لا يتعد كثيرا عما يتوفر في رسوم زبير التركي من عناصر فولكلورية ترتبط بالذاكرة الجماعية أكثر مما تتقيد بالراهن، وتعبر عن الحنين إلى الزمن المفقود حيث السلطة المطلقة للشاذلي التمار الرجل البلدي الحكيم ولا ينازعه فيها أحد في البيت أو خارجه. وقد قوّض عبد الحميد بوشناق هذه الصورة المثالية الرومنسية عندما قدم المدينة على الشاشة بخلفيتها السينمائية.

الإفراج عن الذاكرة والحنين إلى الزمن المفقود جعل عبد الحميد بوشناق في الجزء الأول من المسلسل حفل نوبة التاريخي على ركح المسرح الأثري بقرطاج 1991 نقطة تقاطع شيقة بين الدراما بما هي فعل روائي متخيل والواقع التاريخي في بعده التسجيلي. وقد

الجزء الأول كما في الواقع مثلت فكرة إقامة عرض «نوبة» على ركح المسرح الأثري بقرطاج العام 1991 مصالحة تاريخية بين الثقافة الرسمية والفن المهتمش المقموع تحت أضواء «العهد الجديد». وابتنت أحداث المسلسل على متضادات مكانية تعبر عن التضاد بين المركز والهامش، كأن يكون دخول ماهر بعد خروجه من السجن إلى بيت «بابا الهادي» اختراقا رمزيا لفضاء المدينة المغلق وتقاربا ممكنا بين عالمين مختلفين ومتناقضين: المدينة حيث عالم الفن الشعبي «الموندو» في مقابل المنزه السادس الذي يرمز إلى الطبقة المتوسطة.

من ثمة يمكن اعتبار «المكان» البطل الأول في مسلسل «نوبة» بجزايتها، فالقصة بنيت على فكرة «المدينة» التي فقدت في خضم تطورات المجتمع مكانتها المعنوية والروحية من حيث هي موطن «البلدية» ومستقر الأعيان وعلماء الدين. مدينة التسعينات هذه تمثل المجتمع الهامشي حيث تتحكم «الفتوة» في موازين القوى، ويستخدم العنف في فرض السلطة، وينحسر حضور النظام أمام هيمنة المارقين عنه.

المدينة هي دائما الإطار الرمزي الأول لصراع القوة، وعودة ماهر وبرينغا إليها تأتي في سياق الحاجة إلى استرجاع السلطة المفقودة واحتلال موقع الزعيم الشاغر، ولهذا أصر برينغا على أن يسكن في بيت غنوش ويجعل من متجر الأعشاب الذي كان مقر سلطته المادية والمعنوية محلا لكراء أشرطة الفيديو. فكان هاجس السيطرة على المدينة، المحرك الأساسي لأحداث المسلسل مع تجريد العنف الموظف لهذه الغاية من معاني الفوضى والبلطجة والظلم، فالفتوة تقوم على منظومة قيم أيضا! يعبر عن ذلك مشهد توبيخ النشال في الحلقة الأولى لأن النشل يجلب العار، أو رفض أتباع برينغا الانصياع له حين أمرهم بضرب حبيبة! وهكذا ترتبط الفتوة بالأخلاق والشهامة وتمثل امتدادا لحرافيش نجيب محفوظ التي تعتبر مرجعا هاما في دراسة فكرة «الفتوة» في الرواية والمجتمع، لكن المسلسل يتجاوز هذه النظرة المحدودة للفتوة ليكشف ارتباطاتها المافياوية والمصالح الاقتصادية والسياسية

ذلك في شخصية فرح وكريم ووجدي، وبدرجة أكبر في مستوى ماهر ووسيلة، وتمثل النهاية المأساوية التي يتزامن فيها قتل إبراهيم لماهر مع اكتشاف وسيلة أن ماهر هو ابنها ذروة التراجيديا في بعدها الإغريقي الأصلي حيث يتحكم سوء التفاهم وانعدام المعرفة في مصائر الشخصيات ويجعلها ضعيفة ومنقادة إلى قدر لا تتحكم في توجيهه.

ويمكن على سبيل الخاتمة التنويه إلى أن اعتماد الصدفة في تشكيل الأحداث وربط العلاقات بين الشخصيات يمثل نقطة ضعف، حيث تفتقر بعض الأحداث إلى قوة إقناع داخلية، كظهور داندي ونجوى بشكل متزامن وعودتهما معا في نفس الوقت أو اكتشاف كريم القاتل المأجور أن فرح هي نفس الطفلة التي عرفها في الملجأ ما دفعه إلى ارتكاب جريمة قتل دواغها سيكولوجية، كما إن شخصية غنوش فقدت في سياق تسلسل الأحداث مبرر وجودها وفعاليتها وبدأت باهتة وغير ضرورية بتاتا. أما أبرز نقاط القوة في المسلسل فهي المشاهد ذات الطابع المسرحي التي ترك فيها المخرج للممثلين مساحات شاسعة للتعبير الفردي والثنائي على غرار مشهد التصالح بين وجدي وفرح أو المشاهد التي يكون فتحى الهداوي طرفا فيها، كما إن الحوار صيغ بإتقان شديد، ولم تفسده إلا عملية التقاط الصوت التي تجعل الإنصات إلى ما يقوله الممثلون صعبا للغاية. تبدو تجربة نوبة في ضوء هذه القراءة مغامرة تلفزيونية تقوم على التجديد والتجريب، يتجلى فيها بوضوح القطع مع الصورة النمطية للمسلسل التلفزيوني التقليدية، لا سيما في مستوى التسلسل الخطي والحبكة الدرامية. حيث مزج عبد الحميد بوشناق بين تقنيات عدة من قصص العصابات والقصص الرومنسية والتنوعات الاستعراضية، ومزج بين الرواية النفسية والسياسية. كل هذا أثقل كاهل العمل وجعله وعاء لكل الأهماط ما يستدعي أسلوبا جديدا في المشاهدة قصد الانتباه إلى التفاصيل الغزيرة والتقاط خيوط الحبكة المرمية في كل اتجاه. ■

ع.ب.ع

يتحدث عما وقع بالفعل. وعندما نصف العمل بالتراجيديا فإننا نقف على واحدة من أهم النقاط المميزة في تجربة «نوبة» بجزأياها، فالمأساة تقوم على صراع تراجيدي للبطل مع القدر، والمتفرج يتطهر أمام هذه المأساة حسب أرسطو من انفعالات الشفقة والخوف. وبهذا المعنى يتعدّد أبطال «عشاق الدنيا» الذين تتوفر فيهم مواصفات البطل التراجيدي الكلاسيكية، ذلك الذي يصارع قدره ولا ينتصر عليه.

لقد حرص بوشناق على إضفاء طابع إنساني على كل الشخصيات بما يجعلها لا تظهر بشكل نمطي ثابت بل تراوح بين أقصى القوة ومنتهى الضعف، وهو ما يعزّز قدرتها على التأثير في المتفرج وتحريك انفعالاته، وهي واحدة من أهم سمات البطولة المأساوية. فكل شخصية تراوح بين القوة والضعف، وتتعدّد في هذا السياق المشاهد المتضادة التي ينتقل فيها الأبطال من النقيض إلى النقيض، كما وقع بين منية وزوجها السابق داندي عند اكتشاف مرضه، أو صورة حبيبة وهي تتضرّع أمام ضريح سيدي محرز التي تناقض صورتها وهي تتصدى لبرينغا أو تقود عملا عدوانيا في الكازينو... الخ

وترتبط متلازمة القوة والضعف بالتغير الذي يطرا على الشخصيات وهو ما يسميه أرسطو «الهارماتيا»: لحظة التحوّل في مسيرة البطل المأساوي، وأبرز مثال على ذلك «داندي» الذي ينتقل بمجرد اكتشافه إصابته بمرض السيدا من حال إلى آخر، وتتغيّر المشاعر التي يمكن أن يثيرها في نفس المتفرج، إذ يعاطف معه ويشفق عليه بعد أن كان يخاف أن يفسد بحضوره العلاقة الجميلة التي أنشأها منية مع توفيق! أو مفتش الشرطة فتحى الذي كان مصدرا رئيسا للخوف من السلطة ثم أصبح بعد الحادث الانتقامي الذي فقد فيه أسرته موضوعا للشفقة. أو برينغا الذي نراه في نهاية المسلسل في وضع مناقض تماما للصورة التي كان عليها.

أمّا العنصر التراجيدي الأبرز في المسلسل فهو مواجهة الكائن الضعيف لقدر ظالم، تجلّى

التاريخي دورا فاعلا ووظيفيا تقع في مركز الأمن حيث تمّت التغطية على الاعتداء الذي فقد فيه ضابط الأمن فتحى عائلته، ونفت السلطات الأعلى الطابع الانتقامي عن الحادث عمدا، في إشارة إلى إعلاء الدواعي السياسية على الحقّ الشخصي وغياب العدالة، ما يبرّر استخدام العنف في كل معادلات السلطة داخل فضاء المدينة الذي هو صورة من المجتمع. كما تضمّن الحوار الذي دار بين «داندي» ونجوى حول الكبت السياسي في المجتمع على أهميته إسقاطا زمنيا لا ينسجم وطبيعة المرحلة، ففي الواقع لم تكن الأمور آنذاك على تلك الدرجة من القمامة، ومحتوى الحوار ينطبق تماما على مرحلة متأخرة من «العهد الجديد».

لم تطفئ الإشارات التاريخية شيئا يذكر للمسلسل، وخلافا للجزء الأول الذي كان فيه حفل قرطاج 1991 حجر الأساس، لن يتغير شيء لو انتفت هذه الإشارات، فالعمل من ناحية التيمة الأساسية لا يتعدّد كثيرا عن الأعمال الدرامية الكلاسيكية التي تتعلق بشبكات المافيا الدولية والاتجار بالممنوعات ومراكز القوى، دون أن تكون لهذه التيمة بالضرورة صلة مباشرة بالواقع التاريخي أو بحيز زمني محدّد. وقد وقع في هذا الخطأ نفسه أحد أهم الأعمال الدرامية التي عرضت هذا الموسم في عدة شاشات عربية وهو مسلسل مصري بعنوان «ليالينا 80»، فقد لفت الانتباه بقوة منذ عرض شارته الترويجية مقدمة تستدعي فترة الثمانينات وتحرك زوبعة من الحنين في نفوس المتفرجين، لكن توظيف الإطار الزمني في الأحداث الدرامية ظلّ سطحيا وباهتا إلى الحد الذي يجعل أحد أبطال المسلسل وهو جالس في الكافيتيريا لا يهتم بمشهد جنازة الرئيس أنور السادات يعرض على شاشة التلفزيون!، بما يخالف منطق الأشياء والحقيقة الموضوعية، وهو ما ينطبق في نموذج الحال على البرود والسطحية في تعامل بوشناق مع قضية ماء الفرق أو أحداث باب سويقة!

عشاق الدنيا: تراجيديا معاصرة

هناك فارق كبير بين كاتب التراجيديا والمؤرّخ، فالأول يكتب عمّا يمكن أن يحدث بينما الثاني

RESIDENCE LA BRISE

Jardins de Carthage

Vous invite à découvrir son nouveau projet "LA BRISE" sis aux jardins de Carthage. Résidence de très **HAUT STANDING** abritant 17 appartements **S+1, S+2 et S+3** ainsi que **2 Duplex** et un grand parking sous sol.



Pour plus d'informations, nous contacter au :

simpar@planet.tn
www.simpar.tn



 **29 921 011 / 29 921 009**



حسونة العياشي رمز من رموز النضال الوطني 1873-1958

هو واحد من بين كثيرين ممن لم تعر له الهيستوغرافيا الرسمية اهتماما بالمرّة، بل ورد الحديث عنه لماما في بعض النصوص المتعلقة بتاريخ الحركة الوطنية على الرغم من إسهاماته القيمة في مناهضة الاستعمار الفرنسي. يمثل حسونة العياشي نموذجا للمثقف التونسي في نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين الذي حمل هموم وطنه فانبرى يدافع عن هويته ويناصر النضال من أجل استقلاله محاميا وصحفيا ومناضلا في أحزاب سياسية. هدفنا من هذا المقال هو الكشف عن جوانب من مسيرة الأستاذ حسونة العياشي وإبراز مكانته كعلم من أعلام تونس الأجلاء.



• بقلم د. عادل بن يوسف

ولد

الأستاذ حسونة بن محمد العياشي بمدينة سوسة سنة 1873 وسط أسرة ميسورة من كبار الملاكين أصيلة مدينة طبلبة، كانت شأنها شأن عديد العائلات الأخرى قد استقرت بجوهرة الساحل مثل عائلات عياش وبلعجوزة والغشام وبين ريانة وشبيل... منذ مطلع القرن التاسع عشر. أما والدته فهي عروسية بنت محمد زين العابدين من العائلات الدينية «العالمية» بسوسة. في سنة 1880 التحق بالمدرسة الصادقية ثم بالمدرسة العلوية بتونس العاصمة (التي أحدثت سنة 1884 لتكوين المعلمين)، فكان أول من أحرز شهادة «مؤهل اللغة العربية (البريفي)» بتونس عند إحداثها رسميا سنة 1890 ثم دبلوم المدرسة الصادقية. وفي جوان 1893 حصل على دبلوم ترشيح المعلمين ليعين إثر ذلك معلما بالمدرسة الفرنسية - العربية بالمنستير التي عمل بها سنة واحدة (بين 1893 و 1894) ليشتد الرحال ثانية نحو العاصمة حيث أعد الجزء الثاني من البكالوريا بمعهد كارنو واجتازه بنجاح في جوان 1895.

وبالتوازي مع الدراسة عمل موظفا بإدارة الأوقاف. وعلى إثر خلاف بينه وبين مسؤول فرنسي بنفس الإدارة، عيّر بكونه لا يحمل شهادة جامعية وبكونه للتونسيين غير قادرين على الارتقاء إلى مرتبة الفرنسيين في التعليم والحضارة، قرر مواصلة تعليمه العالي في الحقوق. في خريف 1895 تحول إلى باريس والتحق بكلية الحقوق التي تخرج منها في جوان 1898 دون إعلام والدته المريضة بذلك، وبهذه الكلية درس جنبا إلى جنب مع كل من: «ألبار سارو» (1872-1962) الذي سيصبح نائبا فوزيرا و«إدوارد هيريو» (1872-1947)، النائب فالوزير ثم رئيس حكومة «ائتلاف اليسار» بفرنسا بين 1924 و 1926. وكان حسب شهادة ابنه المرحوم مصطفى العياشي كثيرا ما يتناقش معهما خارج مدرجات وقاعات الدرس حول الأوضاع السياسية في تونس وفرنسا والعالم. وذات يوم توجه إلى أحدهما بالقول: «صديقي إدوارد لو كتب لك أن تصبح وزيرا يوما ما هل تمنح تونس استقلالها؟» فأجابته: «أنت تحلم كثيرا صديقي، لكن لو تحقق حلمك هذا لن أبخل عن تحقيق ذلك من أجلك وأجل بلادك!»

مَحَامٍ متألّق

في خريف 1898 رسم بسجل المحاماة بالمحكمة الفرنسية بسوسة (أحدثت سنة 1887 وامتد مجالها إلى

الحدود الجزائرية غربا وإلى حدود الزاب العسكري جنوبا)، فكان أول محام تونسي مسلم بها. وبمكتبه الملاصق لمنزل والده بالصبط الذي يحمل اسم العائلة «صبط العياشي» فتح مكتبه، الذي سرعان ما تحول إلى خلية تعج بالمتقاضين من مدن وقرى جهتي الساحل والوسط وحتى من جهات أخرى من البلاد. وقد اختص في القضايا المتصلة بالشؤون العقارية ثم القضايا السياسية نتيجة نشاطه السياسي الوطني. ومن القضايا التي رافع فيها فضيحة هنشير أولاد بالواغر ضد الشركة الفرنسية الأفريقية بالنفيضة وقضية هنشير سيدي الهاني وهنشير الحمراء بالساحل (ضد كل من مؤسسة البايك وإدارة الملكة العقارية) وانتفاضة الفراشيش بتالة والقصرين سنة 1906 التي نظرت فيها المحكمة الفرنسية بسوسة...

وبمكتبه أيضا أجرى العديد من المحامين المبتدئين، أصيلا بمدينة سوسة وجهة الساحل تربصاتهم في مهنة المحاماة، نذكر من بينهم الأساتذة: صالح بلعجوزة والبشير عكاشة وامحمد معروف ومحمد مليكة ومحمد بشر و التوهامي الصيد والطيب الغشام... ليصبحوا جميعا مثل أستاذهم من المحامين البارزين بالجهة وخاصة من الوطنيين المنخرطين في العمل السياسي صلب الحزب الدستوري ثم صلب الحزب الدستوري الجديد.

صحفي موهوب

يعود نضال حسونة العياشي ضد الاستعمار إلى فترة دراسته بباريس حيث نشط إلى جانب مجموعة من الطلبة الأرمين المنادين بالانفصال عن الإمبراطورية العثمانية في حركة «تركيا الفتاة» بباريس متخذين من صحيفة «ميشفيري» (Mechveret) (الحقيقة) التي قاموا ببعثها منذ ديسمبر 1895 وتواصل صدورها إلى غاية سنة 1908، الناطق الرسمي لحركتهم. وقد تولى الطالب حسونة العياشي كتابة عديد المقالات على أعمدة هذه الصحيفة انتقد فيها بأسلوب لاذع السياسة الفرنسية الرسمية المنتهجة في تونس. وقد أثارت هذه المقالات حفيظة سلطات الحماية بتونس العاصمة ومدينة سوسة. فبتعليمات من المقيم العام الفرنسي، تولى المراقب المدني استدعاء ولي أمر الطالب حسونة العياشي وتحذيره من مغبة مهاجمة الإدارة الفرنسية. كما تولت صحيفة «مستقبل سوسة» L'Avenir de Sousse الصادرة بمدينة سوسة في عددها الصادر يوم 24

أكتوبر 1897 نشر مقال بعنوان: «حالة حسونة العياشي»، أوردت فيه مقتطفات من مقال مغرض ضد فرنسا لنفس الطالب، كان قد نشره قبل أسبوعين بصحيفة «ميشفيري» (Mechveret)، مذكرة إيّاه بماضيه الدراسي والوظيفي المتألق في ظل النظام الفرنسي، وبكتاباته المهيجة بالصحف الصادرة بتونس مثل «الحاضرة» و «تقدم الوسط» Le Progrès du Centre وانتقاده المتواصل لنظام الحماية بتونس ومؤسساتها ومنابرها الرسمية وصحفها وفي مقدمتها صحيفة «لا ديباشة تونزيان» «La Dépêche Tunisienne» محدثة الرأي العام الفرنسي من أمثاله وواصفة إيّاه بـ «الثعبان الذي يقوم بالإحماء».

وقبلها بسنة وفي عددها الصادر يوم 10 أكتوبر 1897 إثر مقال كان قد نشره بصحيفة تقدم الوسط «Le Progrès du Centre»، انتقد فيه الطالب حسونة العياشي الحالة التي أصبح عليها التونسيون منذ انتصاب الحماية... تهجمت نفس الصحيفة على صاحب المقال واصفة إيّاه بالجحود ونكران الجميل... بالقول: «... لو لم تأت فرنسا إلى هنا بحضارتها وروح عدالتها لأصبح حسونة العياشي مؤذبا فظا عوضا عن دراسة الحقوق بكلية باريس. أهكذا يعترف بالجميل للذين علموه وقاموا بعثقه؟...».

وإلى جانب كتابته بالصحف المذكورة أعلاه، كتب مئات المقالات في صحف أخرى صادرة بتونس (باللغتين العربية والفرنسية) مثل: «La Voix du Tunisien» و «Le Courrier de Tunisie» (ماسونية التوجه) و «Tunis Socialiste»... وبجميع صحف الأحزاب التي انتمى إليها وهي تباعا: «Le Tunisien» و «التونسي» (لسان حال حركة الشباب التونسي بين 1907 و 1911) و «الإرادة» (لسان حال الحزب الحر الدستوري) بين 1920 و 1934 و «البرهان» (لسان الحزب الإصلاح) والعمل التونسي و L'Action Tunisienne (لسان حال الحزب الدستوري الجديد) بين 1936 و 1938.

وفي ماي 1921 بعث صحيفة «صوت الساحل» التي صدر عدد وحيد منها... وهو ما يعطينا فكرة عن النفس النضالي الطويل للرجل كما سنبينه لاحقا. وفي اعتقادنا تحتاج مقالات الأستاذ حسونة العياشي لدراسة مستقلة بذاتها بعد جردها وتجميعها بغاية دراستها وتحليلها واستجلاء

أفكار ومواقف صاحبها من كبرى القضايا الوطنية والإقليمية والدولية...!

عضو ناشط بعديد الجمعيات الوطنية

بعد تجربته الصحفية بباريس، بدأ الأستاذ حسونة العياشي نشاطه الوطني بتونس بالانخراط بالجمعيات الثقافية والاجتماعية التونسية: «الجمعية الخلدونية» منذ تأسيسها سنة 1896 ف «جمعية قدماء المدرسة الصادقية» سنة 1905 وحضر الاجتماعات والتظاهرات الثقافية لهاتين الجمعيتين بالعاصمة وتدرّس الحقوق بالجامعة الخلدونية والكتابة بانتظام في نشراتهما الرسمية... وفي ذات السياق كان وراء تأسيس عديد الجمعيات الثقافية والاجتماعية بمدينة سوسة وقرى الساحل فكان، إماماً عضواً في مكاتب بعضها أو مستشاراً قانونياً للبعث الآخر منها علي غرار «الجمعية الخيرية الإسلامية بسوسة» التي ترأسها بين 1909 و 1914. كما انضماً إلى «الحجرة التجارية المختلطة بالوسط» (أحدثت سنة 1892) وتقدّم لانتخابات رئاستها في جوان سنة 1928 لكنه هُزم أمام منافسه رجل الأعمال بالمهدية، الجيلاني بن رمضان.

ناشط في جل التنظيمات والأحزاب السياسية الوطنية

منذ تأسيسه سنة 1906 انضمّ الأستاذ حسونة العياشي إلى «النادي التونسي» «Le Cercle Tunisien». وفور تأسيس حركة الشباب التونسي في فيفري 1907، كان أول المنضوين صلبها وممثلاً لها ومراسلاً لصحيفتها «Le Tunisien» بجهة الساحل.

وقد انخرط الأستاذ حسونة العياشي في الحزب التونسي فور تأسيسه في مارس 1919 ثمّ في الحزب الحرّ الدستوري التونسي إثر انبعاثه في مارس 1920 وأصبح من أبرز وجوهه بجهتي الوسط والساحل. وقد أهله ذلك ليكون كاتب عام الوفد الدستوري الثاني الذي تحوّل إلى باريس برئاسة الطاهر بن عمّار في 24 ديسمبر 1920 للتعريف بالقضية التونسية في الأوساط الرسمية الفرنسية وضّمّ كلاً من: فرحات بن عياد وإيلي زارا (محام يهودي) وعبد الرحمان اللّزّام وحمودة المستيري. وفي يوم 6 جانفي 1921 نجح الأستاذ حسونة العياشي في مقابلة «جورج ليقي» Georges - 1857 - Leygues 1933، رئيس الحكومة ووزير الشؤون

الخارجية الفرنسية (بين 21 سبتمبر و 16 جانفي 1921).

وبعد أن ألقى الأستاذ حسونة العياشي نيابة عن كامل أعضاء الوفد كلمة أمام «جورج ليقي»، أخذ هذا الأخير الكلمة ليعدّ التونسيين بالقيام بإصلاحات سياسية وقرب الإعلان عن تكوين مجلس نيابي وتنظيم انتخابات خاصة بالمجلس الجديد... كما أعلن رسمياً عن إنهائه لها بالمقيم العام الفرنسي بتونس، «إتيان فلاندا» Etienne Flandin» الذي شغل هذا المنصب من 26 أكتوبر 1918 إلى 1 جانفي 1921 وتعيينه بالسيد، «لوسيان سان». كما نصّحهم بتدارس كلّ الشؤون المتصلة بتونس والإصلاحات التي سيتم إدخالها في تونس مع السيد «بيرتي» مدير شؤون شمال أفريقيا بوزارة الخارجية الفرنسية والاتصال كذلك بالمقيم العام الجديد قبل تحوّلهم إلى تونس...

وفي أعقاب كلمته توجه الأستاذ حسونة العياشي إلى الوزير الفرنسي بالقول: «وما هو نوع المجلس والانتخابات السياسية التي ترومون إنجازها بتونس يا جناب الوزير؟»، أجابه «جورج ليقي» قائلاً: «سأترك لكم أيها السادة تحديد وتقديم الأشكال التي ترونها ضرورية والتي تقبلون بها أنتم أولاً»!

وبحكم علاقة الدراسة التي ربطت الأستاذ حسونة العياشي بالسيد إدوارد هوريو Edouard Herriot، الوزير السابق والنائب بالبرلمان ورئيس الحزب الراديكالي الاشتراكي الفرنسي بين (1919 و 1926) (فقد تدخل هذا الأخير أولاً لترتيب عقد الاجتماع بين أعضاء الوفد الدستوري ورئيس الحكومة «جورج ليقي» يوم 6 جانفي 1921 ثمّ ثانية بترتيب اللقاء الذي جمع أعضاء الوفد الدستوري الثاني بالمقيم العام الجديد لوسيان سان Lucien Saint قبل تحوّلهم إلى تونس، وذلك بحضور السيد بيرتي، (مدير شؤون شمال أفريقيا بوزارة الشؤون الخارجية).

ورغم أنّ اللقاء قد تمّ في جوّ ودّي للغاية ووعد «لوسيان سان» في كلمته بحلّ جميع المشاكل العاجلة التي تواجهها البلاد، لا سيّما في مجال التعليم العمومي والصحة والفلاحة وفي مقدّماتها الديون المتخلّدة بذمة الفلاحين التونسيين منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى والتي تهدّدهم بالإفلاس وبيع أراضيهم...، فإنّه لم يذكر إطلاقاً كلمة «الحزب الدستوري» كما

رفض مشروع حكومة مسؤولة أمام المجلس النيابي، وهما مطلبان كان قد أكد عليهما أعضاء الوفد الدستوري وفي مقدّماتهم الأستاذ حسونة العياشي. ويعود هذا الرّفص إلى مخاوف المقيم العام الجديد من ردود فعل اليمين الفرنسي بتونس المتمثّل في حزب المعمرين أو المتفوّقون، وهو ما يتنافى مع الوعد الذي قدّمه رئيس حكومته «جورج ليقي» إلى أعضاء الوفد الدستوري الثاني ردّاً على سؤال الأستاذ حسونة العياشي!

وإثر هذا اللقاء اتصل الأستاذ حسونة العياشي ثانية بالسيد «إدوارد هوريو» الذي تدخل لدى زميلهما المشترك في الدراسة بكلية الحقوق بباريس، ألبار سارو، (وزير المستعمرات من 1920 إلى 1924) في حكومات كلّ من ألكساندر ملبران وجورج ليقي ثمّ أريستيد بريان وريمون بوانكاراي، الذي تولى إدراج مسألة محو جميع ديون المزارعين التونسيين في جدول أعمال حكومة جورج ليقي، وهو ما تحقّق لاحقاً واستفاد منه مئات المزارعين الذين أثر فيهم اندلاع الحرب العالمية الأولى وتبعاتها أيّما تأثير.

وبعودة الوفد الدستوري من فرنسا، عقد أعضاؤه يوم 15 جانفي 1921 تجمّعاً شعبياً بتونس العاصمة لإعلام الرأي العام التونسي بنتائج اتصالاتهم مع مسؤولي الحكومة الفرنسية بالعاصمة باريس. وقد تمّ تكليف الأستاذ حسونة العياشي بإلقاء الخطاب الإعلامي أمام الجماهير بالساحة المجاورة لمدرسة جامع الهواء، حضره حسب تقارير الشرطة الفرنسية قرابة 500 شخص. ورغم سوء الظروف المناخية والنزول المتواصل للمطر ظهيرة ذلك اليوم، فقد استمع الحاضرون بانتباه إلى خطاب الأستاذ حسونة العياشي وهتفوا بحياة الحزب وقادته. وفي يوم 21 جانفي 1921 توجه وفد وطني ضمّ أبرز شخصيات البلاد من مختلف الأوساط: دستوريين، محامين، ملاكين، عقاريين، تجّاراً، فلاحين، صحفيين و محارِبين قدامى... لمقابلة المقيم العام الجديد لوسيان سان وإبلاغه مشاغل الأهالي، وكان من بين أعضائه المحاميان حسونة العياشي وصالح بلعجوزة.

الانضمام إلى الحزب الإصلاحي (1921 - 1926)

فور انبعاثه في أواخر سنة 1921 انضمّ الأستاذ حسونة العياشي إلى الحزب الإصلاحي برئاسة حسن القلاقي

المقالات التي حرّرها بنفسه ونُشرت على أعمدة صحيفة «العمل التونسي» و L'Action Tunisienne بين 1936 و 1938 التي تمت مكافحته بها من طرف «دي فيران دي كايلا» نفسه. فقد شدّد في أجوبته على أنه لم يكن يوافق بورقيبة في تشريك التلاميذ والشارع في المظاهرات والمسيرات ونبذ العنف الذي كان يدعو إليه بورقيبة صراحة في خطبه وتصريحاته ومقالاته. وقد اغتاط الزعيم الحبيب بورقيبة كثيرا من أجوبة الأستاذ حسونة العياشي واصفا إياه بـ «الضعيف» وتجاهله في زيارته الرسمية لمدينة سوسة مطلع الاستقلال رغم كونه كان يتزوّد على مكتبه وبيته بسوسة وسانيتها بضاحية خزامة لاستشارته في عديد القضايا الوطنية في طريق الذهاب إلى المنستير أو العودة منها إلى تونس. كما تهجّم عليه في اجتماع رسمي تمّ بثّه في التلفزة التونسية في مطلع السبعينات بالقول: «ليس بمدينة سوسة من مناضل صميم غيرا محمد معروف»، متناسيا تضحيات ونضالات الرّجل التي تعود إلى سنة 1896 بباريس!

نهاية مسيرة مهنية ووطنية طويلة

إثر خروجه من السجن في فيفري 1939، لزم الأستاذ حسونة العياشي البيت وانسحب نهائيا من الساحة السياسية وبقي يتابع الشأن الوطني عبر الصحافة والإذاعة، إلى حين وفاته يوم 04 نوفمبر 1958. وقد تمّ تشييع جثمانه في جنازة مهيبّة تولّى خلالها زملاؤه وتلاميذه المحامون وهم يرتدون بدلة الحمامة حمل نعشه من مقرّ سكنه بالمدينة العتيقة على أكفهم إلى غاية المقبرة القبلية بسوسة وقام عميد المحامون آنذاك الشاذلي الخلاوي وبجانبه نائبه بجهة الوسط والساحل، الأستاذ محمد بشر بتأيينه بكلمة مطوّلة وجدّ مؤثّرة، استعرض خلالها المسيرة المهنية للرجل التي امتدّت على مدى أربعين سنة، مبرزا خصاله ونضاله من أجل تحرّر تونس وانعتاقها من الظلم والاستعمار.

واعترافا له بالجميل أطلق اسمه على نهج بمدينة سوسة (يقع بين محطة القطار ووسط المدينة) وكذلك على قاعة محكمة الاستئناف. واليوم وبعد أكثر من ستين سنة عن رحيل المناضل الأستاذ حسونة العياشي نعتقد جازمين أنّه آن الأوان لتجميع كلّ كتاباته ومقالاته في كتاب يليق بمسيرته ونضالاته. **ع.ب.ي**

نقاش مطوّل للمسألة، صاغ هؤلاء المحامون لائحة احتجاج قاموا بتوجيه نظير منها إلى المقيم العام الفرنسي بتونس ونظير آخر إلى وزير الخارجية الفرنسي قبل نشرها بالصحف الوطنية.

وقد ترأس مؤتمر نهج التريونال للحزب الدستوري الجديد المنعقد بين 31 أكتوبر و 02 نوفمبر 1937. وبالتوازي مع المظاهرة الحاشدة التي انتظمت بتونس العاصمة يوم 8 أبريل 1938 ونادت ببرلمان تونسي وتمكين التونسيين من الحريّات... قاد الأستاذ حسونة العياشي مظاهرة مماثلة انتظمت بمدينة سوسة على الساعة العاشرة صباحا من نفس اليوم، ضمّت حسب التقارير الرّسمية أكثر من 200 متظاهر جابوا شوارع المدينة العتيقة والساحة الكبرى وشوارع المدينة الأوربية رافعين الرايات الوطنية، هاتفين بحياة الحزب الدستوري الجديد وزعمائه ومنذدين بالإجراءات المتخذة ضد قادة الحركة الوطنية ومنادين بحكومة وطنية مسؤولة... و قد انتهت هذه المسيرة أمام مبنى المراقبة المدنية وسلّم الأستاذ حسونة العياشي المراقب المدني بسوسة لائحة احتجاج رسمية. وقد شارك في هذه المظاهرة إلى جانب سكان مدينة سوسة عدد هامّ من سكّان القرى والأرياف المجاورة لها.

وبعد المظاهرة الصاخبة التي عرفتها تونس العاصمة من الغد والتي أسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى وفرض حالة الحصار على كامل البلاد... تمّ يوم 14 أبريل 1938 إلقاء القبض على عدد من وطنيي المدينة وفي مقدّمهم الأستاذ حسونة العياشي وإحالاته على المحكمة العسكرية بتونس بتهمة «التحريض على الشّعب والتأمّر على أمن الدولة»... وقد أحيل على قاضي التحقيق العسكري «دي فيران دي كايلا De Guérin De Cayla» وبقي رهن الاعتقال بالسجن العسكري بالعاصمة مع عشرات الوطنيين وفي مقدّمهم الزعيم الحبيب بورقيبة والطاهر صفر والبحري قيقة... ولم يتمّ الإفراج عنه إلا في شهر فيفري 1939 لأسباب صحّية (مرض القلب والشرابيين) وتقدّمه في السنّ (65 سنة). وقد ظلّ بيته قيد المراقبة وتمنع جميع سكان المدينة من دخول بيته باستثناء صهره السيّد خمّيده زين العابدين.

وللحقيقة فإنّ الأستاذ العياشي قد ضعف وانهار أمام تتالي جلسات التحقيق وتبرأ من العديد من

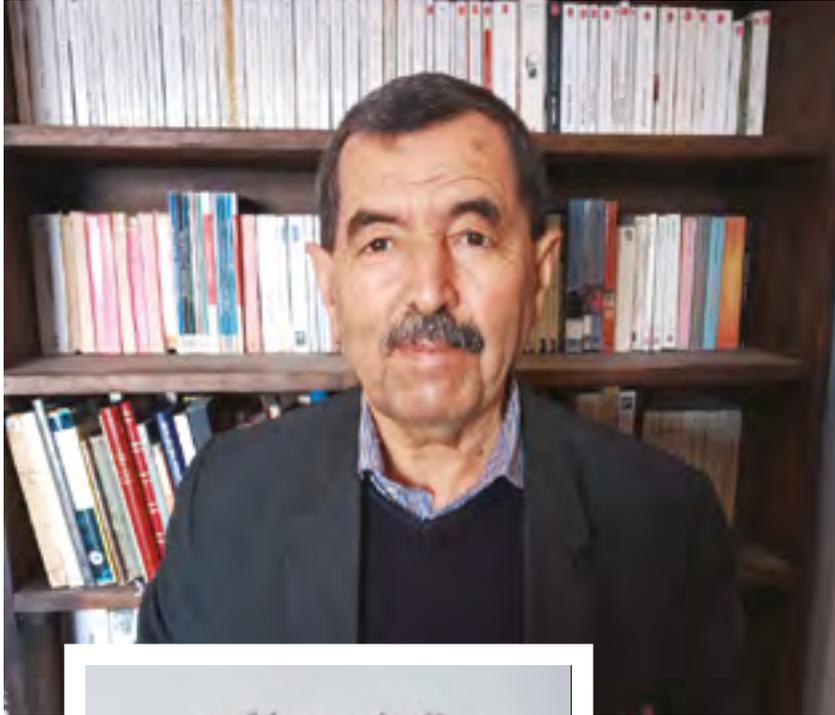
ومجموعة من المحامين والمثقفين المعتدلين يتقدّمهم الصادق الزمرلي ومحمد نعمان ومحمد بورقيبة ورشيد حيدر وأحمد بنيس ومحمد محسن والطاهر المهيري والشاذلي القسطلّي ويوسف زويتن ومحمد سعيد القلعي وعلي الخلصي ومصطفى القلاقي... وقد أصبح الأستاذ العياشي ممثلا لهذا الحزب بجهة الساحل ومرافقا لقيادته أثناء زيارتها للجهة أول محطة رئيسية في طريقها إلى وسط وجنوب البلاد ومحررا بصحيفته «البرهان». لكن إثر فشل وجوه هذا الحزب في انتخابات المجلس الكبير سنة 1926، تراجع هذا الحزب تدريجيا إلى أن زال كليّا سنة 1928.

النضال صلب الحزب الحرّ الدستوري الجديد (1934 - 1958)

إثر انشقاق مجموعة «العمل التونسي» من الحزب الحرّ الدستوري في أواخر سنة 1933، أبدى الأستاذ حسونة العياشي تعاطفا مع زملائه المحاميين صلب الحزب. وبوصفه وجها من الوجوه الوطنية البارزة بالجهة، شارك إلى جانب محمد الجربوعي (عضو الشّعبة لكن لم تكن لديه نيابة قانونية) في مؤتمر قصر هلال ثمّ تولّى توجيه رسالة مساندة إلى القيادة الجديدة للحزب المنتخبة في أعقاب أشغال المؤتمر.

وعلى إثر موجة القمع التي تعرّضت لها البلاد منذ صائفة 1933 والتي احتدّت بصفة خاصّة في خريف 1934 في عهد المقيم العام الفرنسي مارسال بيروثون Marcel Peyrouthon (من جويلية 1933 إلى مارس 1936) إثر إصداره للأوامر الاستثنائية و التضييق على الحريّات العامة والخاصة كحرية الصحافة والاجتماع والتعبير وإيقاف جميع الوطنيين من مختلف الأحزاب والتنظيمات السياسية والزجّ بهم في السجون والمحتشدات والمنافي بجنوب البلاد، وفي مقدّمهم قادة الحزب الدستوري الجديد... انتظمت يوم 4 سبتمبر بمدينة سوسة مظاهرة صاخبة ضمّت قرابة 2.000 شخص جابوا شوارع المدينة كما أغلقت جميع الدكاكين والمحلات التجارية احتجاجا على القمع والأوامر الزجرية. وفي يوم 7 سبتمبر وحوالي الساعة 16.20 اعتدى شخصان على نائب قنصل إنجلترا، السيّد إنجيرير فتصدّى لهما بطلقتين ناريتين. وإثر ذلك مباشرة اجتمع سبعة محامين مسلمين من مدينة سوسة في مكتب الأستاذ حسونة العياشي لتدارس الأوضاع السياسية الدقيقة بالبلاد والسبل الكفيلة بتجاوزها. وبعد

القضاء والقضاة للمنوبي زيود



من الكتب التي استهوت القراء ورحب بها النقاد في الأشهر الأخيرة كتاب المنوبي زيود «القضاء والقضاة، مفهوم القضاء وتاريخه، شروطه وآدابه، نواذر القضاء» الصادر عن دار «نقوش عربية» والذي كنا قدّمناه في عدد سابق من مجلّتنا (العدد 49 - 15 جانفي 2020).

يتميّز الكتاب بطرافة المضمون وجزالة التعبير وأناقة الأسلوب وفيه يتناول المؤلف بمنهج علمي صارم مسألة القضاء بالرجوع إلى التراث العربي الزاخر بنماذج عن القضاء ونواذر القضاة. وإلى جانب نواذر جديدة امتاحها المنوبي زيود من تجربته قاضيا تخير من التراث نصوصا «تتوفّر على عمق الرؤية وقوة المنطق تصلح أن تكون سراجا في أوقات الظلمة وانفراجا في زمن الكربة والغمة لا لنمجد به تاريخنا وتراثنا بل لنلمس الجدة في التراث ونترك الغت منه ونستفيد ممّا تركه أجدادنا من ميراث»، كما جاء في المقدمة.

وليست الغاية من قراءة تاريخ القضاء، في نظره، تمجيد القضاء أو تبخيسه وإثما تجاوز التاريخ المعلوم قصد استخراج القيم الإنسانية الخالدة منه «لأنّ القضاء ينبنى على قيم العدل والمساواة والإنصاف».

والمُنوبي زيود قاض سابق ومحام لدى التعقيب صدرت له أعمال أدبية وقانونية منها مجموعتان قصصيتان ومسرحية وكتاب بعنوان «محاكمات الفكر والإبداع» وروايات عديدة منها «دفاتر موسى الجلاد» التي نالت جائزة كومار للنصّ الروائي البكر سنة 2005 ورواية «ليالي حارس البرج» الفائزة بالجائزة الأولى لمدينة تونس سنة 2008 ورواية «الجنون» الفائزة بجائزة توفيق بكار للرواية العربية 2018. ■

مثل رجلان أمام قاضي الجُنح من أجل تهمة تبادل العنف الشديد. وقد أقرّ كلاهما بالجرم وشهد بمثله الشهود. فسأل القاضي كلّ متهم عن مهنته فقال الأول بناءً وأجاب الثاني : نسّاج. فقضى على البناء بالسجن وقضى على النسّاج بترك السبيل. فقيل له: ما الفرق بينهما حتّى تقضي عليهما بهذا الحكم؟ قال : الأول يعمل في الهواء المطلق. أمّا النسّاج فهو محبوس كامل نهاره في حانوت الحياكة فلا نريده حبسا على حبس. ص 155، ص 156

جاءني شابّ لطيف مُهذّب في مثل سنّي عندما كنت قاضيا في محكمة في الجنوب، زميل في الدراسة كان لي، فظهر عليه في القول من التردّد ما رابني. فرجوته أن يصارحني بما لديه بعد أن تذاكرنا أشياء لطيفة عن زمن الدراسة. وكنت متعودا على أن يستوقفني أحدهم ويسألني في مسألة عن القانون للاسترشاد. فلما استأنس بي واطمأنّ إليّ قال : الآن في كُربة ما أظنّ أن أحدا مثلي قد عاشها أو تعرّض إليها. ولا شأن لعملي فيها فأنا موظّف مستور الحال بعيد عن السؤال، أقوم بوظيفتي على أقوم وجه حتّى إذا كنت في يوم من الأيام أسير على رصيف شاطئ إذ اعترضني شخص وسلم عليّ بحرارة هاشا باشا وطلب منّي أن أشرب معه قهوة فاعتذرت وأنا في الحقيقة لا أعرفه وقد استغربت من عرضه إلى أن قال لي : إلى أين وصلت قضيتي؟ وما الذي أنجزته لي؟ فاستغربت مرّة أخرى من قوله فأظهر بدوره من الاستغراب أكثر ممّا أظهرت ثمّ بعد يومين استوقفني شخص آخر وقال لي : يا رجل، من العيب أن تنسى أقاربك ولا تحضر في جنازة ابن خالتك فلان الفلاني.

وفي الحقيقة لم تكن لي خالة أو خال بل عمّة وأعمام. وفي اليوم الموالي عندما كنت بمكتب المدير في الإدارة الجهويّة التي اشتغل فيها دخلت سكريتيرته فنظرت إليّ بوجه باسم ورحّبت بي وسألتنني: إلى أين وصلت قضيتي؟ فلما رأت إنكاري لها أضافت :

تلك الكمبيالات التي سلّمتها إيّاك ما هو مصيرها؟ فلما زدت إنكارا لها سألتني : ألسنت الأستاذ فلان المحامي ؟ وهكذا تواصلت محنتي مع حرفاء ليسوا في الحقيقة حرفائيّ حتّى تأكدت أنّ شخصا يشتغل محاميا هو شبيه لي. وقد استوقفني مرّة أحدهم وعرض عليّ مبلغا ماليا قال إنّه تكملة لأجرة قضية كلفني بها. فلما أنكرت القضية وأجرتها وقف مندعشا فعاالجته بالقول : لست محاميك. وما أنا بفلان الفلاني. فو الله يا سيّدي القاضي بقيت في حيرة من أمري وما زاد من حيرتي أنّني لم أتجرأ على الذهاب إلى مكتب المحامي الذي هو شبيه بي ووجدت حرجا في اللقاء به والتحدّث إليه حيث صرت ألزم داري أكثر من الخروج إلى

النوادر الجديدة

ومن نوادر القضاة أنّني سمعت نادرة طريفة عندما كنت في مجلس قضاء المحكمة الابتدائية بقفصة في السنة 1981-1982.

فقد روي لي أحد الزملاء ما حصل لرئيس المحكمة في العقد السابق من زمننا ذلك قال : خرج رئيس المحكمة في يوم قائظ للنزهة قبل غروب الشمس يصحبه بسيارته زميل له. فلما سارا نحو ميلين إذ وجدا عونين من الحرس الوطني يستظلان تحت شجرة على الطريق. فأشارا على السيّارة بالوقوف. فقال أحد العونين للسائق رئيس المحكمة الذي لا يعرفه : لن أطلب منك أوراق السيّارة.

لقد تعبت أنا وزميلي من حرارة الطقس والوقوف على قارعة الطريق فهل أن تمّتعنا بأغنية. فابتسم الرئيس وقال : لك ما تريد. فأراد زميله أن يؤنّب العون فهمزه الرئيس ثمّ وجّه السؤال إلى العون : أتريد أغنية من التراث أم من الطرب الحديث؟ فقال العون : أمتعنا بما شئت. فترنّم الرئيس بأغنية من أغاني صليحة. فلما فرغ قال له العون : أحسنت. صحبتك السلامة أنت ومن معك. فرفض الرئيس السير وقال للعون : لقد طلبت منّي الغناء فأنشدتك وقد أتى دوري لأطلب منك أن ترقص وأنا أصفق لك. فاغتاظ العون ناهرا إيّاه قائلا : أتجرؤ أن تطلب من السلطة الرقص. فقال الرئيس : وإذا كانت سلطتي أقوى من سلطتك. وأخرج من جيبه بطاقته المهنية. فصعق العون وطلب العفو وكاد يحبو أمام قدمي القاضي الذي أصرّ على طلبه. فأسرّ العون إلى زميله الواقف تحت الشجرة فأشار عليه بتلبية الطلب. فطفق العون يرقص والقاضي يصفق. ثمّ أتى للقاضي وقال : اعدرتي فأنا البادئ والبادئ أظلم. وإيّاها فعلت ذلك للترويح عن النفس القلقة وما كنت أجرؤ على ما فعلت لو كنت أعلم أنّك قاض. فابتسم الرئيس وقال لا : لا بأس. واحدة بواحدة. صحبتك السلامة. وواصل سيره. ص 152، ص 153

وحدّثني أحد المحامين قال : رافقت أحد القضاة في توجّه على عين محلّ النزاع وكان عقّارا شاسعا ليس فيه إلا زياتين. فنصب لنا المدّعي طاولة وكراسي تحت زيتونة. وكان ذلك القاضي زميئا ركيئا كأنّه يريد التحكّم في الهواء والتراب فلا يطيق طنين ذبابة أو صوت جدجد. فصادف وهو يلتقي بيّنة المدّعي أن مرّ أعرابي يسوق حماره وقد نهق الحمار وروث وصاحبه يضربه بالصوت فصاح القاضي في وجهه : قف. قف يا هذا! ألا تدري أنّها محكمة؟! فالتفت إليه الأعرابي وهو لم يعرفه وقال : وهل صارت زياتين فلان محكمة؟! ص 155

ب- التحليل

هذه ثلاث نواذر أورد الجاحظ اثنتين منها في كتابه الحيوان في حديثه عن طبائع الكلاب وأورد الأخير زيد الفيّاض في كتابه عن القاضي إياس بن معاوية. هي نواذر تُظهر فراسة القاضي إياس بن معاوية وهو المشهور بذكائه وسرعة بديهته وفي هذه النواذر تغلب الفراسة على الذكاء، لأنّ الفراسة «في اللغة: التثبّت والنظر. وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هي مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب»³ ينقذ ذهن القاضي إياس نحو المعرفة فيحكم بأن الكلب تارة على رأس بئرٍ وأخرى موثوق وفي حالة ثالثة فقد أرسل من مربطه. فهل ذلك يُعدّ كشفًا للغيب دون معاينة للميدان كما جاء في اصطلاح أهل الحقيقة أم هو التثبّت والنظر كما جاء في اللغة؟ والتثبّت يقتضي الروية وإعمال العقل، أمّا النظر فيقتضي التدقيق. لأنّ فعل نظر يعني لغتهً نظر في الأمر: تدبّره وفكّر فيه يُقدّره ويقيسه.

وقد يقتضي النظر التبيّن والفصل فيقال نظر بين الناس أي حكم وفصل دعاويهم. كما يُقال عن الحكيم أو العالم إنّ له بُعد النظر. ولا ينقص إياساً بُعد نظر. وقد قدّر نباح الكلب وقاسه فعرف حال الكلب وموضعه من صوته. فهل استعمل القاضي إياس القرينة وهي من وسائل الإثبات القانونية وتعني استنباط شيء مجهول من شيء معلوم؟ والذين درسوا أفضية إياس بن معاوية يدركون أنّه سيّد القضاة في استنباط القرائن وأدكاهم في فرز الأشياء من بعضها مهما التبست.

لقد برّر إياس حكمه في حال الكلب فتثبّت مرافقوه من ذلك فتيقنوا من صحّة حكمه. والفراسة تتطلّب الحدق بل هي الحدق نفسه وقد اشتهر بعض العرب بها لانقداح معارفهم بحكم تجاربهم. فهي موهبة تصقلها التجربة وتجارب العرب كثيرة مع محيطتهم وبيئتهم وخاصة حيواناتهم الأليفة.

وليس لنا اليوم ونحن نقرأ هذه النواذر إلا أن نتساءل: لو كان مثل إياس بن معاوية بيننا الآن ألا يستحقّ منصب قاضي تحقيق أول في مراتب قضاة التحقيق؟

1 - الجاحظ- كتاب الحيوان، المجلّد الأول، الجزء الثاني- دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الثانية 2003 ص.ص 293-292.
2 - زيد الفيّاض- القاضي إياس بن معاوية- دار الألوكة للنشر- المملكة السعودية. الطبعة الأولى 1437 هـ. ص 106.
3 - علي الجرجاني- كتاب التعريفات- دار الكتاب العربي-بيروت. الطبعة الثانية 1992، ص 212.

الشارع. فلمّا فرغ من مقالته رَقَّ لحاله قلبي فعرضت عليه أن ألقيه بشبيهه في موعد ومكان معيّنين. حتّى إذا التقيا طفق كلّ واحد ينظر إلى الآخر باستغراب شديد، وكانا مثل توأمين لا فرق بينهما في الملامح وحتّى في الطول والعرض. فعرضت على أحدهما مازحا أن يطلق لحيته وعلى الآخر أن يواظب على حلقها. كما عرضت على زميلي في الدراسة أن يلبس نظّارات واقية من أشعة الشمس في حين أن يلبس المحامي نظّارات بيضاء وحاولت أن أقترح على كلّ واحد منهما ما يبعد الشبه لدى الناس مع صاحبه. وبعد أشهر افتقدت ذلك الصديق الموظّف فسألت عنه فقيل لي: إنّه قد طلب نقله من العمل من الجنوب إلى الشمال وسوّغ داره ورحل مع زوجته. وما تذكّرتّه بعد ذلك إلا عندما قرأت رواية الأديب البرتغالي خوزيه ساراماغو الحائز على جائزة نوبل للآداب وعنوانها: «الآخر مثلي» تروي محنة رجل تضايق كثيرا من وجود شبيه مثله. وممّا انتهت منها طويت الكتاب وقلت في نفسي:

الحمد لله أن كانت قصة صديقي أحسن حالا وأرفق مآلا من نهاية بطل تلك الرواية. ص 156، ص 157

نواذر من التراث فراصة القاضي دليل على كفاءته

أ- النصّ

«وقال: خرج إياس بن معاوية، فسمع نباح كلب فقال: هذا كلب مشدود ثمّ سمع نباحه فقال: قد أرسل. فأنتهوا إلى الماء فكان كما قال. فقال له غيلان أبو مروان: كيف علمت أنّه موثوق وأنّه أطلق؟ قال: كان نباحه وهو موثوق يُسمع من مكان واحد، فلمّا أطلق سمعته يقرب مرّة ويبعد مرّة، ويتصرّف في ذلك.

وقالوا: مرّ إياس بن معاوية ذات ليل بماء، فقال: أسمع صوت كلب غريب. قيل له: كيف عرفت ذلك؟ قال بخضوع صوته وشدة نباح الآخر. فسألوا فإذا هو غريب مربوط والكلاب تنبّحه»¹

وكان يوما في برية. فأعوزهم الماء، فسمع نباح كلب. فقال: هذا على رأس بئر، فاستقرّوا النباح، فوجدوه كما قال، فقيل له في ذلك، فقال: لأنّي سمعت الصوت كالذي يخرج من بئر»².

FM

Jawhara

Diga

DIGGA

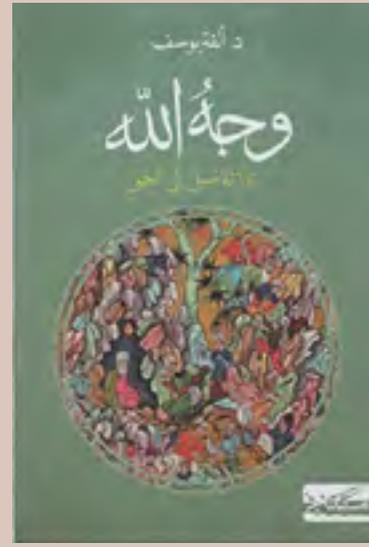
DU LUNDI AU VENDREDI

DE 17H à 20H

جوهرة



CREATED BY © GTEAM 92259999



عندما تطرق الصوفية أبواب العقلانية .. قراءة في كتاب «وجه الله: ثلاثة سبل إلى الحق» للكاتبة ألفة يوسف

بقضايا الإنسان في أبعاده الروحية ككائن بشريّ أكرمه المشيئة الإلهية وكرّمته باستخلافها في الأرض .

في مضمون الكتاب ودلالاته

وفي هذا السياق يمكن تنزيل كتاب الكاتبة التونسية ألفة يوسف الصادر حديثاً تحت عنوان « وجه الله: ثلاثة سبل إلى الحق» عن دار مسكلياني للنشر وهذا الكتاب يمثل مرحلة جديدة من مراحل بحث الأستاذة ألفة يوسف في قضايا الإيمان وإشكالاته الدينية على امتداد عقدين من الزمن من خلال مؤلفات عديدة أمعنت فيها الكاتبة النظر في مسائل دينية مرتبطة بالأحكام الفقهية والتشريعات الدينية فضلاً عن العودة إلى البحث في أصل الدين والإيمان الغيبي وذلك من خلال تركيزها على عناوين من قبيل «حيرة مسلمة» و«ناقصات عقل ودين» و«الإخبار عن المرأة في القرآن والسنة» و«شوق قراءة في أركان الإسلام» وصولاً إلى إصدارها الأخير « وجه الله: ثلاثة سبل إلى الحق» ، وهذا الكتاب وإن مثل مرحلة جديدة من مراحل التفكير في دراسة الدين بجميع مكوناته ومستوياته المعرفية الحسية والمادية فإنه جاء

قد يبدو من العسير جدّاً على الفكر الإنساني أن يتعامل مع الظاهرة الدينية معزل عن منطق التأويل الذي يستدعي في الغالب مواقف تدعي القدرة على تفكيك التجربة الدينية وقراءة الشأن الديني بنزعة عقلانية تسعى جاهدة إلى كسر الأنظمة المعرفية المتأسسة على قراءات سطحية لمجموعة من المتدينين الربوبيين أو الكتائبيين مأخوذة أحياناً بالتفسير الفقهي والأسطوري، وهنا تكمن مركزية الإيمان العقلي باعتباره السبيل الأكثر فاعلية في إدراك الوعي الكامل بالخالص الإنساني في عالمي الشهادة والغيب. ولكن قد يتغيّر الفكر في حيازته للعقلانية وانضباطه وفق شروط المنطق العقلي فيركن إلى أرضية لزجة كحلّ وحيد ونهائي للخروج من دوامة البحث الإشكالي والنقدي المحفوف دائماً بالمحذور في استيفاء شروط القول بمشروعية الحقيقة المطلقة حول مفاهيم جوهرية هي بالأساس المحرك الرئيس للظاهرة الدينية، ونعني بذلك مفاهيم « الإله، الإنسان، الطبيعة » فتبرز القراءة الروحانية الصوفية بديلاً عن الطروحات العقلية والمنطقية وتتحوّل حقيقة الإيمان من تجربة فلسفية علمية قائمة على فهم عقلائي لمستويات الوجود الإلهي والإنساني إلى تجربة نورانية صوفية تقدر على تقديم إجابات دينية على الكثير من الأسئلة الشائكة والمتعلّقة

تنتجس
FM



LA MATINALE

06:00 - 10:00

DU LUNDI AU VENDREDI

Durant 4 heures **Hamza Belloumi** entouré de **Mokhtar Khalfaoui**, **Mohamed Boughalleb**, **Houcem Hamad**, **Malek Jlassi**, **Zina Zidi**, **Hassan Zargouni** et **Amine Bouneoues** décryptent l'actualité : politique, économique, sociale, culturelle et insolite... Rien n'échappe à la vigilance de nos matinaliers !
Le tout dans la bonne humeur !

إلى الشقاء من أجل الوصول إلى دار الخلود والبقاء، هذا الطريق بمثابة طريق العزلة والمجاهدة بتصفية القلب لذكر الله وتزكية النفس وتهذيب الأخلاق، وهي الطريق التي سلكها الإمام أبي حامد الغزالي في آخر حياته بعد ما انتبه إلى قصور العقل عن إدراك جوهر الإيمان وحقيقته أثناء رحلته مع العقلانية والمعتزلة. وهو ما جعل الخروج عن منطق العقل في الوصول إلى فهم حقيقي لأسرار الإيمان ممكنا بالركون إلى التسليم بنور مشكاة النبوة، وما الإيمان إلا نور يلقي به في الصدور وما الإيمان إلا تجربة فردية ذاتية معلقة بالقلب لا بالعقل.

فهل وقفت الكاتبة ألفة يوسف على مشارف النهاية التي توقّف عندها أبو حامد الغزالي في كتابه «المنقذ من الضلالة» وهي الباحثة التونسية المختصة في اللغة العربية واللسانيات تعدد المعنى في القرآن والمهتمة بالمقاربات النقدية للفكر الإسلامي؟ من المؤكد أن كتاب «وجه الله ثلاث سبل إلى الحق» لا يعتمد لغة كتب المتصوفة التي يعسر فهمها من قراءة أولى وتتطلب جهدا كبيرا لفك رموزها التعبيرية وأسرارها الدلالية وإنما جاء الكتاب في لغة مألوفة وفي متناول القارئ العادي تتوفر على تبسيط للمفاهيم وتفاسير تساعد على استرسال الفهم لمتن الكتاب ومضامينه. ومقدور القارئ أن يتعقب أطروحات الكاتبة كما انعكست في عنوان الكتاب «وجه الله ثلاثة سبل إلى الحق» وهو عنوان يكشف عن المسارات الممكنة المؤدية إلى المطلق والمقترنة بتضمين آخر وهو أن «وجه الله» هو تصور ذهني من إنتاج نزعة عقلية محكومة بالحاجة لإشباع رغبة المؤمن في الانصراف إلى الذات الإلهية المطلقة عبر فعل إصباغ المعنى على صورتها وتبين ذلك من خلال استحضار الكاتبة لعبارة وجه الله الواردة في السرديات التاريخية للحضارات القديمة والتي تشمل أيضا الحضارات البابلية والكنعانية والتوراتية وصولا إلى إله محمد وإله عيسى وإله إبراهيم وموسى. فالله نفسه يتحول إلى وجهة مخصوصة يتعين على المؤمن البحث عن السبل المؤدية للوصول إلى تلك الوجهة المعينة، فالله واحد ولكن الطريق المؤدية إليه عديدة وكثيرة بحسب عدد الأنفس على حدّ تعبير ابن القيم الجوزي.

ومهما يكن من أمر يبقى هذا الكتاب إضافة نوعية وكمية للمكتبة العربية في جهودها إلى اغناء الفكر الديني وتنويعه ولكن ليس بالعقل وحده يستطيع الإنسان أن يحيا بفكرة الاستخلاف على الأرض بل يحتاج كذلك إلى نزعة روحانية تمنح الإنسان القدرة على بلوغ حسن البقاء. فهل كان لا بد من التجربة الصوفية النورانية ليكتمل الإيمان بإحياء القلب وإيقاظه من سباته التاريخي العميق؟ وهل أن قدر العقلانية يكمن في إنتاج الحقيقة في حين تظل النزعة الروحانية نورا يضيء الطريق إلى تلك الحقيقة؟..

د. الأسعد العياري

كاتب وشاعر وإعلامي

معلنا عن قطيعة نقدية مع التفكير العقلاني في مساءلة التجربة الإيمانية التي يعيشها الإنسان أنطولوجيا وايبستيمولوجيا ومحتملا في الآن نفسه بإجابات تدعي اليقين المعرفي الكفيل بإزالة القلق المدهش الذي ما انفك يعتري الإنسان في بحثه عن حقيقة الوجود في إطلاقيته ونسبيته «الوجود المطلق والوجود النسبي». وبقليل من التمعّن في كتاب «وجه الله: ثلاثة سبل إلى الحق» للكاتبة ألفة يوسف نستنتج أن المقدمات التي انبثت عليها أفكار هذا الكتاب ترتكز أساسا على الأبعاد الروحية في صياغة طبيعة العلائق الجامعة بين الإنساني والإلهي أو بين الكلي والجزئي وهو مدار اشتغال الصوفي في انشغاله بالإلهيات المجردة وإنكاره الإلهيات الحسية وفي رحلته أيضا نحو معانقة المطلق وتجميل الطريق المؤدية إلى الله.

الطريق إلى الله بين العقلي والنوراني

لما كان الله في المنظور الصوفي أجمل من الطريق إليه، فإن الكاتبة ألفة يوسف حدّدت ثلاثة سبل كفيلة بتحقيق الوصول إلى الحق الذي هو اسم من أسماء الله الحسنى المدرجة في مدونة الفقه الإسلامي، وهذه السبل الثلاث هي طريق العمل، وطريق الرضا وطريق الذكر. ولكن الألف أن مجموع هذه الطرق التي أشرنا إليها تطرح سؤالاً جوهرياً كلما أخرجناها من سياقها الديني الروحاني والقيمي بها تحت وصاية العقل والتفكير. ذلك أن التجربة الإيمانية القائمة على العمل تبقى محكومة بقيود الرضا والقناعة ومدعوة إلى إنشاد هذا الخلاص في التسييح والذكر فلا عمل إذن خارج حدود الرضا ولا فعل في قلب موازين الواقع إذا ما اقتضى الأمر ذلك، وهي رؤية صوفية تحصر تجربة إيمان الفرد في معاني الرضا والقناعة واستلهاص الصبر وتدعوه إلى أن يعمل في حدود الممكن والمتاح له بشروط القاعدة الفقهية التي تعطي للإنسان إمكانات العمل على تحسين شروط الحياة دونما تعدد على حرمة الرضا بمشيئة الله وتقديره، يعني جدلا العمل في حدود الرضا وكل عمل خارج هذه المقررات الفقهية المحددة لدين الله هي انحراف وسقوط في البدع والهرطقة الموجبتين للعنة الأبدية.

وهذه المقررات المحمولة على الرضا بمشيئة الله والتي لا يحق للفرد مجرد التفكير في تجاوزها، إنما هي مقررات فقهية صادرة عن مشارب دينية ربطت إرادة الإنسان بأغلال تفسيرية أودعته في غياهب الجهل وحصرت سعادته وشقائه في مدى التزامه بتلك المشروطيات المألوفة لدى المحيط الفقهي والأصولي، فالجمع بين طريق العمل، وطريق الرضا هو نفس لطرفي التفاوض بين الفعل الإنساني والإرادة الإلهية. وتزداد النزعة الصوفية في كتاب «وجه الله» للكاتبة ألفة يوسف عمقا واتساعا في حديثها عن طريق الذكر سيلا مؤديا حتما إلى الله الحق من خلال عزوف النفس عن الشهوات والتجافي عن الدنيا التي هي في نظر الصوفي دار فانية وزائلة، فالذكر بما هو قطع علاقة القلب بالحياة الدنيا وانصرافه



RadioMed

une vague de bonheur

Écoutez-nous sur :

**NABEUL
HAMMAMET**
100.0
FM

**CAP BON
GRAND TUNIS**
104.1
FM



FM

 @RadioMedTunisie



MOBILE

 RadioMedTN



WEB

 Radio Med



PODCASTS

*Téléchargez notre application maintenant.
Sur Google Play !!*



GET IT ON

Google Play

 Cité El Wafa Nabeul Jadida 8000 Nabeul-Tunisie

 www.radiomedtunisie.com

 (+216) 72 32 85 00  (+216) 72 32 85 60  marketing@radiomedtunisie.com



بطاقة

• بقلم الصحفي الوهابي

القطط تموء ولا تنبج

أسنوى

الرَّجُل متعجِّبًا: «أها، أها! وكيف أختار اللُّغة؟»؛ فردَّ البائع: «بسيطة؛ في كلِّ ساق خيط، فإذا شددت الخيط اليمين، تكلمَّ عربيَّة قحَّة؛ وإذا شددت الخيط الشَّمال، تكلمَّ بلغة مولير»؛ فقال الرَّجُل: «وإذا شددتُ الخيطين معا؟»؛ فصاح البَّغاء: «أيُّها الغبيُّ! تتكسَّر خلقتي!»... كأني بالحزب الحاكم يشدُّ على نفسه الخيطين معا... وهي عادة سيِّئة، يسمِّيها أهل السِّياسة الخطابَ المزدوج؛ وتنفر منها حتَّى الشَّياطين...

يحكى أنَّ شيطاننا استوطن هذه البلاد العجيبة زمنًا طويلًا، ثمَّ عنَّ له في أحد الأيَّام أن يحرق إلى بلاد الطليان؛ فقال له شياطين بلاد العجم: «لماذا هجرت بلاد الإسلام إلى بلاد النَّصاري؟»؛ فقال لهم: «أنا لا أحبُّ الجاحد، ناكر الجميل. مازال الواحد منهم يتودَّد إليَّ ويتمسِّح على عتباتي حتَّى أعلمه كيف يسرق وينهب ويخدع، فإذا اشتدَّ عوده وصحَّ عظمه وكثر شحمه وفاز في الانتخابات، أو اشترى مجرد شاحنة صغيرة، «كميونة باشي»، كتبَ عليها «هذا من فضل ربِّي... يا أخي، ردِّوا الأمانات إلى أصحابها»...

فأرَّ جوعان، برَّح به الجوع، يريد أن يخرج من جحره ليقنات، ولكنه خائف متردِّد؛ ألا يكون هناك، في الخارج، قطُّ يتربَّص به؟ فأصاخ السَّمع، فلم يسمع مواءً، ولكنه سمع نباحًا؛ فتنفَّس الصَّعداء، «القطط تموء ولا تنبج؛ هذا كلب، وليس بيني وبين الكلاب عدا»؛ فخرج، فوثب عليه قطُّ شرس فافترسه... حتَّى القطط تنبج... كيف للفأر أن يفرق في الخطاب المزدوج؟ [ص.و.

رُكَّاب الطائرة في مقاعدهم في انتظار أن تقلع، ولم يطل انتظارهم كثيرًا فقد صعد طياران اثنان في زِيَّهما الأنيق وبنظَّارتين سوداوين، واحد يقوده كلب قصير بلا ذيل، تتدلَّى أذناه وتكنسان الممرَّ وينطُّ بسيقان ثلاث، والآخر يتحسَّس طريقه بعكَّاز أبيض، ثمَّ أوصدا خلفهما باب قمرة القيادة. بعض الرُّكَّاب تبادلوا الهمسات والضَّحكات، وبعضهم تبادلوا النَّظرات بشيء من الحيرة والخوف المكبوت... لحظات بعدها، بدأت المحرَّكات تدور وانطلقت الطائرة على المدرج تطويه طيًّا ولم تقلع، وارتفعت سرعتها ولم تقلع، ونظر الرُّكَّاب في هلع إلى البحيرة في آخر المسلك. يا إلهي سنسقط في البحيرة ونهلك غرقًا! ثمَّ استجمعوا شجاعتهم أو خوفهم وصرخوا بصوت واحد علا على أصوات المحرَّكات: «يا إلهي سنغرق!»؛ في تلك اللحظة تمامًا بدأت الطائرة ترتفع في الجوّ في رفق كأنها ريشة عصفور تدفعها نسمة علية، وحلَّقت فوق البحيرة ومضت في السَّماء بعيدًا... الآن استرجع الرُّكَّاب سكينتهم واستوت قلوبهم المتعبة في صدورهم وتبادلوا الضَّحكات والدردشات: «كم كنَّا خوافين وأغبياء وكم جزعنا لهذه المزحة الطريفة!» ثمَّ انغمسوا في شؤونهم صغيرها وكبيرها ونسوا الحادث. وفي القمرة، مدَّ القبطان يده يتحسَّس لوحة القيادة ثمَّ شغَّل الطيَّار الآليَّ وقال لمساعدته: «هل تعرف ما يقلقني في مثل هذه الرِّحلات؟»، قال: «لا، أيُّها القبطان». قال: «ما يخيفني حقًا ألا يصرخ الرُّكَّاب في الوقت المناسب. تصوِّر لو تأخروا في الصَّراخ، كنَّا متنا جميعًا!»... لذلك كلُّه، قدَّرنا نحن أن نصرخ طول الوقت كي لا تأخذنا حكومتنا إلى البحيرة في آخر المدرج... يا رب! صوتنا بَّح، والحكومة تُقلُّ منها السَّمع...

وقف رجل يقلِّب بَبْغاء، فقال له البائع يغريه: «هذا بَبْغاء تحفة؛ إنَّه يتكلَّم لغتين اثنتين، العربيَّة والفرنسيَّة»؛ فقال